LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى السياسة العالمية

فى هـــذا العدد



بين فرنسا وأمريكا

فرنسا — ايها العم : اهبك حبى القلبى الخالد

العم سام (أمريكا) — أفضل عندى أن أرى لون نقودك !

(عن كلادرادانش الالمانية)

فى هـــذا العدد

السياسه فى الخارج

تسهلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول فى انحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليوميه والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري أ . و) — لندن

87 Shaftesbury Av

London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفار الكابوسين رقم ١٢

« أمام كافى دي لاى » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

فى المغرب

فى تونس

تباع السياسة الاسبوعيه بطرف حضرة السيد على الجندوبي متعهد السياسة الوحيد بسوق الحفصى رقم ٣٧ وصندوق البريد رقم ١١١

وفى صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود النوري صاحب المكتبة الشرقية بنهج الباي رقم ٣٩ وثمنها فرنكان

فى العراق

فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤

فى بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد اسبوع من صدورها بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندى حلمى

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

فى سوريا

متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

فى بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النخاس .

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعى بشارع الدرايا

بالمكتبة العربية

فى بمبى الهنـــد

تطلب السياسة اليومية الاسبوعية فى بمبى الهند من المكتبة العربية وادارة توكيلات الصحف والمجلات لصاحبها السيد عبد النعيم حسن الغدوى الكائن مركزها بهندي بازار وزير بلدنج بوست بمبى — الهند

(طبع بمطبعة السياسة)

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الأدب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ اداب اللغة العربية بالجامعة المصرية .

وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الجديدة الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ما عدا أجرة البريد

الشطرنج

١٢٠

مسألة يراد حلها من ثلاث امباد

قطع الابيض اربع : شاه ، وزير ، فيلان

قطع الاسود ثلاث : شاه ، فيل ، بيدق

وضع الاسود

وضع الابيض

لعب فى مدينة برلين

من وضع رمي جوبير

	الابيض رشتر	الاسود اهس
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	ح — ٣ فم	ح — ٣ فو
٣	ف — ٥ حو	ب — ٣ رو
٤	ف — ٤ رو	ح — ٣ فم
٥	ت	ف — ٢ م
٦	ب — ٤ و	ت
٧	ب — ٥ و	ح — ١ حو
٨	و — ٢ م	ب — ٣ و
٩	ب — ٣ رم	م — ١ رم
١٠	ب — ٤ فو	ح — ١ حم
١١	ح — ٢ رم	ب — ٤ فم
١٢	ب — ٤ فم	ب × ب فم
١٣	ف × ب	ب × ب
١٤	ح — ٣ فو	ح — ٣ فم
١٥	ب — ٤ حم	حو — ٢ و
١٦	ف — ٢ و	ح — ٤ فو
١٧	رو — ١ م	ب — ٤ رو
١٨	ف — ٢ و	ف — ٢ و
١٩	ب — ٥ حم	ح — ١ حم
٢٠	ح × ب	و — ١ م
٢١	ح × ح	ب × ح
٢٢	ر × ر	ف × ر
٢٣	و — ٣ فم	ح — ٢ م
٢٤	ب — ٤ رو	م — ١ حم
٢٥	ب — ٥ رم	و — ١ و
٢٦	ب — ٦ حم	ح — ١ فو
٢٧	ح — ٤ حم	ح — ٣ و
٢٨	ح — ٦ رو +	م — ١ رم
٢٩	و — ٧ فم	ح × و
٣٠	ح × ح +	م — ١ حم
٣١	ب × +	م × ح
٣٢	ر — ١ فم +	ف — ٤ فم
٣٣	ر × ف +	م — ١ م
٣٤	و — ٥ م +	م — ٢ فم
٣٥	ف — ٦ حم +	م — ٣ فم
٣٦	ر — ٦ م	

مسابقة الجمال الاوربية فى باريس

لاختيار اجمل جميلات أوربا




مدموازيل جرمين لاورد
(فرنسا)

مدموازيل اليزابث راوزف
(المانيا)





مدموازيل بى دكس
(انجلترا)





مدموازيل ستانيسلافا ما تيجيتش
(يوجوسلافيا)

مدموازيل ايرين ايفتسكى
(روسيا)



مدموازيل دى ناجو فانيا
(ايطاليا)

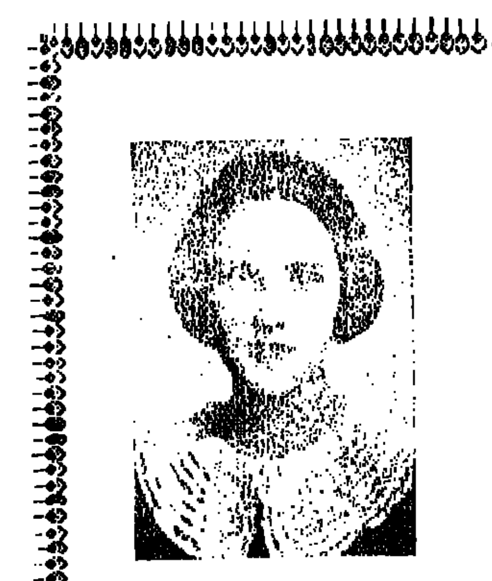
اجمل فتاة اوربية بقرار المحكمين

فاذا يرى القراء ؟

مدموازيل لوبايوتروا
(بلغاريا)

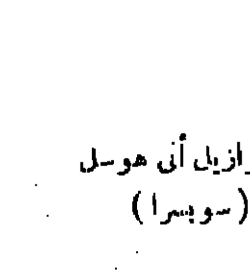
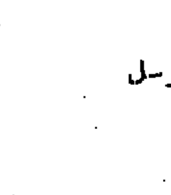


مدموازيل فلاديسلافا كوستاك
(بولاندا)

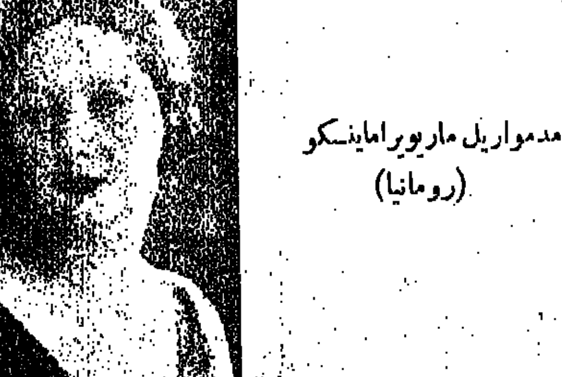


مدموازيل اليزا بيث سيمون
(هنجاريا)
وهى الق فازت بلقب أجمل جميلات أوربا
(أنظر التفصيلات فى ص ٢٧)

مدموازيل بيبينا سامبر
(اسبانيا)

مدموازيل أنى هوسل
(سويسرا)






مدموازيل ماريوبرامايندسكو
(رومانيا)

مدموازيل اسباسى كارابزا
(اليونان)




مدموازيل ليس جولداريتر
(النمسا)




مدموازيل فيلك موجينسن
(دانيمرك)



مدموازيل كلار ونسل جنزتش
(ارلندا)

السبت ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٩

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة الثالثة — العدد ١٥٥

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

يوم بصقارة

على اطلال مقابر منف

للدكتور هيكل بك

كان ذلك يوم الأحد الماضى . ورغم أنه كان السابع عشر من فبراير ، فقد كان من أيام الربيع فى بهاء شمسه وجمال جوه واعتدال الهواء فيه . أصبحت مبكراً ، فى منتصف الساعة العاشرة الى ميدان الاوبرا اجابة لدعوة « مكتب سياحة أمون » ومثله زميلنا القديم فى تحرير السياسة حسن افندى صبحى هو وزملاؤه من خريجى مدرسة الآثار بالجامعة المصرية . وأقول مبكراً ، لأنا معشر الصحفيين الذين يشتغلون فى اعداد صحف الصباح الى ما بعد منتصف الليل ، والذين لايجدون الوسيلة الى النوم الا فى صباح اليوم التالي ، يعتبرون الساعة العاشرة ساعة مبكرة ؛ وبخاصة اذا كانوا خارج دورهم وبعيدين عن مضاجعهم وأماكن راحتهم . على أن الصحو الربيعى الجميل أفاض على الوجود من النور والحياة والنشاط ماأنعشه وأنعشنا معه . وبقيت برهة فى انتظار أوتومبيل يقلني وسيدتين ، أستغفر الله بل آنستين فرنسيتين جاءتا سائحتين لأول مرة فى مصر بعد ماتخطت كل واحدة منهما العقد الخامس من عمرها ورأت أوربا ميدانا ضيقاً لايتسع لتفريج ملال الوحدة . فلما قاربنا الساعة العاشرة جاء الاوتوموبيل فركبناه ثلاثتنا ومعنا حسن أفندي صبحى وزميل خامس رفيق ظريف .

وكان الركب الكبير الذاهب معنا الى صقارة يشغل عربة من عربات الاوتوبيس تتسع لأكثر من عشرين راكباً . فسرنا وسارت العربة الكبيرة تخترق جميعاً شوارع القاهرة الى ميدان قصر النيل فالى طريق الاهرام . فلما تبدت قاهرة الزمن على مرمى النظر بدأت الفرنسيتان تتحدثان عما شهدتا فى مصر من آثار وعما تركته مصر فى نفوسهما من أثر . لقد قضتا الى ذلك اليوم ثلاثة أسابيع بين جنان الوادى ولانهايات الصحراء وآثار الفراعنة الضاربة في لا نهايات الزمن حتى تصل الى أزل القدم . وهما تؤمنان اليوم بما ذكره صديق من مواطنيهما زار أوربا والشرق الأدنى كله فأعجب بكل ما رآه من جمال ؛ لكن شيئاً من كل ما رآه لم يترك فى نفسه أثراً عميقاً باقياً ثابتاً يتجلى أمام خياله ويجلى له أبدع صور العظمة والجمال ما تركت مصر بجمالها الطبيعى وعظمة آثارها الجامعة الى العظمة الدقة والى الجلال الابداع والى الضخامة رقة الجمال وسحره . وجمال الطبيعة فى مصر ، هذا الجمال المطمئن الساجي يسحر ولا يبهر ويأخذك اليه فى هوادة ورقة لا تعرفان اليأس ولا الثورة . هذا الجمال ينفسح حولنا الخصب زاهى الخضرة تارة متوجا بسنابل الذهب طوراً ممتداً عليه بساط من زهر بنفسجى حلو الشذى تارة أخرى لينتهى بك آخر أمره فاذا أنت أمام حياة نامية غنية معطاء دائمة النمو دائمة الابتسام يجاورها جدب الصحراء المهولة المخيفة تبتلع النظر وتبتلع الخيال وتبتلع الوجود كله ، ويتغنى فيها الموت بأهازيج الفناء ، فاذا لاغنيات الموت ولاهازيج الفناء روعة يحملها هواء الصحراء الى النفس فتنسيها المهابة وتشغلها عن الخوف وتذهب بها فى خيالات رقيقة حلوة ليست أقل أخذاً بالنفس الى عالم النعيم بالطمأنينة من خيالات الخصب والأثمار والعطاء .

وانا لما اعتدنا سكان القاهرة طريق الاهرام . لذلك أصبح ما حوله من شعر الحياة وما ينتهى اليه من شعر التاريخ بعض أغنيات النفس تطرب لها فى سكون طربك لنشيد قديم تمثله نفسك ، فأنت ما تكاد تسمع أول أنغامه حتى اذا أوتار فؤادك توقع النشيد كله فى دخيلة جوانحك ، واذا طربك لهذا النشيد طرب داخلي لايثير من نفسك ضجيجاً وإعجاباً وانما يثير منها حنيناً وشوقاً . فلما استدارت بنا العربة الى صقارة من طريق أبى صير كان جديداً أو فى حكم الجديد ما نرى . انتشرت عن جوانبنا زروع الشتاء الخضراء تتخللها القنوات تحمل اليها ماء الحياة ويداعبها نسيم رقيق مايكاد يبين تحسها اهتزازها له وتنسمها إياه وترسل عليها لجة أشعة الشمس الحسنة فيضاً من بركات « رع » معبود أجدادنا القدماء . وعلى جانبي الطريق يجتاز مركبتنا جماعة الفلاحين والفلاحات الذين يعمرون هذه الناحية من مصر وبعضهم يسير راجلا ومنهم من يمتطى حماراً أو جملا ، وكل هؤلاء قد ألف الأوتوموبيل حتى لكأنه صار بعض الدواب التى عرف منذ القدم . ولعل الحمر أشد الحيوان لهذا الزميل الجديد ألفة ، فهى لا تفزع لمروره ولا تعنى بأمره أكثر من عنايتها بشيء غيره مما فى الحياة دق هذا الشيء أو عظم .

قالت احدى الفرنسيات وقد رأت الفلاحات يسرن بقوامهن المعتدل وتخالس عيونهن السوداء فى ريبة ودهاء النظر لهؤلاء المارين بهم وقد ارتدين ملابسهن السوداء تجللهن من الرأس الى القدم : مالأهل هذه البلاد الصاحية الشمس واللباس الأسود ! ان السواد ليجتذب اليه الحرارة وعلاً بها من يرتديه . أو ما كان خيراً لهن لو اتخذن البياض ثياباً لهن ؟ وردتها اعتراضها هذا اعجاباً محكة قمنا المصريين وأهلها كانت عذرة لابسات السواد اليوم اذا هى علمت أن السواد والفقر صنوان ، وان مصر على ما حبتها به الطبيعة من ثروة ما تزال كثرة أهلها تعانى شدة الفقر ، لأن ثروتها الكمينة والدفينة مما استغله القدماء ما تزال الى اليوم كمينة أو دفينة ، وما يستغل منها فليس منه لمصر ولا المصريين نصيب .

أما الفرنسية الاخرى فكانت شديدة الاعجاب لمنظر الجمل . هذا الحيوان الصبور مركب الصحراء والذى ترى فى ملامحه الضخامة والرأس الرفيع تجتمع اليهما المشية المتهادية كأنها مشية المكسال نؤوم الضحى . وكان اعجابها بالغاً أشد ما يصل اليه بجمل أبيض يرتفع على غيره من أقرانه ويزيده نقاء لونه جمالا وتبختراً . وكم وددت اذ سمعتها تتحدث عن الجمل وجماله أن تكون كاتبة ذات أثر فتمحو من أذهان الفرنسيين الفكرة السيئة الراسخة فى نفوسهم عن هذا الحيوان حتى ليعتبرون اسمه حين يوجه الى احد منهم سبة فيها كل معانى السماجة والغفلة والبله وقلة الذوق .

وبلغنا من طريقنا اهرام أبي صير فنزلنا من مركبتنا وانتظرنا ركب الاوتوموبيل ، وانطلق زميلنا القديم يشرح لنا شأن هذه الاهرام . وفيما هو يشرح كان يلفت نظر سامعيه تارة الى اهرام سقارة على أنها أول اهرام بنيت فى مصر فى أقدم عصورها عهداً ، ثم يلفت نظرهم الى اهرام الجيزة ليذكر لهم أنها بنيت بعد ذلك حين امتلأت خزانة مصر حتى فاضت بالمال يأتيها من الوجهين البحرى والقبلى ويأتيها من مستعمراتها ، ثم اذا هذا المال ينفق فى بناء الاهرام الكبرى فاذا فيضه ينضب واذا الخزانة تصبح خلاء واذا ملوك مصر يضطرون الى الاكتفاء ببناء هذه الاهرام الصغرى التى نقف عندها والتى تمتاز على غيرها بأن أول مسلة مصرية وجدت فى التربة التى بنيت الى جانبها . وفيما صاحبى يشرح سرحت النظر فى هذه الاهرام جميعاً ، فاذا اهرام الجيزة عن يمينى ، واذا اهرام أبى صير أمامى ، واذا أهرام صقارة ومن ورائها اهرام دهشور واهرام ميدوم عن يسارى ، واذا هذه الاهرام جميعاً تنبت خلال رمال الصحراء أثراً لصنع الانسان وقوة أيده وليست دون رواسى الجبال على الزمن ثباتا ، وهى أبلغ من رواسى الجبال حديثاً وعبرة ، وهى تكن فى جوفها ملكا خلف على الزمن ما قدس الزمن ، وما يؤيد قول القائلين بأن الحياة خلق متصل بدىء منذ أزل لا نعرف له حداً ، ويستمر الى خلد لا نعرف له أمداً ، وللانسان فيه من الجد أنه خالق أكثر ما فيه روعة ، وأعظم ما له معنى ، وأشد ما فيه جدة ، وأقوى ما فيه من صور تطور الحياة صوب الكمال .

وأبقى ما للانسان على الزمن حتى اليوم من مجد ماخلف أجدادنا الفراعنة الأقدمون ، وبحسبك ما نرى من هذه الاهرام الكبيرة أما مناق الجيزة المستمرة حولها ومن الآثار التى يكشف العلماء عنها وما تنطق به هذه الآثار من تاريخ مجد وحضارة كان يظن أنها تدثرا فى حجب الزمن الى الأبد ، لتؤمن بأن حضارة هؤلاء الأقدمين بلغت الذروة من درجات الحضارة ، ثم كأنما عدا بعدها على العالم طوفان كطوفان نوح أو هو هو فأغرق هذه الحضارة ورد العالم ليعالج الحياة من جديد من أول أدوارها . وحسبك ما تذكر من ثورة أدخلها اكتشاف مقبرة توت ــ عنخ ــ آمون ، على الفن وعلى الازياء وعلى العلم نفسه لتؤمن بأن هذه الحضارة الكاملة الأولى ما تزال قوية الأثر فى توجيه حضارة هذا العصر رغم ما ابدع الانسان بين الحضارتين من آثار المدنية الروحية والمادية . ثم بحسبك أن تذكر ما يقوله العلماء بعد كل كشف جديد عن آثار هذه الحضارة القديمة من ضرورة كتابة تاريخها فى صورة تختلف عما عرف حتى هذا الكشف عنها ، لتوقن بأنها يوم يتم الكشف عنها كلها ستكون آية الحضارة وسترتبط حاضرنا المضطرب بما فى هذا الماضى البعيد من ضياء تتسرب أشعته خلال الزمن لتضيء ما يحيط بنا فى عالم المادة الحاضر من ظلم كثيفة الحجب .

وانطلق الركب من جديد بين المزارع حتى أدى بنا الى حدود الصحراء فاجتازها صعداً ، وأعدنا البصر الى ماخلفنا ونحن نخب فى الرمال نرتقى هضبة من هضباتها فاذا خلفنا الوادي كله بحياته النضرة الباسمة ، واذا مافيه من ألوان خضراء وصفراء وبنفسجية يختلط بعضه ببعض شيئاً فشيئاً عند مرمى النظر كما تختلط ألوان قوس قزح ليكون منها هذا النور الابيض الذى نحيا به ونعيش فيه . كذلك من اختلاط ثمرات الوادى ونسيمه ومائه وهوائه نعيش ونحيا .

وقسمت العربة الهضبة ثم انحدرت الى ناحيتها الثانية ، فاذا كل ماحولنا صحراء تموج رمالها موج البحر بمائه ، وتنبت من خلالها أو تختفى في طواياها هذه الآثار والمقابر التي جئنا اليوم لزيارتها .

وبلغنا « بيت ماريت » الذى أقامه الأثرى العظيم ماريت باشا وأقام فيه أعواماً يحفر وينقب ليصل الى سرابيوم مدفن العجول المقدسة والى غير سرابيوم من الآثار المحيطة به . وبيت ماريت منزل الزائرين هذه الاطلال الباقية من مقابر منف القديمة ، منف عاصمة الفراعنة التى شهدت من عظمة مصر ومجدها ما يسلى المصرى عن ضياع مجده وما يدعوه الدأب فى سبيل استعادته . منف قبلة أنظار العالم فى ذلك الزمان القديم ، وقبلة أنظار العالم اليوم اجلالا من العالم لمنف واعترافا بفضلها ؛ منف التى لم يبق اليوم فيها من أثر غير تمثالى رمسيس الطريحين على الارض محطمة سيقانهما بديع رغم ذلك جلالهما وجمالهما . وفى بيت ماريت ينزل الزائرون اليوم ليتناولوا طعامهم ولينالوا قسطاً من الراحة بعد إذ يجهدهم سير الصحراء فى كثبان الرمال والتسرب فى دهاليز

وقفنا قاصدين هرم زوسر ومقبرته فتمطى بعض السيدات والاطفال وغير القادرين من الرجال حمراً سار وراءها سائقوها من أبناء سقارة الذين حفظوا عن ظهر قلب بعض عبارات من الانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية يتفاهمون بها مع السائحين من أهل تلك البلاد واذ كان السائحون معنا قليلين فقد ساروا يقودون حمرهم ويضحكونا بما يعرفون من هذه اللغات . وبعضهم ذكي النظرات خفيف الروح حاضر النكتة لا يطوى في حلقه لسانه وان أنت حاولت اسكاته وقد انسانا هذا المذر وما وقفت عليه انظارنا من او غويل اراد اصحابه ان يسيروا به فوق الرمل فغاص فطلب النجدة فاذا هو دون الحمر حولا وقوة واذا هو في حاجة الى قادة الحمر لانقاذه — انسانا هذا كله مشقة السير في الرمل تغوص فيه الاقدام ويتسرب خلال الاحذية وتثور منه الحين بعد الحين ذرات ناعمة تداعب الافواه والخياشيم . وكنا عند زوسر فوقفنا هنيهة ثم بدأت الطلائع تنسل اليمن فوهة ضيقة منحدرة هي بابه ، ما لبث ان رآه البعض حتى خالوا الانحدار فيه الى قبره والى حيث لا يعلمون . فاذا أنت جاوزت هذا الدهليز المنحدر تضيء لك طريقه بطاريات الكهرباء الصغيرة أمسك بها المرشدون ألفيت نفسك بازاء دهليز آخر غير منحدر ولكنه دون القامة ارتفاعا فيجب أن تحني ظهرك اذ تسير فيه . وحذار ان ترفع رأسك ان ترتطم بصخر الهرم ؟ وما ادراك ما صخر الهرم ، وبعد هذا الدهليز دهليز آخر أشد منه ضيقاً وأنت فيه أشد مما كنت في الأول حذراً ، ثم اذا بك في غرف المقبرة واذا التابوت في الاخيرة منها واذا هذه الغرف ليست شيئاً في جمال زخرفها الى ما ترى في مقابر الملوك بطيبة الاموات حيث ترى نفسك محاطاً بعمد ونقوش تجعل القبر قصراً يرد الروح حقا للملك الدفين فيه . لكن نقوش جدران هذه الغرف تمتاز على غيرها بأن الهيروغليفية فيها هي الهيروغليفية القديمة الاولى في صفائها وعدم اختلاطها بأي غريب يشوبها . وعدنا خارجين من هذه الظلمات مطأطئي الرؤوس خشية حتى كنا عند المنحدر الاول . وهنالك لفتني أحد أعضاء مكتب آمون الى فجوات ثلاث في الجدر والى أن هذه الفجوات الثلاث كانت قد سكبت فيها احجار ثلاثة سادة حتى تحول دون كل من يريد انتهاك حرمة القبر أو السطو على شيء من النفائس التي يحتويها والتي كانت توضع مع الميت وفي الغرف التي تنقش فيها الطقوس الجنائزية ، حتى اذا عادت (الكا) زوج الميت الى مومياته ألفت حولها زخرفا ونعيما في خلوط لا يبلى . لكن لصوص المقابر كانوا أكثر الأمر من بناة المقابر ؛ وكانوا لذلك يعرفون الوسيلة الى نقض ما بنى أسلافهم ، ولذلك قل أن سلم من يدهم قبر مثل ما سلم قبر توت عنخ آمون .

وبعد زيارة البئر ذات السلم الحلزونية ؟ يبلغ عدد درجها مائة وثماني عشرة درجة وزيارة القبور التي تحتها تساءل أصحابنا : كيف كان التابوت يوضع في هذا القبر وباب البئر لا يتسع للتابوت ولا لغطائه وحده ؟ لكن الى جانب هذه البئر التي ينحدر السلم خلالها بئران أخريان كانتا علأ ان رملا وتتصلان من أسفلهما بالمقبرة ويوضع التابوت فوق رمل احداهما ويسحب الرمل من الثانية رويداً رويداً حتى يهبط التابوت الى مثواه الأخير . كذلك قال مرشدونا العلماء ، وقد أعجبنا بهذه الحيلة الباهرة أشد الاعجاب فلم يسأل أحد ولم ترك البئران يملؤهما الرمل وقد يكون في ذلك ما يهون مهمة لصوص المقابر .

وعدنا الى بيت ماريت ، وبعد ان تناول السفر الطعام طلب بعضهم الى فاضل افندي الشواء وكان من بيننا ان يطربنا على كمنجته . واسرع الموسيقار يعزف أنغاماً تشيع في نفوس الأحياء زوار مقابر الأقدمين طربا أي طرب . وعلى هواء الصحراء الرقيق العذب تموجت أهازيج النغم تذهب في الفضاء وتتسرب الى مخادع الموت تبعث اليها الحياة والنعمة ثم رجا القوم غانية تغني ، وبعد تمنع فاستحياء فدل أجابت داعي الطرب فغنت فأشجت فاستثارت من الاعجاب بنعمة الجمال في الحياة ما أنسى القاصدين مقابر سقارة سبب زيارتهم . ويحي على ما بقي دفينا من رفات القدماء خلال رمال مقابر منف ! أتسمع هذا الجذل الطروب وهذه النشوة الضاحكة يحمل الهواء رنينها على موجاته وتردد الآفاق أصداءها بين الأرض والسماء ؟ أم أن هذا الرفات قد أصبحت بعض هذه الرمال تذريها الأهوية فاذا هي اليوم في سقارة لتكون غداً في الجيزة أو في دهشور ؟

وفرغ من الطعام واستهوت نشوة الطرب أكثرنا فقام معنا خمسة أو ستة منهم الفرنسيتان اللتان صحبتانا من أول الرحلة نزور السرابيوم وقبر تي . وأكثر القراء يعرفون السرابيوم مدفن العجول المقدسة . أكثرهم دخل اليه فصادفه أول ما استدار الى اليمين ذلك التابوت الكبير مفصولا عنه غطاؤه وكأنما أعد لدفن عجل إله فانتهت عبادة العجل الاله قبل أن يدفن هذا العجل الاخير فقتل وحرق وألقيت أشلاؤه أو ذريت بقاياه في الرياح . وأكثرهم سار في طرقه المظلم مستنيراً بشمعة أو بطارية كهرباء أو بالماجنزيوم يضيء أمامه ظلم هذه الطرق الفسيحة المنقورة في الصخور وهي بعد في دقة نظام ليس كمثله نظام . وأكثرهم رأى مقابر العجول أودعت توابيتها الضخمة من الجرانيت الاسود المصقول الصفحة المنقوش بالرموز والطقوس وليس قبران منها بازاء بعضهما خيفة أن يجني ذلك على تماسك الصخر فلا يبقى ألوف السنين حتى يفني اذا فنيت يوماً ألوف السنين . وأكثرهم يذكر ما رواه ماريت باشا من ان هذه التوابيت جميعاً الا تابوتاً واحداً كانت قد سطا عليها لصوص المقابر قبل أن يكشفها ، وأنه وجد في هذا التابوت الاخير مومياء العجل المقدس وتمثاله الذهبي المعروض الآن في متحف اللوفر بباريس .

وهانحن أخيراً في مقبرة تي في خاتمة المزار . وها نحن نشهد على جدران هذه المقبرة صوراً بديعة من الفن المصري القديم . صوراً دينية تمثل الطقوس الجنائزية ، ولكنها مع ذلك صور هذه الحياة الدنيا كما تراها أعيننا في الحياة الدنيا . فهذا صاحب القبر منقوشة صورته كبيرها من الطول عشا ازرا ولكنها وحدتها الكبيرة بين الصور عينيا رغم أنها تتكرر على كل جدار من

كل غرفة في المقبرة — هذا صاحب القبر يطل على صورة ما كان يطل على مثله في الحياة في صورة لا خيال فيها ولا تزويق . فهذا هو يطل على المواكب آتية من الصعيد تحمل اليه الزاد الصعيد وليست بحاجة الى شراع لانها آتية مع التيار ، فاذا هي عادت نشرت شراعها . وهذا هو يجيء اليه عباده ومعهم القرابين من ثمرات البلاد وقد نقشت صور الاشخاص ، رجالا ونساء ، نقشاً دقيقاً الا ما لا تراه من عدم مراعاة قواعد الظل مما يفسره الأثريون بأنه لم يكن عن جهل من هؤلاء ذوي الحضارة الكبرى ، ولكن لأنهم كانوا يحرصون على تمثيل الانسان في جلال كماله الجسماني . وانظر الى هذه الصورة الدقيقة من صور الحياة : فهذه بقرة تلد يعاونها رجل لسحب العجل . وهذا هو العجل تلحسه أمه ، ثم ها هو يرضعها ، ثم ها صورة رابعة نفصل فيها بناء ، وخامسة يكبر ، وسادسة يذبح . وكل ذلك مع مراعاة الدقة في التصوير كما يراعيها اليوم أشد المصورين حرصاً على تصوير الواقع في الحياة . ومع ذلك فهذه كلها صور دينية ، ترسم على جدران المقابر في عهد الفراعنة الأول . أفيكون معنى هذا أن الدين والحياة كانا يومئذ صنوين ، وان ما شاب طقوس الدين بعد ذلك من ثمرات الخيال مما لا نرى في الحياة أعاجيب [illegible]

من الكهنة ورجال الدين فيها أن يستغلوا سذاجة العامة باسم الطلاسم والسحر وما اليهما من أوهام جعلوها من الدين .

وحشرنا في قبر تي مرة أخرى كما حشرنا في قبر زوسر . لكن دهاليز هذا القبر كانت دون تلك مشقة لأنها كانت دونها طولا . ذلك بأن تي لم يكن ملكا فلم يكن لجثمانه من القداسة ما لجثمان الملوك ؛ ولم يكن يحشر في قبره من النفائس مثلما كان يحشر في قبور الملوك .

وعادت بنا المركبتان عن طريق منف وقفنا فيها عند تمثالي رمسيس وشهدنا أبا الهول البديع النظرة والابتسامة . شهدته هذه المرة والشمس تنحدر الى المغيب من ورائه ، تركته في ابتسامته يحجب بعض روعتها التي تبدو غاية في الجمال ، والتي تتضاءل أمامها ابتسامة الجيوكندة حين نشهدها ساعة مشرق الشمس تجليها . وانطلقنا بعد ذلك عائدين وأنا أذكر رحلتي السابقة الى سقارة ورحلتي هذه وكيف أفدت اليوم مما وقفت عليه من علم مرشدينا من حرجي كلية الآثار ما لم أقف على شيء مثله في المرة الأولى ، وما يكشف عن علم حياة مصر القديمة وعقائدها مما يعاوننا على ادراك هذه الحياة وما كانت عليه من جلال وعظمة

محمد حسين هيكل

مسألة الالزاس واللورين

تزعج فرنسا من جديد

للاستاذ محمد عبد الله عنان

لبثت فرنسا منذ سنة ١٨٧١ تجيش بالذكريات والحسرات الاليمة لفقد الالزاس واللورين ، وتعتبر انها فقدت فيها عضواً من أعضائها ، وتشيد باخلاص الارض المغصوبة ، واستشهادها على يد الحكم الالماني . فلما قامت الحرب الكبرى كانت الالزاس واللورين شعار الاماني الفرنسية ، وكان استرجاعها شرطاً تضعه فرنسا لعقد أى صلح . ثم انتصرت فرنسا في الحرب وفازت باسترجاع ولايتها العزيزة واعتقدت أنها بعد نصف قرن من الفراق والعودة تعود الى احضانها بمنتهى الحماسة والغبطة .

ولكن الشعب الالزاسي لم يبد كثيراً من العرفان الذي كانت تعتقد فرنسا انه يجيش به لما بذلت في سبيل استعادته الى حظيرة الوطن من دماء وضحايا ، ولم يذهب في الابتهاج الى الحد الذي أخذ فرنسا أمه الجديدة ، بل رأيناه على النقيض ينحو منحى آخر ويبدي أعراض العقوق والتمرد ، ولا يري في الحكم الفرنسي سوى ألوان الارهاق والعسف ، فيطالب من أجل ذلك بنوع من الاستقلال الذاتي يكفل له نوعا من السلطان المحلي والحريات القومية التي يرى انهما تغيض في ظل الحكم الفرنسي ، وفي وسعنا ان نتصور مبلغ ما يصيب فرنسا من ألم ودهشة لهذا التحول الخطر ، الذي جاء هادما لكل تقديراتها وأمانيها ، والذي يكدر من آن لآخر جو سياستها ، ويثير فيها اليوم مسألة معقدة جديدة هي مسألة الالزاس واللورين .

هذه المسألة ، كانت في الايام الاخيرة موضع جدل حاد في مجلس النواب الفرنسي استغرق اسبوعا كاملا ، وألقى خلاله المسيو بوانكاريه عدة خطب رنانة ؛ ورثى فيه نواب الالزاس وطنهم وما يلاقيه على يد فرنسا من العسف ، وحاولوا أن ينفوا من الحركة الاستقلالية ما ينسب اليها من ألوان الروق والانفصال . وكان جو مجلس النواب الفرنسي خلال هذه الايام السبعة قاتما ؛ وكان الرأي العام في جميع فرنسا يرقب أدوار هذه المناقشات التي كشفت له بصورة قاطعة عن حقيقة مؤلمة هي أن فرنسا بعد عشرة أعوام من استعادة ولايتها القديمتين تجد نفسها أمام مشكلة خطيرة هي مشكلة الالزاس واللورين .

***

لبثت الالزاس واللورين قروناً ولاية فرنسية من الوجهة السياسية ، ولكن من الصعب أن نقول انها كانت كذلك من الوجهة الجنسية وخاصة من الوجهة الاجتماعية ، فقد احتفظت الالزاس واللورين مدى هذه القرون بجنسيتها وتقاليدها الخاصة ، وبقيت حريصة على لونها الذي تغلب فيه الصبغة الجرمانية ، بعيدة عن الاندماج في المجتمع الفرنسي . فلما ضمت الى المانيا سنة ٧١ قويت [illegible]

يفطن اليها ملوك فرنسا وساستها القدماء ، وان تحقق في اعوام قلائل ما لم تحققه قرون من الامتزاج القومي . فحاولت ان تدمج الالزاس واللورين في فرنسا ، وان تمحو بطريقة منظمة ما يحول دون ذلك الاندماج من فوارق الجنس واللغة ، ليكون ذلك الاندماج في ذاته سداً طبيعياً يحول دون تطلع الالزاس في المستقبل الى المانيا ، ويمحو منها كل نزعة جرمانية .

وليس من شك في أن فرنسا انما تفعل ذلك حرصاً على وحدتها القومية ، ولكنها تطبق في الواقع سياسة ناجعة ولكن خطرة . ويزيد هذا الخطر ان فرنسا تسير في سياستها سريعة مندفعة ، وتسلك لذلك سبيل العنف والارهاق . ذلك ان الشعب الالزاسي يأبى ان ينزل عن تقاليده وخواصه ولغته . وفرنسا ، أو بالحري رئيس حكومتها المسيو بوانكارية ، يحاول ان يرغم الشعب الالزاسي على الخضوع للسياسة الفرنسية الجديدة بطريق التشريع والوسائل الادارية . ومن ذلك ان الحكومة الفرنسية ازالت الصبغة الدينية عن التعليم في الالزاس وجعلته مدنيا حرا وجعلت اللغة الفرنسية لغة التعليم ، أما الالمانية التي هي لغة سواد أبناء البلاد فجعلت منها لغة اضافية فقط . وصبغة التعليم الدينية تعتبر مسألة جوهرية في الالزاس التي يشتد فيها نفوذ الكنيسة وتغلب النزعة الدينية . أما محو اللغة الالمانية فقد جاء ضربة أليمة للشعب الالزاسي ، الذي لبثت الألمانية قروناً لغته وعنوان ثقافته ، واللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية دون غيرها . وقد عطلت الحكومة معظم الصحف الالزاسية التي تصدر بالالمانية ؛ وأخذت تطارد لغة ابناء البلاد أينما استطاعت سبيلا الى ذلك . هذا الى اجراءات ادارية كثيرة تجعل نظام الحكم الجديد مرهقاً شديد الوطأة .

وهذه السياسة بذاتها هي التي تثير اليوم مسألة الالزاس واللورين ، وهي التي تذكي ضرام الحركة الاستقلالية فيها . وهذه الحركة ليست بنت اليوم بل ترجع الى يوم بدأ الحكم الفرنسي ذاته ، ويجب لكي نقدرها ونعلم أنها ليست كما تصفها الصحف الفرنسية الحكومية حركة أقلية عرضة متمردة تعمل لحساب الخارج ، يجب أن نعلم أن الالزاس واللورين كانت تتمتع في ظل الحكم الالماني بنوع من الاستقلال الذاتي وكان لها مجلسها النيابي الخاص (اللاندتاج) ، فضلا عن تمثيلها في البرلمان الألماني (الريخستاج) . وتطلب الالزاس اليوم على لسان زعمائها نوعاً من الاستقلال الذاتي ، وتطلب بالاخص ان تبقى لها لغتها وتقاليدها ، وبالحري أن تبقى كما كانت خلال جميع العصور وحدة جنسية ثقافية . وتقوم بهذه الدعوة عدة هيئات الزاسية قوية في مقدمتها الحزب الوطني (الاندبندن دانتي) وجماعة « الرابطة القومية » ([illegible]) . وينضم الى تلك الهيئة من أقوياء [illegible] الدكتور ركلين [illegible]

الريخستاج أيام الحكم الألماني ، والاب هايجي ، وروسه ، وشال وغيرهم ، وكلهم خطيب ذلق وكاتب قوي ، وكانت لهم قبل اليوم عدة صحف قوية تصدر بالألمانية : منها جريدة « المستقبل » (تسوكونفت) ، وجريدة « البريد الالزاسي » (الساسر كورير) . وللالزاس اليوم في مجلس النواب الفرنسي عدة من النواب الذين يقتفون نفس هذه الدعوة ، منهم المسيو داليه ، والمسيو ميشيل والتر ، والمسيو بروم . وقد بلغت الدعوة الاستقلالية في العامين الاخيرين أشدها ، فاشتدت ازاء ذلك سياسة فرنسا في الالزاس ، وغدت نوعاً من المطاردة المنظمة لكل الأوساط الالزاسية المستنيرة ، وقامت السلطات الفرنسية غير مرة بالقبض على أولئك الزعماء وتفتيش منازلهم ومصادرة حرياتهم ، وعطلت معظم الصحف التي تنطق بلسان الحركة الاستقلالية ، وقيدت حرية الاجتماع والكلام والكتابة . وكان آخر ما شهدناه من مظاهر هذه المطاردة قضية كولمار الشهيرة في العام الماضي وهي التي حاولت السلطات الفرنسية أن تحط بواسطتها من قدر زعماء الالزاس فتثبت أنهم دعاة مأجورون يعملون لحساب المانيا ، وقدمتهم الى المحاكمة بتهمة التآمر على سلامة الدولة ووحدة الوطن . ولم تفلح السلطات الفرنسية في ضبط ما ظنت أنها تستطيع ضبطه من وثائق تؤيد هذا الزعم ، ولكن القضاء كان خادماً للسياسة فقضى بادانة بعض أولئك الزعماء في تهمة التآمر . ثم تراجعت السياسة الفرنسية في الحال ازاء الأثر العميق الذي أحدثه هذا الحكم في نفوس الشعب الالزاسي ، فصدر العفو عن المحكوم عليهم ، وكان في مقدمتهم الدكتور ركلين والهر روسه . ولكن الحكومة فازت من جهة أخرى بابعادها بواسطة هذا الحكم عن مجلس النواب لأن لجنة الطعون قررت بطلان انتخابهما بسبب آثار الحكم التبعية ووافق مجلس النواب على ذلك بعد أن انتخبا نائبين عن الالزاس أثناء المحاكمة ذاتها .

***

وكان بدء الأزمة الأخيرة في مسألة الالزاس واللورين جناية ذات ظروف خاصة ارتكبت في باريس فان فتى ألزاسيا يدعى بنوا أطلق الرصاص على المسيو فاشو احد قضاة محكمة النقض ، وهو الذي كان نائباً عمومياً في قضية كولمار ، فاصابه اصابات خطرة ، وأجاب هذا الفتى حين استجوابه أنه ارتكب جرمه انتقاماً للالزاس . فاهتمت الحكومة لذلك الحادث ورأت فيه بادرة خطرة وحاولت أن توجد الصلة بينه وبين الحركة الاستقلالية في الالزاس وهو ما لم يثبت . وصرح المسيو بوانكاريه على أثر ذلك في مجلس النواب أن الحكومة ستعمل على معاقبة المتهمين والمسؤولين بأشد العقوبات ، وتعمل في نفس الوقت على قمع الحركة الاستقلالية بوسائل جديدة لأن التشريع القائم لا يكفي . ثم جاء بحث هذه الأزمة أمام مجلس النواب أخيراً فاستغرقت أمامه عدة أيام بين أسئلة وخطب شديدة سواء من رئيس الحكومة أو من نواب الالزاس ، وحمل نواب الالزاس خلال هذه المناقشات الحادة على أعمال الحكومة وسياستها وعددوا مثالبها وما تتبعه من وسائل الاضطهاد والعسف ، وما تحاوله من قضاء على تقاليد الالزاس وثقافتها ، وحاولوا الاخص انه [illegible] الفارق بين الحركة الاستقلالية [illegible]

اليها بدون حق ، وان كل ما تنشده الالزاس هو أن تحترم كوحدة ثقافية اجتماعية وأن تصان تقاليدها بانشاء نوع من الحكم المحلي . والقى كل من المسيو داليه ، وبروم ، وميشيل والتر ، خطبا وشروحا قوية في هذا المعنى . وقال المسيو داليه بالأخص ان اعطاء الاستقلال الذاتي للالزاس ليس فيه ما يضير فرنسا ، وانه أسهل على الحكومة أن تغير سياستها في معاملة الالزاس من أن يغير الشعب الالزاسي كل عاداته وتقاليده ، وربما المجلس أن يصدر عفوا تاما شاملا عن كل الالزاسيين الذي حكم عليهم لاسباب سياسية . ورد المسيو بوانكاريه في مرات عدة على أقوال الخطباء ، في جو مضطرب ، فزعم ان المانيا قد رصدت ملايين عدة لبث الدعوة ضد فرنسا في الالزاس (وهو ما دحضه الدكتور شترزمان وزير الخارجية الألمانية في الحال) ، وان الاخطاء التي ارتكبتها الحكومة في الالزاس واللورين منذ استعادتها لا تبرر الدعاية المجرمة التي يشهرها الاستقلاليون على الحكومة ومن ثم على فرنسا ذاتها ؛ وعدد ما أدته فرنسا للالزاس من الخدمات الجليلة في هذه الأعوام العشر ، وان فرنسا تعطف على الشعب الالزاسي وتحبه ، وهو في نفس الوقت لا ينكر جميل فرنسا ، وان الدعوة الاستقلالية لا تمثل أمانيه في شيء ؛ ورفض طلب العفو بشدة . وعرض على المجلس بعد ذلك ما اتخذته الحكومة من القرارات والنصوص الجديدة لمعالجة السكينة في الالزاس . واختتمت المناقشات في جو تام مضطرب ، ولم تسفر رغم طولها وتشعبها عن نوع من التفاهم أو الحل الواضح .

وفي أثناء ذلك وجه الدكتور ركلين زعيم الحركة الاستقلالية الى المسيو بوانكاريه خطاباً مفتوحاً يذكر فيه رئيس الحكومة بتصريحاته عن الالزاس في مجلس النواب في نوفمبر الماضي التي يؤكد فيها ان الالزاس واللورين هي قطعة من فرنسا لا تنفصل ولا تتجزأ ، ويقول ان مسألة الالزاس لا تحل الا فيما بين الشعب الالزاسي والشعب الفرنسي ، ثم ينكر على رئيس الحكومة حق مناقشته في ماضيه في عهد الحكم الألماني قائلا : انه لا يدين باي حساب نحو فرنسا ولكنه يدين بذلك نحو مواطنيه وناخبيه فقط . ثم يقول « كيف يسوغ لفرنسا وهي التي نفضت يديها من مصالح الالزاس واللورين بمقتضى معاهدة فرانكفورت ان تطالب الالزاس واللورين بأن تبقى ابد الدهر كالارملة الثكلى ؟ » . ويشير الى الماضي في قوله : « ان الدستور الالماني كان يكفل لنا حريات أوسع واستقلالا سياسياً بعيداً عن العبودية الشائنة التي يقال اننا كنا نعيش فيها » . ويستعرض الدكتور ركلين بعد ذلك برنامج انصار الاستقلال الذاتي مبينا أنه لا يتنافى مع الاخلاص لفرنسا ولوحدتها . فجاء هذا الخطاب عاملا جديداً في اثارة الخواطر لان الدكتور ركلين يعتبر في نظر الحكومة محور الدعوة الاستقلالية كلها ؛ وأكبر محرك لما تلاقيه من المصاعب في الالزاس واللورين .

والعبرة الاولى التي تستخلص من ذلك هي ان فرنسا بعد عشرة أعوام من حكم الالزاس واللورين تجد نفسها في مركز المذنب المخطئ امام الشعب الالزاسي . ولا تنكر الحكومة أنها ارتكبت كثيرا من الاخطاء كما قدمنا ، ويرجع ذلك الى سياستها الشديدة

(البقية على صفحة ١٢ عمود ٤)

الحصـــــون البحرية الشهيرة

هل تثبت على آلات الدمار الحديثة

العبر التي تستفاد من الحروب

في الانباء الخصوصية ان الحكومة البريطانية قد جددت حصون جبل طارق على أسلوب يضمن له المناعة التامة بإزاء آلات الدمار الحديثة التي استعملتها الدول في الحرب العظمى الماضية والتي استجدت بعد الحرب . وان الذين تولوا تجديد تلك الحصون هم من كبار قادة الجيوش الذين طبقوا عبر الحرب الماضية على المهمة التي ناطتها بهم وزارة الحربية البريطانية . فجهزوا الحصن بالمدافع الضخمة البعيدة المرمي والمدافع التي تكافح بها الطيارات والشباك الواقية من المفاجآت وغير ذلك مما يحتفظ بمناعة هذا الحصن .

على ان النقاد الحربيين في أوربا وأميركا مختلفون في وجه نظرهم الى الحصون الحديثة : فريق منهم يعتقد أن تلك الحصون قد أصبحت بلا قيمة كبيرة في نظر قادة الجيوش اذ مهما بولغ في تحصينها وتقويتها فقد أصبحت عاجزة عن مقاومة وسائل الهجوم الحديثة من البر والبحر والهواء ، وفريق يعتقد أن تلك الحصون لم تفقد حتى الآن مناعتها وانها اذا روعي في تحصينها التغيير الذي قد طرأ على أساليب القتال فمن الممكن الاحتفاظ بمناعتها بحيث تقوى على هجمات الاعداء .

ولا يقتصر هذا الرأي على حصن جبل طارق فقط بل ينطبق على جميع الحصون البرية والبحرية في العالم . وأنت تعلم أن أهم حصون العالم البحرية هي في يد بريطانيا العظمى وان امتلاكها هذه الحصون هو الذي يضمن لها السيادة البحرية في العالم أجمع . ويقول الانجليز إن أميركا لن يمكنها أن تنتزع منهم هذه السيادة مهما أكثرت من [illegible] الاساطيل لان بيدهم مقاليد البحار ولان أميركا [illegible] الرجال المدربون على فنون الحرب البحرية .

ولا نستطيع أن نتعرض الآن للحكم في هذه المسألة فالزمن وحده هو القادر على اصدار حكمه الفاصل وانما نقول ان الحصون البحرية في العالم هي نوعان كبيران : (أولهما) الحصون الوضعية التي ينحصر تأثيرها في منطقة معينة كحصون طولون وبولون في فرنسا وحصون بودن ارثور في الشرق الادنى . (وثانيهما) الحصون العامة التي لا ينحصر أثرها في موضع معين بل يتعداه الى مناطق واسعة جداً ومن هذا القبيل حصون الدردنيل وحصون جبل طارق وبرغة بتايا ومالطة وقبرص وسنغافور وغيرها من الحصون والقواعد البحرية والمواني الثرية .

ومن غرائب الاتفاق ان اهم الحصون البحرية التي في يد بريطانيا العظمى هي خارج منطقة بلادها ولقد استولت عليها بمفاجآت مدهشة . وكان [illegible] الاستيلاء في زمن الحرب على حصون الدردنيل انما [illegible] لكي يكون مفتاح البحر [illegible]

والبحر الابيض المتوسط بيدها ولكنها فشلت فيما حاولته واضطرت أن ترجع عن الدردنيل بعد أن بذلت دماء الالوف من رجالها . كما اضطرت أيضا — بسبب هذا الفشل — الى اعادة النظر على أثر الحرب العظمى الماضية في تجديد وسائل الدفاع في جميع الحصون البرية والبحرية طبقاً لما اكتسبه قادة الجيوش من العبر في الحرب العظمى الماضية .

وقد وقفنا على مقالة ممتعة لاحد الضباط الامريكيين بحث فيها في مناعة الحصون البحرية بوجه عام وفي حصن جبل طارق بوجه خاص . واليك خلاصة كلامه . قال : —

هل جردت الحصون البحرية من قوتها وهل أصبح جبل طارق عاجزا عن رد الهجمات عليه من البر والبحر والهواء ؟ وهل في استطاعته أن يثبت اليوم على قنابل الطيارات الهائلة وعلى الغازات السامة وعلى هجمات الغواصات وقذائف المدافع الحديثة التي ثبت أنها تدك الجبال دكا وتتركها قاعا صفصفا ؟

فالنقاد الحربيون منقسمون بهذا الاعتبار الى فريقين : يقول احدهما إن جبل طارق لا يزال امنع من عقاب الجو وانه مفتاح البحر الابيض المتوسط من جهة ومفتاح الاتلانتيك من جهة أخرى (وهذا هو فريق المحافظين) . ويقول الآخر ان جبل طارق — كغيره من الحصون البحرية الشهيرة — قد فقد كثيراً من مناعته بسبب الاختراعات الحربية الحديثة ولاسباب جغرافية قد تجعله دون النقطة المسماة « تشيوتا » والتي يعتبرها بعض النقاد أمنع من جبل طارق نفسه وهي على الساحل الافريقي وتتحكم ببوغاز جبل طارق تحكما عظيما .

ويقول أولئك النقاد ان اسبانيا التي عانت في شمالي افريقيا مصائب لاعداد لها لا تأنف من التنزل لبريطانيا العظمى عن تشيوتا المذكورة اذا هي ضمنت أن لا تمس كرامتها بشيء . نعم ان بريطانيا العظمى لا تتنزل مقابل ذلك عن بوغاز جبل طارق ولكنها لا تحجم عن التعويض لأسبانيا في جهة أخرى اذا ضمنت هذه ان كرامتها لن تمس .

واذا نظرنا الى جبل طارق باعتبار قيمته الحربية نجد الفرق هائلا بين حالته الحاضرة وحالته منذ ثلاثة آلاف سنة بل منذ خمسين سنة . فقد كان هذا الحصن في الازمنة الغابرة أمنع حصون الدنيا الطبيعية والصناعية ، ولم يكن يخطر ببال أحد أن الاستيلاء عليه ممكن بالاساليب الحربية ، أما الآن فان أساليب القتال الحديثة ولا سيما الطيارات قد قللت من شأن هذا الحصن الى حد [illegible] لا أكاد أرى [illegible] بين حالته

الحاضرة وحالته منذ خمسين أو ثمانين سنة .

ومن أعظم مواطن الضعف في هذا الحصن مسألة الماء الصالح للشرب . وقد احتال البريطانيون على تجهيزه بهذا الماء بمختلف الوسائل الصناعية ومن جملتها الأنابيب والآلات الرشحة . ومع ذلك فان في القول بأن جبل طارق حصن يمتنع على الانسان ويتعذر اقتحامه شيئا من المبالغة .

ومع ذلك فان هذه الصخرة الصماء بل هذا الجبل الاشم لا يزال رمزاً الى القوة والمناعة ولا تزال وزارة البحرية البريطانية تعده مفتاح البحر المتوسط . ومع أن أعمال البارجتين الالمانيتين —برسلو وجوبن— في زمن الحرب العظمى الماضية أثبتت أن في وسع بوارج العدو أن تظل هاربة على وجه البحر الابيض المتوسط من دون أن تتعرض لخطر كبير فان الانجليز لا يزالون يعتقدون انهم اذا أوصدوا « اعمدة هرقل » — أي جبل طارق كما كان يسميه المؤرخون الاقدمون — امكنهم الاطباق على عدوهم والفتك به .

والمجال لا يتسع لبسط تاريخ جبل طارق وما مر عليه من الادوار . ولا نظن أن احداً من القراء يجهل سبب تسميته بهذا الاسم وهو أن طارقا بن زياد غزا سواحل اسبانيا الجنوبية في سفن قيل انه احرقها حالما وطئت اقدام جنوده السواحل الاسبانية لكي لا يبقى للعرب مفر من القتال . وفي الواقع أن احراق السفن جعل أولئك الجنود يستميتون في القتال حتى استولوا على اسبانيا وجانب من فرنسا . وقد ذكر أحد المؤرخين أنه لو صمد الاوربيون لطارق وتغلبوا عليه لكفوا أنفسهم مؤونة ثلاثة آلاف معركة خاضوا فيما بعد غمارها الى أن أتيح لهم استرجاع اسبانيا من العرب .

وفي التاريخ أيضاً أن جبل طارق حوصر أربع عشرة مرة . على انه اذا اشير الى حصاره الاكبر كان المراد به الحصار المشهور الذي دام ثلاث سنوات ونصف سنة أي من يونيو سنة ١٧٧٩ الى فبراير سنة ١٨٨٣ . واليك تفاصيل ذلك الحصار :

لا يخفى أن الانجليز استولوا على هذا الحصن فجأة في سنة ١٧٠٤ ومنذ تلك السنة لم يأل الاسبان جهداً في سبيل استرجاعه . فهاجموه مرات كثيرة ولكنهم ارتدوا خائبين . وفي سنة ١٧٧٩ اتفقوا هم والفرنسويون على انتزاعه من يد الانجليز

فجمعوا جيوشاً جرارة وجهزوها بأكمل معدات القتال وأيدوها بمهارة بحرية هائلة . وفي ١٦ يوليو بدأ الحصار ولكن الانجليز أغرقوا حصون أعدائهم العائمة في ليلة واحدة وقد قدر ثمنها بمليوني جنيه انجليزي — وهو مبلغ هائل بالنسبة الى ذلك الزمن — وبلغ عدد الجيش الاسباني والفرنسوي أربعين ألفاً ولم يكن عدد الحامية الانجليزية يزيد على سبعة آلاف ، ومجموع مدافعها ٢١٢ مدفعاً من عيارات مختلفة . أما مدافع أعدائهم فكانت تزيد على الألف . وكان هؤلاء يطلقون نحو ستة آلاف قنبلة في اليوم على الحصن والمدينة ولكنهم اضطروا أن يرتدوا مدحورين بعد أن كابدوا الخسائر الفادحة .

وحوصر جبل طارق لآخر مرة في سنة ١٨٠٩ فثبت مرة أخري على هجمات الاعداء . ولعله لم يبتل الله حصناً من حصون العالم بما ابتلى به جبل طارق من الامراض والحرائق والزلازل والمصائب ومع ذلك ثبت الحصن على جميع عاديات الزمن . فهل هو يثبت على وسائل الدمار الجديدة وآلات الهلاك التي ظهرت في الحرب العظمى الماضية ؟

لا شك أن ما طرأ على فنون القتال من التغير في الأزمنة الحديثة قد أثر في قيمة جبل طارق من الوجه الحربي كما أنه أثر في قيمة حصون الدردنيل وغيرها . ولا شك أن هذا الاعتبار كان في مقدمة الأسباب التي حملت الأتراك على نقل عاصمة ملكهم من الاستانة الى أنقرة . فقد كانوا يزعمون قبلا أن اقتحام حصون الدردنيل أمر متعذر . فلما جاءت الحرب وتمكن دول الحلفاء من انزال جنودهم في غاليبولي وما يجاورها أدركوا أن معدات القتال الحديثة قد أفقدت الحصون جانبا كبيرا من مناعتها وان القول باستحالة الاستيلاء على أي حصن منيع في العالم انما هو مبالغة لا يؤيدها الاختبار . نعم ان لكل سم ترياقا ولكل داء علاجاً ولكن العلاج اذا شفي من الداء فقد لا يزيل الخطر بتاتاً .

ومما لا شك فيه أن الخبراء العسكريين في جميع انحاء العالم لا يستطيعون أن يثقوا اليوم بمناعة الحصون البرية والبحرية ثقة عمياء . نعم ان حصون فردان ثبتت على هجمات الالمان الهائلة ولكن الفضل في ثبات تلك الحصون كان للجنود الفرنسويين أنفسهم فقد كانوا يستميتون في الدفاع ويبذلون في سبيل ذلك كل مرتخص وغال .

بعض عجائب الطبيعة

[illegible] بأشعة الشمس

الاكتينوثرابيا أو المعالجة بخواص الأشعة

يذكر حضرات القراء ان من جملة الوسائل التي عولج بها جلالة ملك الانجليز في مرضه الاخير هي الاشعة ، وتعرف المعالجة بها بالاكتينوثرابيا وهي طريقة لم تشع الا منذ عهد قريب لأن خواص الأشعة لم تعرف الا منذ بضع سنوات . نعم ان الأقدمين كانوا يعرفون مزايا الشمس بوجه الاجمال ويعلمون انها مصدر النضج والحرارة والحياة . ولكنهم لم يكونوا يعلمون تركيب اشعتها الكيميائي ولا طريقة تحليل تلك الاشعة .

وقد أثبت العلم الآن أن أشعة الشمس البيضاء تتألف من عدة ألوان لكل منها مزايا خاصة وان هذه المزايا هي مصدر المعالجة بالالوان . وهذه المعالجة وان لم تكن قد بلغت حداً بعيداً من الاتقان الا أنها رائجة . وفي أوربا وأميركا اليوم عدة مستشفيات تعتمد عليها وتقوم بتجارب واسعة النطاق لتحقق فائدتها .

أما ألوان الطيف الشمسي الاصلية فسبعة وهي : —

(١) الاحمر — ولا يصلح لمعالجة الامراض العصبية .

(٢) البرتقالي — ويصلح لمعالجة الامراض العصبية والمفصلية

(٣) الاصفر — ويصلح لمعالجة الامراض العصبية والمفصلية .

(٤) الاخضر — وهو من أحسن الالوان لمعالجة الامراض العصبية والسوداوية

(٥) الأزرق — ويصلح لمعالجة الأمراض العقلية .

(٦) النيلي — ولا تعرف مزاياه الحقيقية في معالجة الأمراض .

(٧) البنفسجي — ويصلح لمعالجة الامراض العقلية والعصبية

أما الشعاع الذي وراء البنفسجي فيرجع اكتشافه الى عهد قريب . ومنذ هذا العهد اتجهت أنظار العلماء الى فوائد النور والى الاستعاضة بالنور الصناعي عن نور الشمس الطبيعي ، ذلك لان نور الشمس الطبيعي لا يتوافر في جميع الامكنة والأزمنة

وفي الواقع انه ليس بين الاكتشافات العلمية الحديثة ما هو أعم وانفع من ابتكار طريقة لتقليد نور الشمس الطبيعي . وهذه الطريقة تنفع بوجه خاص جميع البلاد المحرومة نور الشمس في جانب كبير من السنة كانجلترا وروسيا وشمالي كندا وغيرها . فان الأحوال الجوية في تلك البلاد توسع المجال لانتشار الزكام وأمراض الصدر والرئتين وما أشبه مما يقطع اشعة الشمس جو كومتها .

وقد كانت الملكة الكسندرة (ملكة انجلترا السابقة) في مقدمة الذين اهتموا بالاكتينوثرابيا (أي المعالجة باشعة النور) في انجلترا وكان من أثر اهتمامها بها انشاء قسم خاص في مستشفى لندن وتجهيزه « بمصباح فنزن » لمعالجة المصابين بمرض « الذئب » الا ان فائدة الاشعة التي وراء البنفسجية لم تتجل للعلماء تماماً الا بعيد الحرب العظمى الماضية وذلك على أثر اكتشاف علمي مدهش .

وتفصيل ذلك ان الاطباء لاحظوا في زمن الحرب الماضية ان مرض الكساح انتشر بين الاطفال والاولاد في أوربا انتشاراً هائلا . فطفقوا يبحثون عن السبب فلاح لهم منذ أول الامر ان الكساح ناشيء عن نقص المادة الدهنية في غذاء الاطفال والاولاد ، وكان ذلك النقص ناشئاً عن حاجة الدول الى المواد الدهنية لصنع النتروجليسرين وهو من أهول أنواع المفرقعات . فلما وضعت الحرب أوزارها شرع الاطباء في فينا يعالجون الاطفال والاولاد المصابين بالكساح بزيت كبد الحوت وهو مادة غنية بالدهن الحيواني . فكانت النتائج مدهشة وثبت ان ذلك الزيت هو من انجع العلاجات في مكافحة الكساح .

واذ ذاك شرع الدكتور « تشيك » الانجليزي في القيام بتجارب واسعة النطاق ولم يلبث ان انتهى الى نتيجة مدهشة وهي ان الاطفال المصابين بالكساح والذين كانوا يعالجون بزيت كبد الحوت في الشتاء كانوا يتحسنون تحسنا عظيما . اما الذين لم يكونوا يعالجون منهم بذلك الزيت فكانت اعراض التحسن تظهر عليهم في الصيف دون الشتاء . وبعد مباحث عظيمة ثبت للدكتور « تشيك » ان زيت كبد الحوت هو عبارة عن خلاصة أشعة الشمس متجمدة في مادة دهنية .

على ان الحوت أو « سمك البقلا » الذي يستخرج منه الزيت هو من الاسماك التي تعيش في البحار العميقة بل في قيعان البحر أي في الاعماق المظلمة التي لا تصل اليها اشعة الشمس . فكيف تصل الاشعة الى زيتها ؟

كانت هذه المشكلة لغزاً عسيراً حاول الدكتور « تشيك » أن يحله . وبعد البحث والاستقراء انجلى ذلك اللغز وظهرت الحقيقة .

وتفصيل ذلك أن في البحار نوعاً من الاسماك الدقيقة تسمى « بلانكتون » وتعيش طافية على وجه البحار معرضة لاشعة الشمس على الدوام . والخلايا الحية التي تتألف منها هذه المخلوقات تمتص اشعة الشمس على نطاق واسع وتدخرها في داخلها وهذه المخلوقات — البلانكتون — هي أيضاً غذاء نوع من السمك يسمى (سكويد) . وبافتراس (السكويد) لسمك البلانكتون المشار اليه يمتص اشعة الشمس المدخرة ثم يغطس الى قيعان البحر لتلتهمه الحيتان واسماك البقلا . وبهذه الطريقة تصل اشعة الشمس الى الحيتان والاسماك ويصبح الزيت الذي فيها مشبعاً بنور الاشعة وخواصها .

هذا هو الاكتشاف العظيم الذي وفق الدكتور (تشيك) اليه . وفي الوقت عينه كان في برلين عالم الماني يبحث في مرض الكساح ليعلم أسبابه ، وفي اثناء بحثه وجد أن النور الذي ينبعث من مصباح (كوارتز) الزئبقي يحول عمل زيت

كبد الحوت في شفاء داء الكساح تماماً . وبعد البحث والتجارب ثبت ان نور المصباح المذكور هو كنور اشعة الشمس تماما ولا سيما في خواصه الطبية

ولما أعلن العالم الالماني اكتشافه هذا أخذ العلماء في جميع أنحاء العالم يطبقونه على النتيجة التي انتهى اليها الدكتور « تشيك » فوجدوا العلاقة بين الاكتشافين تامة من كل وجه . ومن ثمة أصبح علم الاكتينوثرابيا علماً صحيحاً قائماً على أسس راسخة ، وأخذ المخترعون يستنبطون الوسائل المختلفة لانتاج نور الشمس الصناعي .

ومعظم هذه الوسائل هي عبارة عن مصابيح تنبعث منها الأشعة البنفسجية والأشعة التي وراء البنفسجية الشبيهة بأشعة الشمس تماماً . وكذلك تنبعث منها أشعة أخرى — نيلية وزرقاء وخضراء — ولكن فوائدها قليلة بالنسبة الى فوائد الأشعة البنفسجية والتي وراء البنفسجية . أما النور الصناعي الاعتيادي (أي نور الكهرباء والغاز وما أشبه) فلا يحتوي إلا على الأشعة الصفراء والبرتقالية والحمراء وهي مصدر الحرارة ولا مزية لها خلاف ذلك .

والأشعة التي وراء البنفسجية هي ذات أمواج قصيرة جداً فلا تمكن رؤيتها وهي تخترق جلد الانسان الى عمق جزء قليل من المليمتر . وهذه الحقيقة كانت سبب دهشة العلماء اذ كيف تصل تلك الأشعة الى خلايا الجسم الداخلية مع أنها لا تخترق الجلد الا بمقدار جزء صغير من المليمتر ؟ ولذلك قام العلماء بعدة تجارب لمعرفة هذا السر . والمجال لا يتسع لشرح تلك التجارب وقد ثبت منها ان الخلايا التي يتألف منها سطح الجلد الخارجي تمتص الأشعة التي وراء البنفسجية ثم تحدث تغييرات كيميائية مدهشة في النسيج الذي يليها من الجسم ولا يخفي ان جلد الانسان مغشى بغشاء دهني طبيعي . وهذا الدهن يحتوي على مادة يسميها العلماء « كوليسترول » . واذا تعرضت هذه المادة للأشعة البنفسجية أو الأشعة التي وراء البنفسجية تشبعت بمادة الفيتامين « د » وهذه المادة اذا نقصت في الجسم أدت الى مرض الكساح . وفضلا عن ذلك قد ثبت أن تلك الاشعة تساعد — بطريقة غامضة غير معروفة — على انشاء الكريات البيضاء في الدم وهي الكريات التي تدافع عن صحة الانسان وتكافح جراثيم الامراض .

ومن الأمور المعروفة الآن أن جميع أنواع الثياب التي تكسو الجسم تحول دون وصول الاشعة اليه . كما أن تلك الأشعة تعجز عن اختراق ألواح الزجاج (أي زجاج النوافذ) والدخان والضباب والرطوبة . وهذا هو السبب في ان سكان المدن محرومون فوائد الاشعة البنفسجية والاشعة التي وراء البنفسجية وهي أعز هبة من الطبيعة للانسان . وقد تبين من احصاءات كثيرة أن المقدار الذي يتمتع به أهل المدن من تلك الاشعة لا يزيد على ثلث المقدار الذي يتمتع به أهل الارياف . وان لسكان الجبال والمرتفعات منها هو أضعاف نصيب البقاع المنخفضة .

قلنا ان « مصباح الكوارتز الزئبقي » هو أهم اختراع لاستيلاد الأشعة التي وراء البنفسجية بطريقة صناعية . وطريقة استيلادها هي [illegible] تيار كهربائي في أنبوب [illegible] من الكوارتز [illegible]

قد ملىء أحد طرفيه بالزئبق . ولما كان « الكوارتز » من المواد النادرة التي لا تعوق مرور الاشعة التي وراء البنفسجية فان هذه الاشعة تتولد من مرور ذلك التيار الكهربائي وهي تصلح لشفاء أمراض كثيرة أهمها الكساح وفقر الدم والربو وضعف القوى والارق والنورستانيا والاكزيما وغيرها

وهنالك مصباح آخر لاستيلاد الاشعة التي وراء البنفسجية وهو المعروف بمصباح تنجستون الا أن الاشعة التي تنشأ بواسطة هذا المصباح تكون ممزوجة بالاشعة التي تحت الحمراء ، فكمية الحرارة التي فيها هي كبيرة بالنسبة الى الاشعة التي تنشأ عن مصباح (الكوارتز الزئبقي) . ولكنها تصلح لمعالجة أمراض كثيرة في مقدمتها النقرس والتهاب الاعصاب وضعفها والتهاب الجلد .

وهنالك طرق أخري لاستيلاد هذه الاشعة لا يتسع المجال لشرحها . وكلها دليل على ما للاشعة التي وراء البنفسجية من المنافع العظيمة .

بحيرة ادكو

واتصالها بالبحر الابيض

أنت يا ذا القطار تمشي سريعاً
قف لهذا الجلال وامش وديعا
صفحة الماء كالنهار بياضاً
خط فيها الشعاع خطا بديعاً
يا سماء رأيت فيها نجوماً
ثم خلت الظلال ينوي الطلوعا
[illegible] حين يشدو الصوت
يرغم الصب أن يكون سميعاً
أهو السحر أم حنين الغواني ؟
حين يذرفن للحنين الدموعا

***

سفن كالطيور شكلا وشكل
تتهادى تقدماً ورجوعا
تبعث الريح بالشراع فتمشي
مشية السكون للقضاء مطيعاً

***

أيها البحر أنت باغ عليها
ساءها الموج منك لطما وجيعا
بسطت كفها فأنت تراها
أخذت دمعها اليك شفيعاً
مدت الراح تستغيثك حتى
ركعت في الثرى لديك ركوعاً
أيها البحر بالبحيرة رفقاً
انني خلتك الحب الولوعا
غض [illegible] واحد وأنت كريم
فاشكونا على الليالي جميعا

محمود أبو النجاء المدرس

يوميـــــــات . . . .

للاستاذ عبد العزيز البشرى

يوم الخميس ١٧ يناير

الشيخ صالح (روتر) يساوى وحده شركتين سلكيتين وثلاثاً من صحف الاخبار، وقد من الله عليه بساقين كأنما قدتا من الصلب الروق، ولو أنهما، لا سمح الله! أضربتا عنه يوماً، أو سألتاه تقليل ساعات العمل، لما كان لذيوع الاخبار فى القاهرة شتاء وفى الاسكندرية صيفاً شأنهما اليوم من السرعة وسعة الانتشار! وان هـذه الشركة المنظمة النشيطة لتكاد توزع ما تتلقفه من الانباء على مشتركيها فى وقت واحد، مهما تباعدت مواطنهم، وشحطت أماكنهم، فساكن عين شمس يتلقى عنها الخبر فى نفس الوقت الذى ينتهى فيه الى مشتركى شارع الهرم، وساكن سيدى بشر لا يسبقه فى ذلك ساكن عزبة بك! فى حين لا تستخدم الشركة فى مهمتها طيارات ولا سيارات ولا موتوسيكلات، حتى ولا الترام! وهذا سر المهنة الذى لا يعلمه بعد الله الا الشيخ (روتر) وحده!

والشيخ (روتر) يمتاز فوق ذلك النشاط المدهش بثلاث خلال: الامانة، والذكاء، والوفاء للخطة التى ارتسمها لنفسه ولو أكل فى سبيلها كل يوم عشرين «علقة» وله فى ذلك، والحق يقال، مواقف مشهودة!

وجزت به يوما، وهو جالس فى جماعة من أصدقائه، فقلت له: ألم يبلغك أنه قبض على (فلان) وسيق الى النيابة مسلوكا فى الحديد فى تهمة سياسية؟ فانتفض عن مجلسه انتفاضة عنيفة وقال: ومن أين جاءك هذا؟ فقلت رأيت بعينى فلقد كان لى عمل فى محكمة مصر، وأنا قادم منها الساعة، فاستحلفنى جاهداً على الخبر فحلفت. وشاء أن يستوثق من احتكار الخبر فسألنى ان كنت أفضيت به لاحد؟ فقلت له: وكيف لي بهذا وقد جئت من هناك فى سيارة؟ فدعا لى بدعوة الخير ملوحا بكلتا يديه فعلة المكبر للصلاة، وسرعان ما شد ساقيه وبعثهما على الارض تبرقان بالخبر الى الشرق والغرب. وترك فى فنجان القهوة سؤراً محموداً، فلقد أعجله (الشغل) حتى عن التحية!

ورآه صديقنا الاستاذ سليمان فوزي فى قهوة اللواء أصيل يوم من الايام متكئاً على احدى المناضد وقد توسد خديه وأوغل فى النوم فبعثه وقال له فى ذلك، فأجاب (بس بريح الاسلاك شوية)!

ولقيته اليوم فقلت له: هل عند الشركة جديد؟ فأجاب من فوره: عندها أنباء الحركة (الدبلوماتيكية) — فهات ياسيدى أنباء الحركة (الدبلوماتيكية) فأطبق جفنيه وراح يكر ها كراً وشكاً لا يطامن معه لمراجعة ذاكرة ولا لترجيع نفس، وانطلق ينقل بين باريس وبرلين، ويثب من روما الى الصين، ويقفز من مدريد الى جزائر الفليبين. وهكذا حتى طاف بى رقاع الارض كلها فى نفس واحد!

وأقبلت عليه بعد هذا أداعبه: أليس لى حظ فى هذه (الحركة) يا أستاذ؟ فأجاب الخطة: لست أن أذكر أنك عينت سفيراً لمصر فى جمهورية الارجنتين! وضرب ساقيه فاذا هو فى غاية الشارع.

وكان هـذا الجواب خير كفء لذلك السؤال!!!

***

يوم الجمعة ١٨ يناير

اننا كنا نعمد فى جميع أعمالنا وأمانينا على أننا نتحكم فى القدر، اذ القدر يرغمنا كل لحظة على النزول على حكمه، ومع هـذا لا نزال نقدر لنفوسنا أعمالا، ونتمثل لها آمالا، ما زجرت العبرة أحداً منا مرة واحدة!

هذا (فلان) الكثير المال، الواسع الاعمال، المترامي الآمال، الذى لا تكاد تحمله هذه الارض من فراهة وقوة ونشاط، يكون معى أمس الى غاية النهار وهو يتحدث عن مشروعاته فى أعماله العامة وأسبابه الخاصـة مما يوفى إنجازه على عشرات السنين؛ مرحا فى كل حديثه طروبا يتصيد الطرفة؛ ويتلقف النكتة، ثم يرسل الضحكة ينكشف بها ناجذه.

وانى لأدعه على هذا فى غاية النهار (أمس) ثم افتح عينى اليوم على صحف الصباح فاذا نعى (فلان) واذا كل ذلك هباء!!

***

السبت ١٩ يناير

من الاخلاق التى ينبغى أن يتناهى الناس عنها؛ فقد شاعت، مع الاسف، وما برحت تطرد فى الناس اطراداً، أن يعتريك الرجل فى دارك؛ سواء كنت تعرفه أم لا تعرفه، وقد تكون خرجت لعملك أو لنزهتك، فيسأل الخادم عنك، فيجيبه بأنك لست فى الدار؛ فلا يستحى، وأنت لم تضرب له أى موعد ولا سبق له أن طالعك بهذه الزيارة الكريمة، لا يستحى من أن يظهر البرم والاحتجاج أو ما يشبه الاحتجاج على أنه لم يلقك. ثم لا يستحى بعد هذا أن يتناول رقعة فيخط فيها ما يأتى: «حضرت لزيارتكم فلم أجدكم، مع مزيد الاسف، وسأحضر باكر فالرجا انتظاري الساعة (كذا) الخ.

ولقد تكون هذه الساعة التى عينها حضرته السادسة والنصف صباحا من شهر يناير؛ أو الثالثة بعد الظهر من شهر يوليو مثلا!

وهو بهـذا قد رتب لنفسه عليك حقوقا كثيرة، وفرض عليك له واجبات عدة لم تعرف قط فى أى قانون، ولم تعهد قط فى أى عصر من العصور، منها: أن له اليك حاجة لا يطلب دارك إلا ليسألك أن تقضيها له. (وهذا الاعتبار عليه لانه معروف من قديم الزمان فى طلاب الحاجات) على أن العجيب أنه لا يريد أن يجشم نفسه، فى هذه السبيل، أن يؤذنك بالساعة التى (يشرف) فيها، بل انه ليرى من حقه أن يقتحم عليك فى الوقت الذى يروق له هو (دون علمك ودون رأيك)! وهذا الحق الذى أثبته لنفسه ضرب بإزائه واجبا عليك، ذلك أن عليك أن تلزم دارك حتى يتوفاك الاجل، ما ينبغى لك أن تبرحها لقضاء مصالحك والسعى على عيالك، والتفرج من عناء أعمالك، وتعاهد صحبك وآلك. بل يجب أن تبقى حلس بيتك أبد الدهر لئلا يفتقدك مثل هذا الزائر؛ أو على الصحيح (المفتش) فلا يصيبك، فلا يتحرج من أن يشنع عليك ذلك الاحتجاج الظاهر أمام خادمك، وهذا الاحتجاج الخفى فى كلمة «ومع الاسف» التى يدمغك بها فى رقعته !... واذا ذكرت أن صاحب النوبة (عسكرى الداورية) يجب تغييره كل ثمان ساعات، فاذكر مصيبتك فى أن هؤلاء يفرضون عليك نوبة انتظارهم الى غاية العمر وهى نوبة موصولة متلاحمة لا تعتريها هدأة، ولا تتداخلها فترة!

ومنها أنه يرى من حقه عليك (ولو لم تكن تعرفه) أن يستقل هو دونك بتعيين الزمان والمكان الذى يلقاك فيه، لا يعنيه فى كثير ولا قليل، أن كنت صحيحا أو عليلا؛ يقظاً فى ذلك الوقت أو نائماً، طليقاً أو مشغولا، مسافراً أو حاضراً الخ!

ومنها أنه يجعل مثابة لقائه بك دارك أنت ليوثق بالحياء كتافك فلا تجد سبيلا الى رده والتماس العاذير للتخلف عنه!.

لا شك فى أنك تريد التخلص من وقاحة هؤلاء. اذن فاسمع نصيحتى! اذا اختلف اليك واحد من هؤلاء فى الموعد الذى ضربه لك وكنت ساعتئذ فى دارك فأرسل له خادمك يقول له: — (فلان بيقول لك هو مش هنا)!!!

***

الاحد ٢٠ يناير

(فلان)، من غير نزاع، وثيق العقل، راجح الحلم، مبسوط العلم، بعيد النظر، عالى الهمة، كريم الشمائل، ما رأيته قط تدنى للهرولة فى الصغائر. وهو، بعد هـذا، نطق اللسان متمكن من حجته، وانه ليصول برأيه على رأيك، مهما ظننت أنك بالغ منه غاية الغاية؛ ولا يفتأ، اذا انبسط بينكما الرأى، يحاورك ويعالجك بفنون القول حتى يختم المجلس أو تراميه بالتسليم لتأخذ فى غير هذا الحديث.

والواقع أن لكل شئ وجوهاً متعددة يمكن أن تتشعب فيها الآراء، والواقع أن الحق فى أكثر القضايا أمر نسبى يرجع الى مجرد الوزن والتقدير، ومن هـنا نشأ اختلاف الفقهاء والعلماء والأدباء وراح كل ينتحل لنفسه الاصابة، ويزعم الحق فيما ذهب اليه لا فيما ذهب اليه سواه.

وعلى هذا، فمهما كانت قضيتك واضحة، وكان حقك فيها، على رأيك، ثابتاً، فلا تنكر على غيرك أن ينحرف عنك الى وجه آخر؛ فلعل وزنه هو وتقديره قد هدياه؛ اذ طالع الوجه الآخر، الى سوء وزنك وتقديرك.

هذا حسن مقبول، بل هو الواقع الذى فرضته الطبيعة على أهل الرأى من قديم الزمان الى غاية الزمان.

أما الذى لم اهتد الى سره حتى الساعة، فهو أنى لم أرافق رأياً طرح الى صاحبنا الا أقبل عليه يزهقه بتلك الحجة!

واعجباً! ألم يقدر فى الزمان أن تتوافق صاحبنا مع أحد من الناس عند الرأى مرة واحدة؟

نعم ان ذلك غير مستحيل ما دام لكل شيء وجوه ... يمكن أن ... الا ...

ولكنك مسلم معى بأن هذا الخلاف انما هو ضرب من المصادفات، فالمصادفات لا تتكرر بانتظام الى الابد! كذلك لا تستطيع أن تزعم أن الرجل أوتى من وثاقة العقل وبسطة العلم ونفوذ البصيرة ما لم يؤته أحد فى الدنيا بحيث ينكشف له من وجوه الرأي ما لا ينكشف لاحد من الناس، فذلك ما لا يقولهو به. وانى لطالما رأيته يرفع ذكاء (فلان) على ذكائه، وعلم (فلان) على علمه، وخبرة (فلان) على خبرته؛ ونراه فى تقرير هذا صادقا مخلصاً، وليس فى نفسه غرور ولا فى أنفه ورم! كذلك لا تستطيع أن تتدلى به عن مستوى سائر الناس بحيث لا يتعلق بأفهامهم، ولا يتعالى الى تقدير حكم من أحكامهم؛ بعد الذي وصفت لك من سعة علمه، ودقة فهمه. فلم يبق بعد هذا الا ان تحيل الامر كله على حب الفلج، وحب الظفر؛ والرغبة فى الغلب. واذا عددت هذه هنة فى الرجل الفاضل فلا يذهبن عنك أنها أيسر الهنات!

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

. . .

يوم الاثنين ٢١ يناير

حافظ ابراهيم

هل يمكن ان تستغنى مصر عن حافظ ابراهيم؟ ذلك سؤال يتردد فى نفسى فلا أقع منه فى النهاية الا على جواب واحد. ذلك أنه لا غنى لمصر عن حافظ ابراهيم. دعك من شاعريته الفخمة، ودعك من نصاعة شعره؛ وتلاحم نسجه، ودعك من استدراجه أدق المعاني الى التراثي فى ظاهر لفظه، حتى لتسيغها مساغك للمعانى الدائرة، فى الاسباب الواضحة السائرة. دعك من كل هذا فلقد يتفضل علينا الزمن بمثله أو بخير منه. ولـكن هل تطيب نفس الزمان، اذا قبض منا حافظاً لا سمح الله وسيسمح (طبعاً) بعد عمر طويل، بأن يأتينا بحافظ آخر له ما لهذا الحافظ من سراحة الطبع، وسماحة النفس، وهذا الذهن الجوهرى الذى لا يتنظر له معنى من المعانى فى أى غرض من أغراض الحياة الا ألقى عليه سحره فأحاله نكتة بارعة أو صيره طرفة طريفة؛ اللهم (ان الزمان بمثله لبخيل).

والرأى عندى، لو كان لرأيي نفاذ، ان تبادر الحكومة فتؤمن على حياة حافظ عند أولى الشركات واضمنها، ولـكن لا تأميناً نقديا، بل تأمينا عينياً بحيث اذا حدث له حدث، قدمت الى مصر من يكافئه فى مواهبه تلك.

وما احسب ان الهيئات المعارضة الآن، تنكر هذا الاتفاق ولو وقع فى عطلة البرلمان!!

ولد صغير

يعمل لاجل سلام العالم

منذ خمسين عاما كان جماعة من التلاميـذ الصغار يلتفون حول مائدة فى وارسو ويغنون فى لغة جديدة:

دع العداوة بين الشعوب تقف،

دع الناس يصبحون كأسرة واحدة،

وكانت لغتهم عجيبة لم يلقنهم اياها استاذ بل اقترحها عليهم زميل لهم اسمه «لوديفيك زامينهوف» وهو تلميذ بولندى هداه فكره الصغير الى أن الحروب تنشأ بين بنى الانسان من اختلاف اللغات وسوء التفاهم، وان هذه اللغة قد تمحي من الارض لو تفاهم الجميع بلسان واحد. لذلك قرر الولد الصغير فى نفسه أن يبتكر هذا اللسان العام.

حقره ابوه وصب عليه جام غضبه ونصحه بان يلتفت الى دروسه وان يعنى بالجد من الامور ولـكن الولد ما برحت الفكرة في رأسه وما برح هذا الخيال يساوره، وأعانه على تحقيق ما يصبو اليه أن أباه كان استاذ لغات فأتاح له ذلك الحصول على القواميس والـكتب الـكثيرة.

ومرت الأيام وأصبح لوديفيك طبيبا ومازال أمله فى رأسه وحلمه الجميل يتراءي أمام عينيـه. كان يعمل فى النهار كطبيب ولـكنه يقضي الليل جاداً فى ترتيب لغته الجديدة ووضع أساليبها وقواعدها. وفى سنة ١٨٨٧ أصدر أول كتبه عنها ثم اتخـذ دكتور اسبرانتو مساعداً له ولـكن فكرته كانت تقابل حينئذ بالسخرية وكان أغلب الناس يهزون أكتافهم ويقولون عن مشروعه انه مضحـك، غير انه لم يعدم انصاراً يؤيدونه ويحبذون فكرته رأوا فى الاسبرانتو سبيلا لتوطيد السلام والاخاء فى انحاء العالم؛ وليس معنى ذلك ان تفقد كل أمة لغتها وآدابها وانما أن يتعلم الناس الى جانب لغتهم الأصلية لغة السلام والاخاء وبذلك يستطيع الانسان ان يسافر حول الارض ويتحدث الى كل من يقابلهم.

ويلوح أن هـذا الحلم صعب التحقيق وان كانت جماعات كثيرة تتكلم الاسبرانتو فى جميع انحاء الارض كما تدرس فى كثير من المدارس الاجنبية، ولها ست وخمسون محطة لاسلكية تذيعها بانتظام كما أن لها جرائدها الخاصـة وشعرها. أما دكتور زامنهوف فقد وافاه أجله قبل الحرب فلم يمتد به حتى يري ثمار غرسـه فى جميع الاقطار وحتى يرى فكرته تسود ويعتنقها كثيرون ممن سخروا منه أولا.

اول ساعة لاسلكية

استعملت أول ساعة لاسلكية فى احدى محطات السكة الحديد فى نيويورك، وتتلقى هذه الساعة الوقت المضبوط من محطـة لاسلـكية فى ارلنجتون، ودون أن تمس تتحرك عقاربها الى الوضع الصحيح، وتضبط عليها عدد كبير من الساعات الأخرى.

ملكة الجمال

فى المستقبل

عزمت امرأة من نيوكاسل بانجلترا ان تربى ابنتها الصغيرة التى لا تبلغ من العمر أكثر من ثلاثة شهور على قواعد الصحة والجمال لتكون فى المستقبل أجمل فتيات العالم؛ وتنوي أن تضحى فى سبيل ذلك بكل ما تستطيع من جهد، والسيدة غنية فهى لا تبخل بالمال، وقد قالت لأحد مراسلى الصحف الانجليزية أنها «اذ تعطى ابنتها الجمال فانما تعطيها أثمن ميراث، فالمرأة الجميلة تستطيع ان تتحصل على كل شيء: على الثروة والجاه والشهرة والمركز السامى. الحياة سهلة لينة أمام المرأة الجميلة ومظلمة قاتمة أمام المرأة القبيحة وقد قرر الاخصائيون فى الجمال الذين فحصوا ابنتي انها أجمل طفلة وقعت عليها أنظارهم. واذا وجهت اليها العناية الـكافية يثقون ان لديها كل ما يؤهلها لان تكون يوماً على عرش الجمال فى العالم»

وتنوى هذه السيدة أن تعرض ابنتهـا كل ثلاثة شهور على اخصائى فى الجمال واذا ظهر فى جسمها أو تكوين أعضائها أي انحراف أو تشويه أجريت لها الاحتياطات اللازمة واذا أدى الحال الى اجراء عمليات، تقول السيدة: انها لا تتأخر عن السماح بها حتى تحفظ لابنتها فى المستقبل عرش الجمال.

نساء لا يرغبن فى

الزواج

«ان كونا وحدنا لا نريد ان نتزوج، اننا فى حاجة الى حيـاة هادئة لا يـكدرها الأزواج ولا الأطفال، اننا نريد السـلام» هذه هى صيحات كثيرات من نساء لنكولنشير فى انجلترا حيث يبلغ عدد العزبات فيهـا ١٥٠٫٠٠٠ إمرأة بينما لا يبلغ عدد نسـائها المتزوجات منهن سوى ٣٠٥٫٦٧٨ أما المتزوجات منهن فقد قضـين قبل زواجهن حياة عزوبة طويلة، وليس ذلك لنقص عدد الرجال فعددهم يفوق فى بعض الجهات عدد النساء. وقد أوضحت احدي العزبات المسنات ذلك بقولها:

جرت العادة فى لنـكولنشير أن يستمر عهد خطبة الرجل للمرأة سنة أو أكثر قبل أن يتكلم عن الزواج، وبعد سنة أخري يعلن عن عزمه الأخير. وأعرف زوجين قضيا فى عهد الخطبة اثنى عشر عاماً، والسبب الحقيقى الذى يحمل نساء لنـكولشير على عدم الزواج هو أن رجالهن فقراء لا يفكرون الا فى اقتناء الخنازير وتربيتها، واذكر أن رجلا فى قرية قريبـة منا خطبنى عشرين سنة والشيء الوحيد الذى كان يهديه لي هو خنزير صغير فى كل عيد ميلادي، ولكي أكون دقيقة أذكر أنه اشترى لى مرة سوار ... الثمن، كلا! انى ســيدة الآن على وحدتى وانفرادى أكثر ... كنت متزوجة.

أندية البوكر فى لندن

للنساء المقامرات

انتشرت فى لندن أندية القمار التى تنشـاها النساء والزوجات الطامعات فى كسب نقود تساعدهن على شراء الملابس والمجوهرات. وبين هؤلاء بنات كثير من الاغنيـاء يقبلن على لعب البوكر اقبالا جنونياً ويفقدن نقوداً طائلة دون أن ينثنين ذلك عن ارواء شهوة اللعب، وكثيرات ممن يغشين هذه الاندية لسن ماهرات لذلك يفقدن كل شيء فيعدن الى منازلهن يلفقن كذبة على على أزواجهن أو والديهن تبريراً لضياع النقود. وكم من حياة زوجية أدركها الشقاء، وكم من عائلات كانت ناعمة العيش رضيته انقلبت جميعاً الى تعاسة وانحلال بسبب أندية البوكر

وأصحاب هذه الاندية متأنقون يتلطفون كثيراً فى استقبال زائراتهم واغرائهن ثم يقررون فيما بينهم وعلى انفراد مقدرة كل لاعبة ومن ثم يرمون شباكهم. وقد انشئت اندية جديدة فى جميع انحاء لندن والسلطات لا تستطيع أن تقوم باجراءات لمنعها ما دامت قوانين القمار مطبقـة تطبيقاً دقيقا لا يقدم اللاعبون ولا اللاعبات على الافتيات عليها.

والمشاهد أن النساء شديدات الشغف بالقمار يقبلن عليه اقبالا جنونيا حتى ان سيدات كثيرات من نساء الطبقة الوسطى والفقيرة يغشين هـذه الاندية يقامرن بكسب أزواجهن الضئيل على أمل أن يربحن ربحاً كبيراً يساعدهن على اقتناء الملابس الفاخرة والظهور بمظهر الثروة والغنى.

أحجار أثرية

فى انجلترا

عثر فى كانوك بمقاطعة ستافورد شير فى انجلترا على جملة أحجار فى منجم للفحم؛ ويعلق علمـاء الحفريات القديمة على هـذا الاكتشاف أهمية كبيرة، وقد نقلت بعض هذه الاحجار الى جامعة أو كسفورد وفحص بعضها الآخر علماء فرنسيون مشهورون، ويظن أنها بقايا من العصر الحجري وأن الـكتابات التى عليها ستكون سبيلا الى معرفة لغة قديمة مندثرة. وعلى بعض الاحجار صور حيوانات وأسماك ويحمل بعضـها الآخر اشارات يظن فريق من العلماء أنها كانت تقوم مقام الكتب لانسان الـكهوف.

ويرى أحد العلماء أن هذه احجار سحرية، فالمعروف أن الانسان القديم كان قوي الاعتقاد فى السحر وتعود أن يرسم على الصخور والأحجار صور الحيوانات والطيور التى يرغب فى صيدها ظناً منه أن ذلك سيساعده على الوصول الى غرضه؛ ويرى آخرون أن هذه الأحجار أصلها مصرية، وهؤلاء يبنون رأيهم على النظرية القائلة بان المصريين هم الذين وضعوا أساس ... التى وجدت الاحجار بالقرب منه.

مقياس الضحكات

اخترع جهاز يسجل قوة الضحك الذى يثيره تمثيل قطعة كوميدية على مسرح أو فى صالة موسيقى، وهذا الجهاز لا يعرف محاباة فهو يسجل الحق وسيكون بذلك أداة حكم مصيب على عمل المؤلف، أما الناقد فستسهل مهمته كثيرا كما ستصعب من جانب أخر: ذلك ان الجهاز الجديد ان يسمح بمدح كثير الا اذا كانت الارقام التى سجلها تؤيده فينقطع عمل النقاد المأجورين، ويصبح ضروريا ان يختم كل ناقد كلامه عن الرواية بتسجيلات هذه الآلة فيقول مثلا: فسجل اللافوجراف، (اسم الآلة) ٩٠٠ أو ٥٠ أو صفرا حسب ما يكون قد قيده.

الأزياء أم الطعام

والمسلول ؟

لو أن الفتيات والسيدات اقتصدن فيما يصرفن على الملابس والأزياء، واعتنين بتحسين غذائهن ومساكنهن لكان ثمة أمل فى النجاة من الاخطار التى تهدد يافعات السن منهن من جراء انتشار الأمراض بينهن واصابة عدد كبير بالسل، والواقع أن انتشار هذا الداء يقلق بال رجال الطب الى حد كبير، وقد أثار هذا الموضوع دكتور الن دالى من أطباء «هل» فقال ان هذا الداء قد أمكنت مكافحته بنجاح خلال القرون الوسطى ولـكن مما يؤسف له أن هذا النجاح لم يستمر، فالاحصائيات تدل على أن عدد الذين يصابون به بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين لم ينقص بل ربما زاده ثم قال: «ان الشبان، والفتيات خاصة، ينفقن كثيراً لاقتناء الملابس بينما يجب أن يذهب هـذا الذى يحملونه على أكتافهم الى معداتهم؛ ويصعب جداً فى هذه الأيام حينما يقع نظرك على فتاة أن تعرف طبقتهـا الاجتماعية، فبنات المصـانع يلبسن أفخر لباس حتى لتظن أنهن يسكن فى قصـور الضواحى ولـكن اذا تتبعت واحدة منهن رأيتها تنحدر الى بيت حقير لا يزيد ايجاره عن خمسة شلنات فى الأسبوع.»

اللبن

فى اوان مصنوعة من الورق

المرة الأولى فى تاريخ نيويورك أخذ الناس يتناولون لبن الصباح فى أوان مصنوعة من الورق، ويبلغ ثمن الاناء الواحد منها عشر ثمن الاناء المصنوع من الزجاج، وهذا الوفر سترده شركات الالبان الى المستهلكين، ويمكن الانتفاع بالاناء من الزجاج أربعة أيام ويقدر ثمن الاوانى التى تكسر وتفقد بنحو ٥٠٠٫٠٠٠ جنيه فى نيويورك وحدها فبهذا المبلغ الطائل سيمكن الاقتصاد. والدليل على استعمال هذه الاوانى الورقية أن اللبن يمكن أن يوضع فيها وبدرجة حرارة ١٣٠ وهى درجة كافية لتقتل كل الجراثيم التى تتسرب اليه، ويلوح أن تجار اللبن البريطانيين سيعمدون الى استعمال هذه الاوانى لما لها من ... الفوائد.

التجديد الاقتصادى

أساس التجديد الاجتماعى

محاضرة القاها الاستاذ سلامه موسى بالجامعة الامريكية

منذ مدة قريبة ذكرت احدى الصحف رأيا لأدبية روسية تنزل في الاسكندرية ؛ خلاصته أن الجمهور أو الرأى العام المصري متأخر فى آرائه السياسية والاجتماعية والاخلاقية عن الرأي العام الاوربى بنحو خمسين سنة.

ونحن الذين اتصلنا بهذا الجمهور بحكم حرفتنا مدة طويلة واضطررنا أيضاً بحكم حرفتنا الى الاتصال بالرأى العام الاوربى عن سبيل صحفه ومؤلفات كتابه؛ نجد أن هذه الادبية لم تبالغ في هذا القول، بل عندنا بيئات مصرية مازلنا الى الآن نرى فيها آراء القرون الوسطى فى الدين والاخلاق والاجتماع.

لقد خطر لى ذات مرة أن أترجم بعض درامات برنارد شو تلك الدرامات الاجتماعية التى يبحث فيها المؤلف موضوعا ما يزال يعالجه بالحوار بين أشخاص الدرامة حتى تتضح للجمهور المتفرج عقدته، ثم يعود أيضاً بوقائع الدرامة وحوار أشخاصها الى حلها. والمؤلف مشهور بأنه من الغلاة في آرائه الاجتماعية وحين يعبر عنها يتقدح ذكاؤه شرراً بين الجمل التى يتفوه بها أشخاصه. وكنت أحادث أحد أصدقائى المتصلين بالمسرح المصرى وهو الاستاذ ابراهيم المصرى عن رأيه فى ترجمة بعض هذه الدرامات. فما كان منه الا أن صرح لى بالحقيقة وهى أن الجمهور المصري لا يستطيع متابعة هذا الحوار الذهنى الشديد ولا هذه الآراء الغالية بل هو لا يتطعمها لأنه لم يألفها. ولست أظن مثلا أن الجمهور المصرى يمكنه أن يتسامح فى تمثيل درامة من درامات برنارد شو تختص بالايمان بالله مثل درامته « بلانكو بوسنت ». وهذا اذا فرضنا أن قلم المطبوعات يسمح بتمثيلها.

فالواقع أننا متأخرون فى نظرنا للاجتماع والاقتصاد والدين والأخلاق نكاد لا نسمح للمؤلف بأن يرتئى رأيا جديداً يخالف المألوف والمعروف. وانا أتكلم فى هذا الموضوع عن اختبارات شخصية تجعلنى هذا المساء أحذر الغلو والمخالفة الكبيرة.

ولكن الأمم لا تتقدم الا بالآراء الجديدة. ووسائل التعبير عن هذه الآراء وبثها ليست كثيرة فى بلادنا وأهمها المعاهد العلمية من مدارس وجامعات ثم الكتب والصحف التى يقوم بتحريرها الكتاب والادباء.

— ١ —

فلننظر هل قامت المدارس والجامعة المصرية وهل قام الكتاب بما يجب عليهم من بث آراء الجديدة، هذه الآراء التى ترى تلك الأديبة الروسية أننا نتأخر فيها عن أوربا بنحو خمسين سنة؟

أما المدارس فميدانها أمام هذه الافكار محدود، ومع ذلك فقد استطاع علي ماهر باشا أن يدخل فيها مادة التاريخ الطبيعى، وفصول السنتين الرابعة والخامسة من المدارس الثانوية تدرس فيها الآن نظرية التطور ويمتحن فيها الطلبة ويقال لهم بكل صراحة: ان الانسان والقردة العليا من أصل واحد. وهذا تقدم عظيم يجعلنا نحترم هذا الرجل المجدد علي ماهر باشا الذي استطاع أن يحدث هذه الثورة الفكرية فى صمت وسكون.

ولكن الجامعة من حيث التجديد ميدان أصلح من المدارس، لأنه اذا كانت المدارس للدرس والاستذكار فان الجامعة للبحث والاستنباط. وجامعتنا ما تزال وليدة ولكنها مع ذلك قد عاونت الدكتور طه حسين وغيره من الاساتذة على بث بعض النظريات الجديدة

ولكننا نعيش الآن فى عصر يتناول فيه الناس أفكارهم الجديدة أو وحى هذه الافكار من الكتاب المؤلفين الذين يكتبون الصحف ويؤلفون الكتب. فهل قام كتابنا بهذا الواجب الذى أخذوه على انفسهم حين تسلموا مقاليد الرأى العام يرشدون الجمهور ويسددون خطاه ويصلون بينه وبين ما هو صالح وحسن فى العالم؟

كلا! فان الواقع الآن أن كتاب الآراء والافكار عندنا أقل جداً من كتاب الأساليب والسنة، وذلك على كثرة حاجتنا الى الكاتب الذى يغذينا برأيه وقلة حاجتنا الى الكاتب الذى يسرى عنا بحلاوة عبارته ورقة صنعته. والجمهور المصري فى حاجة الي ما يؤلمه لا الى ما يسره، ولذلك فان الكاتب الذى يحاول أن يشرح للقراء نظرية جديدة فى الاجتماع أو يبين لهم رأيا جديداً فى الاخلاق أو الآداب هو خير للأمة من ذلك الذى يكتب كالجاحظ أو ابن المقفع لأن الاول يؤلمنا ويتعبنا ويجعلنا نفكر فننتفع به. أما الثانى فاننا نلهو به فقط فنستعذبه ضياعاً لوقتنا وذهننا.

وليس شك فى أن كثرة الآراء والافكار تجعلها عرضة للخطأ، ولكن يجب ألا يصدنا هذا عن البحث والتنقيب بل يجب ان يكون شعارنا تلك الكلمة التى قالها هكسلى :

« ان من لا يتجاوز الحقيقة فى بحثه قلما يبلغ الحقيقة » أو هذا المعنى تقريباً. وهو يعنى أننا يجب ان نتجرأ ونقتحم ونفكر ونرتئى الآراء الجديدة وليس يخيفنا، ونحن فى هذا الاقتحام، أن نتجاوز الحقيقة فاننا سرعان ما نعرف الخطأ ونعود الى الصواب.

ولهذا السبب يجب ان نقرأ الكتاب المفكرين مثل طه حسين وعلى عبد الرازق وقاسم أمين وشبلى شميل ولا نبالى بأخطائهم فان صوابهم سيبقى وخطؤهم سيزول

— ٢ —

ومن هذه الافكار الجديدة التى لم ندرسها بعد تلك النظرية التى تقول بالتفسير الاقتصادي للتاريخ أو النظر المادي للتاريخ، وهى التى ترد جميع البواعث التى تبعث الانقلابات الكبرى فى التاريخ سواء أكانت دينية أو اجتماعية أو سياسية الى عوامل اقتصادية مادية بل هى تزيد على ذلك الى تفسير تاريخنا الراهن أى أحوالنا الاجتماعية الحاضرة وتبين أن مركز كل طبقة اجتماعية يرجع الى مركزها الاقتصادي، وان انحطاط احدى الطبقات أو ارتفاعها هو فى الواقع انحطاط فى المكانة الاقتصادية. وان حضارة الامة تتبع الحالة الاقتصادية التي تعيش فيها.

فاذا نحن درسنا هذه النظرية لم نلبث أن نعرف ان الفرق بيننا وبين أوربا هو فرق فى الاقتصاد فقط أى أن الحضارة الاوربية هى ثمرة نظام اقتصادى اذا أوجدناه عندنا أثمر هذه الحضارة التى نجدها فى أوربا وأفشاها بين أوساطنا.

فما ننتفع به مثلا من درس هذه النظرية اننا نعرف أن تأخرنا عن أوربا فى الاجتماع والاخلاق وفى حالة المرأة وحالة العامل سيستمر ما لم نغير الاساس الاقتصادى للامة فننقلها من طور الزراعة والصناعات اليدوية الي طور الصناعة الآلية. واذا نحن أردنا تجديداً فى الاجتماع أو الادب فلن يتحقق ذلك الا بتجديد فى النظام الاقتصادى. والتجديد فى الاخلاق والآداب لا يمكن الا اذا نهض على أساس التجديد فى الاقتصاد. وذلك لأن الاخلاق تقررها الطبقة السائدة بما تفشيه من العادات والازياء الملائمة للسلطان الاقتصادى والقوة المالية المحترمة، وسائر طبقات الامة يتبعها خضوعا أو محاكاة. وكذلك الادب هو ثمرة الحياة وصورتها فهو أيضا يرجع الى الحالة الاقتصادية فى الامة

— ٣ —

ولكن هذا الكلام باجماله وتعميمه غامض فلنفصل فيه بعض التفصيل وذلك بذكر حالات خاصة يتضح لنا منها ما قلناه وهو ان الانقلابات العظمى فى التاريخ وأحوال الامة الاجتماعية تعود الى عوامل اقتصادية

١ — فكلنا مثلا نعرف ان الدين المسيحى يوصف بأنه أبعد الاديان عن الدنيا وانه الدين الروحانى غير مدافع، ومع ذلك فما هي العوامل التى نجح بها والتي أثرت فيه وكتبت له السيطرة والفوز فى جزء كبير من العالم؟

هى عوامل اقتصادية. واذا كنت أقول ذلك فليس فى قولي هذا أية زراية بالمسيحية أو استنقاص لشأنها. فأول ما نذكره عن هذا الدين العظيم انه اتخذ فى بدء دعوته حزبا معينا هو حزب الفقراء تربطه رابطتان: الاولى نوع المعيشة يشبه الشيوعية بين المؤمنين به، والثانية كراهة الاغنياء والسخط عليهم. ومن يقرأ قصة تاييس لاناطول فرنس يعرف كيف أدرك هذا الاديب الفرنسي الكبير العامل الاول فى الدعوة المسيحية حين جعل الاغنياء يخشون ثورة الفقراء ويقاومون المسيحية خوفا على عقاراتهم. ولكن المسيحيين تجنبوا المصادمة ورأوا أنهم يبلغون بالمداراة ما لا يبلغون بالمجابهة؛ ومع ذلك كانت الهزيمة محققة لهم لو لم يدخل نبلاء رومية فى هذا الدين حبا فى الرياسة وما تجلبه من مال وجاه. ثم اذا تعقبنا المسيحية على مدى القرون المختلفة نجد أنها أسست الرهبانية بل الكهنوتية الغربية لعوامل اقتصادية وهى خوف البابا غريغوري السابع من ضياع أموال الكنيسة، لان الكهنة كانوا يتزوجونها ويورثونها أولادهم. ثم دخلت الكنيسة فى وصايا التركات لكى تحتفظ لنفسها بجزء من كل تركة، بل جاء زمن كان الذي يموت فيه الى ماديات القرون الوسطى [illegible] الفقر وترك الغنى تعاقبه الكنيسة بالحبس. حتى الحروب الصليبية كان العامل الاقتصادى فيها واضحا. أما النهضة البروتستنتية فلم تنجح الا على أسس اقتصادية لانها أذنت بالربا للتجار ولانها أتاحت للامراء نهب أموال الرهبان وأوقاف الكنيسة الكاثوليكية وكان لأمراء أوربا بذلك مصلحة مادية فى مخالفة البابا.

فهذا الدين المسيحى الذي يقال انه أكثر الاديان روحانية وبعداً عن الدنيا لم ينهض ولم يتطور الا بعوامل اقتصادية. واذا كان الدكتور طه حسين يقول بان الدين ظاهرة اجتماعية فعلينا نحن أن نرد هذه الظاهرة الى أسبابها الاقتصادية. وما قلته عن المسيحية يصح قوله على سائر الاديان.

٢ — ولننظر فى مثال آخر هو حالة الفلاح المصرى الذى تتألف منه أربعة أخماس الامة، فهل ترجع أسباب جهله الذى هو جهل الأمة وأسباب عاداته ومعيشته التى تخجلنا جميعا الا الى اسباب اقتصادية؟

وليس من الحق أن نقول انه فقير ونسكت على ذلك ونعزو جميع رذائله الى فقره. بل يجب أن نرد هذا الفقر الى أسبابه الأصلية. وقد بحث بوكل المؤرخ الانجليزي هذا الموضوع وعزا ذل الفلاح المصرى وفقره الي انه يأكل الذرة. ويكاد هذا الكلام يضحكنا وقد يرد على أحدكم بأن يسألني: ما هو تأثير البامية أو الملوخية فى أخلاق الفلاح؟

ولكن بوكل لا يكتب ليضحك وانما هو يكتب ليؤلم ويدفع الى التفكير وهو لذلك من الكتاب الذين يجب أن نقرأهم. فهو يقول انه اذا كثر الغذاء كثر السكان واذا قلت حاجات العيش من لباس ومسكن، كما هو حادث فى مصر أو الهند، رضى الناس بالفقر لانهم لا يعانون شدته كما هو الحال فى اوربا حيث الطعام والمسكن والملابس أشياء غالية الاثمان. والذرة تمكن زراعته فى الهند والصين ومصر بسهولة؛ وفى كل هذه الاقطار لا يحتاج الناس الا الى القليل جدا من الملبس والسكن. ثم كثرة الطعام أو وفرته تجعل الاهلين يكثرون من التناسل. والعمال فى السوق مثل أى بضاعة أو سلعة أخرى يزيد ثمنها اذا قلت ويقل اذا زادت، فاذا كثر العمال نزلت أجورهم وعاشوا فى فقر لا يريم عنهم. والفقر يجلب الاحتقار ويجرئ الحاكم على أن يجور عليهم. ولذلك فحرمانهم من الكرامة المالية يحرمهم أيضاً من الكرامة الاجتماعية والسياسية. وهذا هو السبب فيما عاناه الفلاح المصري من الذل على أيدي حكامه الماضين، وخلاصة ما يقوله بوكل: ان الكرامة الاجتماعية لا تقوم الا على أساس اقتصادي، واننا اذا أعطينا احدى الطبقات السلطان الاقتصادي فقد أعطيناها السلطان الاجتماعي واذا حرمناها من الكرامة المالية فقد حرمناها من الكرامة الاجتماعية. فى هذين المثالين: مثال المسيحية وتطورها ومثال الفلاح المصري، نجد أن العوامل الاقتصادية هي صاحبة الشأن المهم فى تقرير الاحوال الاجتماعية بل فى تقرير الدين. وقد يكون لبعض العوامل الاخرى أثر ولكنها دون العامل الاقتصادي. فاذا أردنا أن نصلح أحوال الاجتماع أو الاخلاق أو حتى الادب فيجب أن ننظر قبل كل شيء الى اصلاح أحوالنا الاقتصادية.

— ٤ —

ولكى نزيد الايضاح يحسن بنا أن نتناول أقرب الحوادث الينا وأمسها بنا أعنى نهضة سنة ١٩١٩ وازدياد الجرائم فى السنين الاخيرة.

١ — فهذه النهضة لم تقم الا على أسس اقتصادية؛ وذلك انه حين راجت الاعمال وكثرت الارباح وارتفعت اسعار القطن وعم اليسار زادت الآمال وقوى الرجاء، بل زادت كرامتنا الاجتماعية زيادة كرامتنا الاقتصادية، فزادت أطماعنا فى الاستقلال فعمدنا الى الثورة. وانما عمدنا اليها لان الرجاء الذى غرسه اليسار فى نفوسنا جعلنا نتجرأ ولا نخشى العواقب، ولانه زاد احساسنا بالكبرياء الوطنى الذى رأينا انه لا يتفق مع الخضوع للانجليز. وقد كان بعضهم يعتقد أن الفقر أو الجوع يدعو الى الثورة. ولو صح هذا القول لوجب أن نسمع عن ثورة جديدة كل يوم فى الهند. كلا! فان ما يحدث الثورة هو الغنى والثقة بالمستقبل، وهذه الثقة كنا نشعر بها جميعا سنة ١٩١٩ وهى فى الاصل ثقة مالية اقتصادية أورثت نفوسنا ثقة سياسية فنهضنا نطالب بالاستقلال. أما الفقر فيورث النفس اليأس والموت.

٢ — والجرائم أساس اقتصادى كما ثبت ذلك الاستاذ القيسى باشا بأفصح لغة وهى لغة الارقام. وحالة الجرائم تدل على حالة الاخلاق ولذلك يجب أن نسلم بان للاخلاق أساسا اقتصاديا فقد وجد القيسى باشا ان قلة الجرائم ترافق الرخاء، وانها تزداد اذا عم الكساد.

ففى تاريخنا واحوالنا الاجتماعية من نهضة أو فساد فى الاخلاق يجب أن ننتقل الى الاساس وهذا الاساس هو الاحوال الاقتصادية.

— ٥ —

ولننظر الآن فى ناحية أخرى من بحثنا وهو تأثير الاحوال الاقتصادية فى نزعة الامة وميلها الى الاختراع والاكتشاف. فكلنا يعرف الآن اننا نعيش فى عصر صناعى أو فى عصر الآلات. ولكن هناك شيئا نعجب منه وهو أن الامم القديمة مع ما أبدت من ذكاء وحذق فى بحث النظريات الفلسفية مثل الاغريق وغيرهم لم يخترعوا هذه الآلات بل لم ينزعوا هذه النزعة الى الاختراع. فما هى علة ذلك؟

العلة واضحة، وهى أن تلك الامم كانت تجيز الرق فكان العبد يؤدي لهم ما تؤديه الآلة الآن فى الوسط المتمدن. فنشأ من ذلك نتيجتان: الاولى ان كل الاعمال اليدوية صارت محتقرة لانها أعمال العبيد. والثانية انه لا حاجة الى اختراع آلات توفر المجهود الانسانى لان هذا المجهود هو مجهود العبيد الذين لا كرامة لهم ولا يعني أحد براحتهم.

وهذه هي حال الامم الاوربية فى القرون الوسطى لان الفلاحين كانوا أشبه بالعبيد منهم بالعمال الاحرار، بل هذه هى حال الامم الشرقية الآن حيث العامل يعمل كأنه عبد من حيث قلة الاجر، فنحن مثلا فى مصر لا نستعمل الآلات فى الزراعة لان الفلاح رخيص بل هو أرخص من أية آلة.

فما دام الانسان الانسانى رخيصا ... [illegible] هنالك الرق [illegible] اختراع الآلات [illegible] الولايات المتحدة وامام الرق ثورة تقمة هى الحرب الأهلية التى انتهى بها الرق حوالى سنة ١٨٦٩ لأن زوال الرق حتما على أن نخترع من الحديد والنار آلات صماء تقوم مقام العبيد. وأكبر ما يمنعنا الان عن الاختراع واستعمال الالات أن عمالنا من حيث الأجور فيما يشبه حالة العبيد فليس هناك ما يحثنا على أن نستعيض عنهم ونوفر على أنفسنا غلاء أجورهم باستعمال الآلات أو باختراعها. فنحن من هذه الناحية مثل الاغريق أو الرومان القدماء أو مثل تلك الامم التى كانت تعيش فى القرون الوسطى. وقلة جهودنا فى الاختراع ليست جمود أذهاننا بل أحوالنا الاقتصادية. ولم تكن أذهان الاغريق جامدة ولكنهم كانوا لا يخترعون لان الرق كان قائماً بينهم؛ أي لان أساسهم الاقتصادى كان لا يتفق مع نزعة الاختراع

— ٦ —

ان موضوعنا هذا المساء هو شرح النظرية القائلة بالتفسير الاقتصادي أو النظر المادى للتاريخ. واننا اذا أردنا أن نجدد فى الاجتماع أو الاخلاق أو الاداب فأساس ذلك كله يجب ان يكون التجديد فى الاقتصاد. وقد رأينا ان قدرة الانسان على الاختراع وازدياد الجرائم ونهضتنا فى سنة ١٩١٩ بل رأينا فى انتشار المسيحية وفى ذل الفلاح المصرى وهوانه أسبابا اقتصادية يمكن بها تعليل هذه الاحوال جميعها.

ولكننا مع ذلك لا نقول ان النظر المادى أو التفسير الاقتصادي يقتضى حصر أسباب الاحوال الاجتماعية فى العوامل الاقتصادية وحدها ولكنه يعزو اليها أكبر الاثر. فاذا كنا نقول مثلا بأن هناك خلافا بين الرخاء وقلة الجرائم فليس معنى ذلك ان القتل الذى ينشأ أحيانا من الغيرة سينتفى بالرخاء. وكذلك اذا كنا نقول ان المسيحية انتشرت لعوامل اقتصادية فليس معنى ذلك انكار الشخصية المسيح. ومن منا ينكر شخصية نابليون مثلا؟

ولكن الاحوال الاقتصادية أمس بالامة والفرد من كل شيء آخر، وهى لذلك أكبر أثراً من أى عامل آخر. والانسان بالنسبة للوسط الاقتصادى يشبه الحيوان بالنسبة للوسط الطبيعى.

فالتطور طبيعة كل حى، ولكنه لا يكاد يتطور الا اذا تأثر بالوسط الطبيعي بل هو يفقد أحيانا كفاياته الاصلية اذا لم يكن الوسط فى حاجة اليها. وكذلك الحال الاجتماعية للانسان لا تتطور الا اذا تأثرت بالوسط الاقتصادي. فحرية المرأة وحالة الاسرة ونظام الاجتماع والادب المكشوف، كلها أشياء تتأثر بالنظام الاقتصادي الذي تعيش فيه الامة، ولا يمكن تجديدها الا اذا تجدد هذا النظام الاقتصادي.

— ٧ —

والآن تتساءلون: كيف يكون تجديدنا الاقتصادي؟ الجواب على ذلك سهل، فانا نرى العالم الآن مشطورا شطرين: أحدهما يتألف من تلك الامم التى تشتغل بالصناعة الآلية مثل أوربا وأمريكا، وهى أمم ثورية الاخلاق منظمة الاجتماع قد بلغت فيها الحضارة شأوا عظيما، وهناك الشطر الثانى وهو يتألف من تلك الامم التى تشتغل بالزراعة والقليل من الصناعات اليدوية مثل الهند ومصر والصين والشرق على وجه العموم، وهى [illegible] الحضارة. واذا كان الاستعمار والاحتلال والانتداب أنواعاً مختلفة من الرق فيمكن أن نقول ان الأمم الصناعية تستعبد الأمم الزراعية.

فالتجديد الاقتصادى الذى نقصد منه الى تجديد فى الاجتماع والأخلاق والآداب، لا يمكن أن يعنى شيئاً آخر سوى أن ننتقل من طور الزراعة الى طور الصناعة الآلية أى صناعة الآلات الكبيرة حتى تثمر العوامل الاقتصادية الجديدة عندنا ما أثمرته فى أوربا وأمريكا.

وقد قلت ان العالم ينقسم شطرين. وأقصد هذا العالم المتمدين. ثم على أن أشير الى أن هذين الشطرين يتداخلان بمعنى أن الأمة الصناعية ما تزال الى حد ما تمارس الزراعة والأمم الزراعية تعرف القليل من الصناعة الآلية.

ولكن الشيء الواضح الذي يبرز ويكاد يصدمنا أن الحضارة الراقية لا تكون الا بنسبة ما عند الأمة من الصناعة الآلية. فاذا نظرنا للرقى بمظاهره المختلفة من ثروة وأخلاق وعلوم وأنظمة اجتماعية فانما نجده فى انجلترا أو الولايات المتحدة والمانيا ونجده فى سائر الأمم دون ما هو عليه عند هذه الأمم الصناعية وأنه يتفاوت بمقدار ما عند الأمة من صناعة.

ولننظر الان فى بعض مظاهر الرق عند الأمم الصناعية ونقابلها بما عند الأمم الزراعية :

١ — نجد المدن الكبيرة عند الامم الصناعية وليست عند الأمم الزراعية. ولا تظنوا أنى سخيف فى اعتقادى أن هذا امتياز فان المدنية هى صفة المدينة. وهى تزكو بمقدار عظم المدينة. فالفنون الجميلة كالتمثيل تجد مجالا فى القاهرة لا تجده فى طنطا أو الزقازيق. وأدوات الترف وكماليات العصر الحاضر التى ستصير ضروريات العصر القادم يمكن أن تجد سوقا ورواجا فى مدينة كبيرة مثل لندن أو باريس لا تجد مثلها فى القاهرة الصغيرة. والحضارة الزراعية لا تنشيء المدن وانما قصاراها أن تنشيء القرى الكبيرة.

٢ — ان اجتماع العمال فى المدينة يمدنهم وينشر بينهم التعليم ويجعل أسباب الحضارة فى متناولهم بينما تفرقهم فى الاقاليم الزراعية وصغر قراهم وبعد الواحدة عن الاخرى يؤخرهم. وهم فى المدن يدخلون فى طور الوعى الاقتصادي وتشحذ شهواتهم للدنيا فيطالبون بالحقوق الاقتصادية والمدنية وتصير لهم بذلك كرامة اجتماعية وينشأ عندهم ما نسميه الديمقراطية — هذا النظام العجيب الذى لا يفلح ابدا فى أمة زراعية. والمدينة ترفع أجرة العامل والقرية تخفضها.

٣ — لما كانت عقائد الانسان تتأثر بالوسط الاقتصادي الذي يعيش فيه فان الوسط الزراعى وما فيه من تقلبات جوية لا سلطة للعامل عليها تجعله مثل النوتى فى السفينة يؤمن كثيراً بالقضاء والقدر ويتواكل ويعتقد عقائد يورثها إياها الخوف والعجز بينما الوسط الصناعى يجعل العامل يشعر بسلطته على الآلات فهو لا يخاف شيئاً ويعتمد على نفسه ويرتئى الآراء فى هذه الدنيا وأحوالها بدلا من أن يعتقد العقائد.

٤ — لما كانت الالات تقبل التحسين والاختراع فان من يشتغل بالصناعة يجد ان الرقى فى صناعته وفى نفسه ممكن بينما المشتغل بالزراعة لا يمكنه ان [illegible] نزعة الرقى تنشأ من الوسط الذى يحيط بالانسان الى الانسان نفسه. والزراعة بطبيعتها ساكنة جامدة. والصناعة متحركة راقية. ولكل منهما أثر فى نفس من يشتغل به اما للرقي واما للجمود.

— ٨ —

ان تجديدنا الاقتصادى لا يمكنه أن يعنى شيئاً سوى اتخاذ الصناعة الآلية نعنى صناعة الالات وليست صناعة الايدى. وذلك اذا كنا نرغب فى القوة والثروة والحرية أي اذا كنا نرغب في الحضارة. وأعظم الأمم امعانا فى الصناعة هى الولايات المتحدة وهى كما تعرفون الآن تفوق العالم فى الثروة والقوة ووسائل الحضارة. بل هناك ثقافة جديدة لم تعرفها أوربا بعد هى ثقافة العلم وهى رفيقة تلك الحضارة الامريكية التى تلمح الينا بحضارة المستقبل. فالعلم مازال فى أوربا يعلم للذة المعرفة ولكنه يدرس فى أمريكا لتطبيقه على المعيشة.

والولايات المتحدة أكثر أمم العالم رخاء. فاذا جمعنا مثلا مقدار أحصنة الآلات التى تعمل بالمصانع والمدن وقسمناها على كل فرد من السكان لصار لكل ساكن نحو ٢٥ حصانا تعمل فى خدمته. وهى أحصنة أو هى عبيد من الحديد أي أن كل أمريكي كائنا ما كان عمله يسيطر فى المتوسط على نحو ٣٠ عبداً.

فبينا الفلاح المصرى ليس له من القوة سوى ما يساوى نحو عبد أو أقل لانه يعمل بيده، يتسلط العامل الامريكي على ٣٠ عبداً هى الآلات التى تخدمه. وهو لهذا السبب يعيش فى رخاء نكاد لا نصدقه بل نحن هنا فى مصر من أفراد الطبقة المتوسطة لا نتمتع بما يتمتع به هو، وهو عامل وليس متوسطاً. فهو يملك أوتومبيلا ويؤثث بيته بأفخر الرياش ويعيش فى أنظف بيت فى أنظف مدينة فى العالم ويربح نحو ٣٠ أو ٤٠ أو ٥٠ جنيهاً فى الشهر ويقرأ أضخم الصحف ويتمتع بالراديو الذى لا نعرفه.

ثم انظروا بعد ذلك الى قوة الولايات المتحدة وقابلوها بقوة الصين أو مصر أو الهند أو الامم الزراعية حتى الامم الزراعية فى أوربا مثل اسبانيا. ان الدافع أيها السادة تخرج من المصانع ولا تخرج من المزارع.

— ٩ —

ان الزراعة قضى عليها. فالهمج والمتوحشون يتعاطونها الآن وسيحذقونها قريباً وقد تقتصر عليهم فى المستقبل. وأنتم تعرفون الاقاليم البكر التى يزرع فيها القطن الآن فى افريقيا ومن هم الذين يزرعونه وأين تنظر انجلترا لزيادة وارداتها منه. واعتقادى ان الأمم المتمدينة لن تعنى الا بالزراعة الفنية الدقيقة. بل قد تتطور الزراعة عند هذه الامم حتى تصير الغزارة مصنعا أي قد تتصل الزراعة بالصناعة فلا يبيع الزراع محاصيله [illegible]. ولكن هذه فروض لا نعرف هل تتحقق أم لا.

ولكن الذى نشاهده الآن ان الزراعة تنهزم أمام الصناعة ولا يشفع فى هذا أنها تؤدى أعمالها فى الخلاء والهواء الطلق وفيما بين الزهر والخضرة وجمال الحياة والطبيعة [illegible] فان الصناعة تقهرها فى كل مكان، واسوأ الطبقات والأمم فى العالم هى تلك التى تشتغل بالزراعة.

وفى كل أمة — حتى فى أمريكا — نجد المدينة دائنة والقرية مدينة .

وفى كل مكان نجد للصناعة غارات موفقة على الزراعة . مثال ذلك هذه الأصباغ الالمانية التى طردت النيل الطبيعى من الاسواق وأخذت مكانه ومنعت زراعته من الهند مع انه كان يزرع منه فى الهند نحو مليون فدان . ثم هذا الريون أي الحرير المطبوخ على النار الذي يوشك أن يأخذ مكان القطن والحرير الطبيعي . بل ماذا تقول فى هذا المصنع الجديد الذي أقيم فى سويسرا لصنع السكر من الخشب وماهو مستقبل زراعة البنجر والقصب ؟

ألايدل هذا كله على ان الزراعة مهزومة أمام الصناعة وان مستقبلنا مظلم جداً اذا اعتمدنا عليها وحدها ؟

— ١٠ —

ان الخطة العامة التى يجب أن نتبعها للتجديد الاجتماعى والاخلاقي بل للتجديد فى الآداب والفنون يجب أن تنحو أولا نحو التجديد الاقتصادى باعتبار انه الاساس . وذلك بان ندخل فى طور الصناعة الآلية .

ولكن الى أن نصل الى هذه الغاية والى أن يصبح عندنا ٣٠٫٠٠٠ مهندس ميكانيكي مثلما عند اليابان لا يمكننا أن نقعد سكوتاً راضين بحالة الفلاح والعامل الراهنة . فيجب لذلك أن نسير فى خطة الترقيع الوقتى ويكون غرضنا من ذلك محاربة الظروف الطبيعية التى تعمل للفقر فى بلادنا . فما دامت الذرة تزرع فى بلادنا فان أجور الفلاح ستنزل الى أدنى حد وما دام جونا معتدلا فان الفلاح لن يبالى بمسكنه أو بملبسه ويرضى بأدنى اجرة.

فلنحارب هذه الظروف ونرفع مستوى الرفاهية رفعاً اجباريا بان نحدد أعلى قيمة لايجارات الارض الزراعية كأن نفرض مثلا عدم زيادتها الاربعة أمثال الضريبة المفروضة على العين . وكذلك نحتم على المالكين بناء المنازل الصحية ونشترط لكل منزل وجود مرحاض وحمام . ثم ننظم بين صغار المالكين الذين هم أشبه بالعمال منهم بالمالكين حركة تعاونية للشراء والبيع والاقتراض وتأمين المواشى ونحو ذلك، وهنا يجب أن ندرس ما يفعل الهولنديون والدنمركيون الذين يزرعون أسوأ الارض فى العالم ويجنون منها أحسن الغلات. أما عمال المدن فتجب العناية بهم بل مساعدتهم على انشاء النقابات وبث الدعوة بينهم فى تحديد التناسل حتى يقل العرض ويزيد الطلب فترتفع الاجور .

وهذا كله ترقيع وقتي لأن الوسط الصناعى يكفى بذاته هذه الاصلاحات وأكثر منها كثيراً ويرفع من شأن العامل بحيث اذا اقترح أحد علينا أن نمنحه معاشاً يبلغ ٣٠ جنيهاً عندما يبلغ الخامسة والستين من عمره أو أن ننشىء له «مكاتب العمل» أو أن نؤمنه من البطالة أو المرض لم نضحك من هذه المقترحات. فهم لا يضحكون منها فى أوربا لأن للعامل كرامة تجعلهم يستهينون بهذه الطلبات فى جنب كرامته، ولكننا نحن نضحك ونستهزىء لأن شأن العامل عندنا أصغر من أن نفكر له بمثل هذه الاصلاحات. وانما شأنه صغير لأنه فقير، وليس شىء فى العالم يجلب الاحتقار مثل الفقر

— ١١ —

وخلاصة ما قلناه هذا المساء:

١ — اننا فى حاجة الى الافكار الجديدة وان كثرة كتابنا هم كتاب صنعة وأسلوب وليسوا كتاب آراء وأفكار . ويجب أن نقتحم ميدان الآراء والافكار بلا خوف من الخطأ فانه سبيل الصواب .

٢ — ومن الأفكار الجديدة التى يجب أن ندرسها « نظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ » وهى تعزو جميع أو معظم أحوال الأمة فى الاجتماع والأخلاق الى الحالة الاقتصادية السائدة.

٣ — اننا يمكننا أن نرى صدق هذه النظرية فى نشوء المسيحية وتطورها كما نراها فى حالة الفلاح المصرى وبؤسه؛ بل نراها فى نهضتنا سنة ١٩١٩، كما نراها فى تفشى الجرائم وفى نزعة الذهن البشري الى الاختراع .

٤ — لكى نكون مثل الغربيين ونبلغ رقيهم فى الاجتماع والأخلاق والآداب يجب أن نغير الأساس الاقتصادي فننتقل من طور الزراعة الى طور الصناعة .

٥ — ان أعظم الأمم امعاناً فى الصناعة وهى الولايات المتحدة هى أيضاً أكثرهن رخاء وعلماً وحرية وديمقراطية .

٦ — ان الزراعة مهزومة أمام الصناعة فى كل مكان فى العالم فهى تمثل الضعف والفقر بينما الصناعة تمثل الغنى والقوة .

٧ — ان الخطة الاقتصادية العامة يجب أن تنحو نحو الانتقال من الزراعة الى الصناعة ولكن فى أثناء ذلك يجب أن نرقع بعض الترقيعات لكى نصلح أحوال عمالنا فى المدن والريف.

تأثير الشمس والقمر فى المواليد

كان الأقدمون يعتقدون ان للشمس والقمر — بل لجميع الأجرام العلوية — تأثيراً فى أحوال الناس وما يصيبهم من حظ أو نحس . وكانوا يعزون الى كل برج من الابراج قوة معينة لابد أن يظهر أثرها فى الذين يولدون والشمس فى ذلك البرج . ولما تقدم العلم وابتدأ الناس يخرجون من ظلمات الخرافات الى انوار الحقائق انكروا، فيما انكروه، خزعبلات المنجمين وما كانوا يبثونه من الأوهام فى عقول العامة والخاصة.

على أن علم التنجيم لم يخل فى زمن من الازمان من أنصار يؤيدونه ويدافعون عنه . ولو رجعنا الى التاريخ لرأينا هؤلاء الانصار منتشرين فى جميع أنحاء العالم . ومما يدعو الى الدهشة انهم كثروا على أثر اكتشاف الاشعة المعروفة باشعة «اكس» أو «رنتجن» اذ ثبت بعد اكتشافها أن الفضاء الذى يتخلل الكائنات البعيدة عنا هو مملوء باشعة غريبة مصدرها تشعع المادة فى السدم والاجرام العلوية السابحة فى الفضاء . وقد ثبت الآن بوجه علمى قاطع ان لكل سديم من تلك السدم ولكل جرم من تلك الاجرام أشعة خاصة تؤثر فى المخلوقات الحية — وغير الحية أيضا — تأثيراً معينا . وأى دليل أصدق على هذا القول من تأثير الاشعة التي وراء البنفسجية وهى اشعة تنبعث من الشمس وقد اثبت لها العلم فوائد عدة .

وقد اتخذ انصار التنجيم من هذه الحقيقة تكأة لهم فحاولوا ان يثبتوا ان لكل جرم علوي اشعة تحدث تأثيراً معينا وانه بناء على هذه النظرية — يكون فى كل من يولد وهو معرض لاشعة جرم من تلك الاجرام صفات ومزايا خاصة . وقد حاول بعضهم ان يعلل الميل الذى نجده فى بعض الافراد الى الخصام والقتال بقولهم : ان اولئك الافراد مولودون تحت تأثير المريخ — اى عندما يكون المريخ على اقربه الى الارض — لان المريخ كان فى نظر الاقدمين رمزاً الى الحرب والقتال.

وكذلك يقول المنجمون : ان لأشعة القمر فى بعض الناس تأثيراً سيئاً قد يودى بهم الى الجنون حتى ان كلمتى «القمر» و «الجنون» فى بعض اللغات الاوربية هما مشتقتان من لفظ واحد .

والغريب انه لايزال بين العلماء حتى هذا اليوم فريق غير يسير ممن يؤمنون بخرافة التنجيم وما للشمس والقمر من التأثير فى اعمال الناس واحوال معيشتهم . نعم ان هذا التأثير لا يعتبر مستحيلا من الوجه النظرى — ولاسيما بعد اكتشاف الأشعة الكونية واشعة اكس والأشعة التى وراء البنفسجية — ولكن وجودها لم يثبت حتى الآن من وجه علمى.

ومن هذا القبيل ما قرأناه اخيراً فى احدى المجلات العلمية الفرنسوية وهى « المجلة الطبية » التى تصدر فى باريس . فقد نشرت هذه المجلة فى احد اعدادها الاخيرة مقالة ممتعة حاولت ان تثبت بها العلاقة بين الشمس والقمر من جهة؛ ومواليد الناس من جهة أخرى . وهذه المقالة تتضمن احصاءات مسهبة وتعليلات علمية ولذلك رأينا تلخيصها فيما يلي :

قال الكاتب : —

ليس البحث الذى انطوى عليه هذه المقالة خرافة بل هو مجموعة احصاءات ومقالات [illegible]

على أن بين المواليد وبعض الاجرام العلوية علاقة ثابتة، كما كان أسلافنا يعتقدون. فقد كانوا يؤكدون أن للشمس والقمر تأثيراً فى المواليد فتنقصها أو تزيدها تبعاً لمركزها ازاء الكرة الارضية .

ويظهر أن تأثير ذينك الجرمين — أي الشمس والقمر — فى المواليد الذكور يختلف عنه فى المواليد الاناث فقد جمع صاحب هذا البحث معلومات واسعة النطاق بهذا الشأن . كما أن الاستاذ جواشير — أحد كبار العلماء الفرنسويين — قام بمثل هذا البحث بجمع بيانات كثيرة ونشرها.

ويؤخذ من هذه البيانات والاحصاءات أن تأثير الشمس والقمر فى جنس المواليد وعددهم هو حقيقة ثابتة لاسبيل الى انكارها . فالمواليد تكون على أكثرها بين منتصف الليل والساعة الرابعة صباحا، وعلى أقلها بعد الظهر . وهذا يتفق مع النتيجة التى انتهى اليها « كرافت » العالم الالمانى فقد أثبت أن المواليد تكون على أكثرها بين منتصف الليل والساعة الثالثة صباحا وعلى أقلها بين الساعة الثانية عشرة ظهراً والثالثة بعد الظهر .

ويؤخذ أيضاً من احصاءات جواشير وكرافت أن مواعيد ولادة الذكور تختلف عن مواعيد ولادة الاناث . فالمواليد الذكور تكثر فى ثلاثة أدوار من اليوم وهى :

(أولا) بين منتصف الليل والساعة الثانية صباحا

(ثانيا) حوالي الساعة السابعة صباحا

(ثالثا) حوالى الساعة السادسة بعد الظهر

وهنالك أوقات أيضاً يكون فيها مواليد الذكور على أقلها وهى :

(أولا) حوالى الساعة السادسة صباحا

(ثانيا) حوالي الساعة الثانية بعد الظهر

(ثالثا) حوالى الساعة العاشرة مساء .

أما المواليد الاناث فهى موزعة على ساعات الليل والنهار توزيعا يكاد يكون متنظما بعض الشيء . وهذا يدل على ان تأثير الشمس والقمر فى المواليد الذكور هو أعظم من تأثيرهما فى المواليد الاناث .

وتظهر هذه الحقائق بوضوح اتم متى بحثنا فى مركز الشمس والقمر من الفلك وتأثيرهما في المواليد . ويقول الاستاذ « كرافت » انه وان يكن الاعتقاد الخاص بتأثير القمر فى بعض المظاهر البيولوجية فى نظر البعض خرافة لا طائل تحتها الا أن أفكار العلماء قد عادت فاتجهت نحو الايمان بذلك التأثير . وقد أثبتت الاحصاءات الكثيرة أن عدد المواليد — سواء أكان للذكور أم للاناث — ينقص من عشرين الى خمسين فى المائة بعد مرور القمر بخط الزوال وذلك بالنسبة الى متوسط مواليد الساعة . وان هذا العدد يزداد عندما يكون القمر على زاوية ستين درجة من الافق .

ويؤخذ من الاحصاءات أيضاً أن لأطوار القمر أيضاً تأثيرا فى المواليد بحيث يقل عدد الذكور منها عندما يكون القمر بدراً ثم يزداد بالتدريج حتى يرجع الى الضعف بعد ذلك بثلاثة أيام.

هذا . اختلافات لنسبة المواليد هى أوضح فى الاناث [illegible]

شيوع الطلاق فى أمريكا

خطر الانحلال يتهدد نظام الاسرة الامريكية

خطب الأستاذ اوجبورن بجامعة شيكاغو فقال: «انه يتوقع فى خمس زيجات من التى عقدت في سنة ١٩٢٨ فى أمريكا أن تنتهي واحدة الى محاكم الطلاق».

كثرت قضايا الطلاق فى أمريكا كثرة هائلة لفتت الانظار فى جميع أنحاء الارض وفاضت الصحف بتفاصيل هذه الزيجات التي تكسرت على الصخرة عند أول نبأ، وسمعنا نظريات كثيرة تعلل هذه الكثرة الهائلة وتعلل تلك التعاسة التي منيت بها الحياة الزوجية . وقد خطب مستر اوجبورن الاستاذ بجامعة شيكاغو فى جمع من العلماء والطلبة وغيرهم فقال: «انه يتوقع فى كل خمس زيجات من الزيجات التى عقدت فى سنة ١٩٢٨ أن تنتهى واحدة منها الى محكمة الطلاق» . وألقى الى جانب ذلك تفصيلات مؤلمة عن الحالة التعسة التى ترزح تحتها العائلة الامريكية. قال :

ما تعس ما تنبىء عنه الاحصائيات التى اذيعت. يؤلمنا أن نعرف أن نسبة الطلاق زادت ٢ر٦ فى المائة بينما نقصت نسبة الزواج خمس وأحد فى المائة، وذلك فى عام واحد. وقد بلغ عدد الزيجات فى سنة ١٩٢٧ فى مقاطعة كولومبيا وفى أربع وسبعين مقاطعة أخرى ١ر٢٠٠ر٦٩٤ فى سنة ١٩٢٧ بينما كانت تبلغ ١ر٢٠٤ر٥٧٤ فى سنة ١٩٢٦ بنقص قدره ١ر٧٨٠، وبلغت حوادث الطلاق في سنة ١٩٢٧ ١٩٢ر٠٣٧ يقابلها ١٨٠ر٨٥٣ فى سنة ١٩٢٦ بزيادة ١١ر١٨١ وأبطل في سنة ١٩٢٧ ٤٢٥٢ عقد زواج مقابل ٣٨٥٢ عقد ١٩٢٦ بزيادة ٤٢٧، وهذه الأرقام موضوعة على اعتبار أن السكان في الولايات المتحدة ١١٨ر٦٢٨ر٠٠٠ فى يوليو سنة ١٩٢٧ و ١١٧ر١٣٦ر٠٠٠ فى سنة ١٩٢٦ . وعلى هذا الاعتبار يخص كل الف من السكان ١٠ر١٢ زيجة فى سنة ١٩٢٧ مقابل ١٠ر٢٧ فى سنة ١٩٢٦، وتبلغ نسبة حوادث الطلاق فى كل الف ١ر٦٢ في سنة ١٩٢٧ مقابل ١ر٥٤ فى سنة ١٩٢٦

وقد أثارت هذه الخطبة اهتماما كبيرا وعلقت عليها الصحف الامريكية تعليقات ضافية . قالت جريدة واشنجطن ايفننج ستار : « ان التهديد الموجه الى الاسرة ليس مباشرا ، وعلى الرغم من ضآلة نقص نسبة الزواج فمما لاشك فيه ان ثبات العائلة الامريكية قد أصابته هزة عنيفة . »

وقالت جريدة « كورير جورنال » : « من المحتمل ان الخطوات الجريئة التى تخطوها المرأة فى سبيل المساواة مع الرجل هى التي زادت فى نسبة الطلاق ، فقد أضحت المرأة تستطيع أن تعول نفسها وتفضل فى كثير من الأحيان حياة الاستقلال وكسب العيش بكدها على الحياة التواكلية فى كنف رجل يعولها . »

وترى جريدة «ديموكرات وكرونكل» ان هذه الاحصائيات تؤكد الاعتقاد السائد بان الزواج تحت أنظمته الحالية أخذ يفقد قوته وصلاحيته أن يكون رباطاً يجمع نفسين فى حياة سعيدة دائمة .

غير ان « [illegible] » ترى ان [illegible]

اوجبورن من الضآلة الى حد لايكفى لابداء الرأى، وتقول ان علة الزيادة فى نسبة الطلاق لاتزال حتى الآن غامضة، وقد يكون من سبق الوقت أن نبدى حكماً أو نقرر علاجا ولابد حتى يتسنى لنا ذلك بصورة صحيحة مؤقتة — أن نأخذ احصائية سنين متعددة مع ملاحظة كل الظروف الطارئة والحوادث العارضة التي لاتدخل فى حيز العوامل الاجتماعية الدائمة ولكنها مع ذلك تؤثر فى حوادث الطلاق والزواج ، فهذه يجب أن تستبعد ثم يجرى البحث عن طريقة واضحة مرتكزة على أساس ثابت قويم .

***

أما النبوءة التى تنبأ بها الاستاذ أوجبورن وهى أن تفسد فى كل خمس زيجات من التى عقدت فى سنة ١٩٢٨ زيجة واحدة يكون مصيرها محاكم الطلاق فنرى في المستقبل كم يكون نصيبها من الصحة؛ ولكننا نلاحظ على كل حال أن نظام الاسرة في أمريكا تهدده أخطار جمة وانه اضعف ما يكون توثقا وومما هو جدير بالذكر أن قضايا الطلاق لا تحدث فقط بين الشبان والشابات بل هى كثيرة أيضا بين المسنين والمسنات ، فاذا اغتفرنا للفريق الاول سرعة التأثر ونزق الحكم والطيش فهل نغتفرها للفريق الثانى ؟ .

وما نخال هذا التفكك الذى يسود الأسرة الامريكية الآن سينقلب، مهما حاول الكتاب، الى توثق واستقرار بل ما نخاله سيتوجه نحو هذا الاستقرار ولو بخطى بطيئة ، ذلك ان المرأة تتطور دائما لها كل يوم نصر جديد على قيود الماضى ، تفكها قيداً قيداً لتنعم بحرية واسعة كحرية الرجل سواء سواء، ونظام الاسرة ، على ما هو معروف، يحد من هذه الحرية ويقتضبها الى حد ما . والمرأة لاترضى بحرية محدودة ، لذلك نرجح ان حوادث الطلاق فى امريكا ستزداد باستمرار .

وقد لاحظت بعض الصحف الامريكية أن قوانين الطلاق المعمول بها قوانين عتيقة سقيمة والقضاة يطبقونها تطبيقاً سيئاً وتمنت لو عدلت هذه القوانين، وقالت ان المحاكم لو طبقتها بحذق ومهارة لقلت أحكام الطلاق كثيراً. ولكن ماهى الفائدة من ذلك ؟ لسنا نريد أن نلقى على عاتق المحاكم واجب اقرار الحياة الزوجية ، انما الواجب ان تقر الطمأنينة فى البيت فلا يصل صوت النزاع الى مسامع القاضى، أما أن يكون البيت أتون نار يستعر بالخلاف ونحمل على القاضى واجب تدعيم هذا البناء المتداعى فليس هذا هو المقصود وكأننا لم نفعل شيئاً . اننا نريد حياة زوجية سعيدة لا حياة قلقة مزعزعة تحتاج الى قاض ومحكمة لاقرارها !

المرأة الانجليزية فى الانتخابات القادمة

هل تتوقف الاقدار السياسية على ميولها؟

منحت المرأة الانجليزية حق الانتخاب بعد جهاد طويل وستجرى الانتخابات قريباً فى انجلترا وتشترك فيها لأول مرة فلمن تعطى صوتها : هل تفضل الاشتراكية أم تفضل المرشحات من جنسها ، أم تنتمى الى حزب من الاحزاب ؟ وهل ستكون أداة سلام للعالم أم أداة حرب ؟ وبعبارة أخرى: هل تتوقف الاقدار السياسية على ميولها ؟

ستكون الانتخابات الانجليزية القادمة معركة شديدة لايكاد يتبين الانسان اليوم المصاير التى ستدفع بانجلترا اليها ؛ وقد دخل بين الناخبين عنصر جديد ؛ اذ منح النساء حق الانتخاب فكل فتاة بلغت من العمر احدى وعشرين سنة ذا حق التصويت وحق الاشتراك فى اختيار من تشاء من النواب والنائبات . وعدد الناخبات من الفتيات كبير يؤثر فى النتيجة العامة للانتخاب تأثيرا ظاهرا، ولا يعلم أحد الآن كيف ستؤدى المرأة الانجليزية مهمتها الجديدة واى المبادىء والصفات سترجح أمامها مرشحا على آخر .

وقد عثرنا على مقال ممتع في احدى الصحف الانجليزية بهذا الصدد ، قال فيه كاتبه :

لقد كنت من أنصار هذا التوسع فى حقوق الانتخاب، اذ انى من هؤلاء الذين يعتقدون انه اذا كانت ثمة خطوة فيها عدل ومساواة ، يجب أن نخطوها دون نظر الى العواقب . وهذه المرأة قد خطونا بها خطوة أخرى فى سبيل العدل والمساواة، وانى وان كنت أؤيدها على هذا الاعتبار غير أنى اقرر انها قفزة فى الظلام . وسيفوق عدد النساء الناخبات عدد الرجال ببضعة ملايين ، وسيكون هذا التفوق العددى خطيرا حقا لو أن النساء صوتن على أساس جنسى . اذا ماذا ننتظر لو قامت هذه النعرة وأدت الى أن يخضع الجنس النشيط الذى قام حتى اليوم بكل مهام الاعمال فى أنحاء العالم الى الجنس اللطيف ؛ وفى أى شىء ؟ فى ادارة الحكومة ! ولكن ذلك لن يحصل فالنساء المهتمات بالسياسة سيلتحقن بحزب من الاحزاب السياسية القائمة كما فعلن حين أجيز انتخاب النساء عضوات فى البرلمان منذ عشر سنين. أما المرأة العادية فستبقى بعيدة عن الاهتمام بالسياسة كالرجل العادي سواء بسواء . ولكن يبقى مع ذلك التساؤل عن مدى التأثير الذى سيحدثه في الميزان الانتخابي انضمام هذه الملايين الجديدة الى قوائم الانتخاب. والواقع انك لاتستطيع أن تعطى حكما صادقا، فليس هناك مقياس يعتمد عليه، ولكننا مع ذلك نستطيع أن نقرر جملة حقائق نظن ان التجربة القادمة ستؤيدها ، فلست أتوقع مثلا ان تصادف المبادىء الاشتراكية هوى فى نفوس النساء ، كما أتردد فى أنهن سيمنحن التصويت فى صالح المرشحات من النساء، بل يلوح لى أن المرأة العادية تفضل أن تعطى صوتها الى مرشح من الجنس الآخر، لذلك لن يحدث تأثيرمطلقا من هذه الناحية فى دوائر العمال والمحافظين . وكل ما فى الامر أن عدد الناخبين سيزداد ولكن مع ذلك يحتمل أن يكون هنالك عدد من الدوائر الانتخابية ستلعب [illegible]

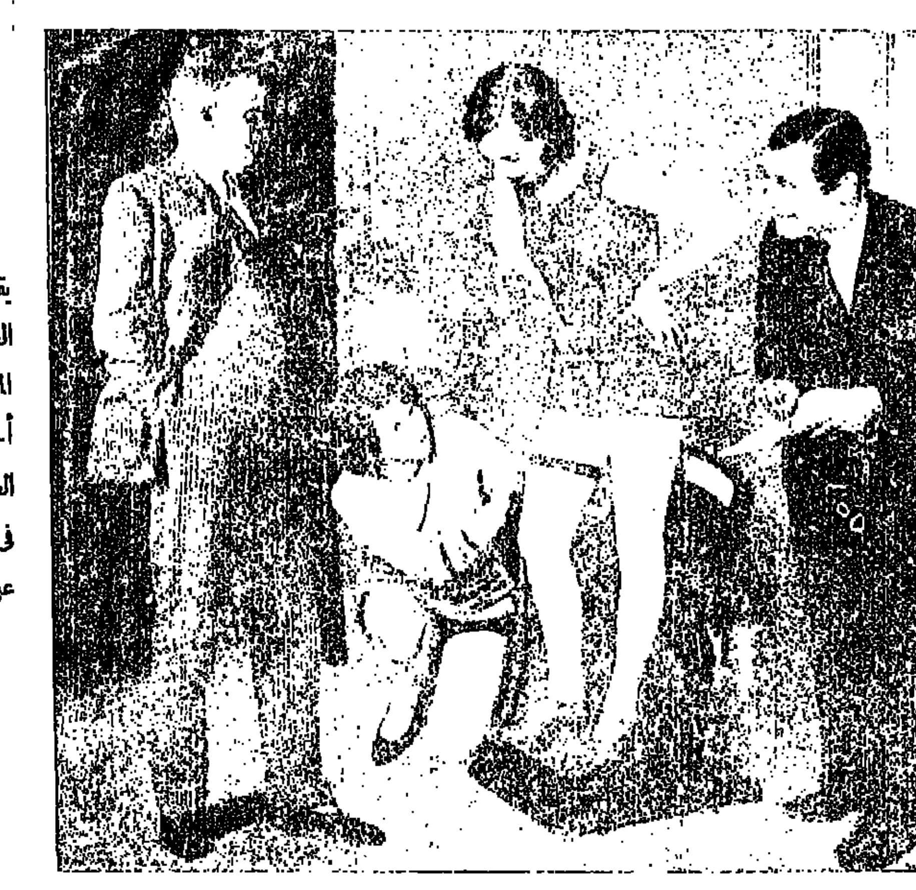
النساء والسلام

غير ان المرأة ستكون عدوة شديدة اللدد للحرب ، وستكون دائما فى جانب السلام لان الاهوال التى خلفتها الحرب العظمى تركت فى عقول النساء أسوأ الآثار؛ لان حملها القاسى الاخير انما وقع على كاهل المرأة . ولقد كان من قوة الرأى النسوي فى أمريكا أن ظهر الى الوجود ميثاق كيلوج، ولو ان الحكومة البريطانية تورطت فى أى مشروع حربى لفقدت فى الحال أصوات النساء ولوجدت من الناخبات قوة مقاومة يصعب عليها دفعها ، ولوجدت من بين الفتيات الصغيرات اللاتى حماسا للسلام لا يقل عنه حماس المسنات .

ومما لاشك فيه أيضا أن النساء سيكن من نصيرات الاعتدال وسيكن مقاومات للقمار. ولكن يجب أن نوقن من الآن ان الناخبات الجديدات سيوزعن على كل الاحزاب الموجودة . وأظن أن الاشتراكيين سيحظون بمساعدة قيمة من النساء فى بعض الدوائر الصناعية حيث يكن جميعا من طبقة العمال وأعتقد ان المرشح ذا الشخصية البارزة سيحظى بتقديرهن كما انهن لن يمنحن أصواتهن المتطرف أبداً .

ان الانتخاب لعبة جديدة تقدم المرأة اليوم عليها لتجرب حظها فيها . وسنرى الى أى مدى تؤثر فى مصاير انجلترا . ولا شك ان العالم كله ينتظر مشوقا المعركة القادمة حيث تلعب المرأة الانجليزية دورا هاما على مسرح السياسة . وعلى مقدار سلوكها ودقة تفضيلها بين المرشحين فى الدوائر المختلفة يتوقف نجاح قضيتها العامة فى المساواة المطلقة مع الرجل فى الحقوق والواجبات

لقد أثبتت المرأة حتى الان مهارتها وذكاءها فى كثير من الاعمال والحرف ، أثبتت جدارتها فى المحاماة والطب، وأثبتت جرأتها فى المخاطرة والرياضة. وعليها الان أن تثبت رزانتها وسكونها واتزان حكمها فى التمتع بالحق السياسى الجديد الذى منحته .



اختيار نجوم المسرح بالمقاس — يقرر مستر كوشران ان الفتاة ذات الصدر المنبسط لا تقوى على عمل المسارح الشاق كما يقرر قواعد أخرى لباقي أجزاء الجسم. وتراه في الصورة يقيد مقاسات فتاة ترغب في الالتحاق بفرقته ليري هل تنطبق على القواعد التي يقررها أم لا ؟



لا يعبأن بالجليد: نساء تؤدين تمرينات رياضية في أرض غابة بالغرب من برلين مغطيات بلابسات اردية الحمام الرفيعة بينما تتجمد المياه وتتغطى الارض وتنخفض درجة الحرارة الى عشرة تحت الصفر .

دوقة دي لانق المشهورة بجمالها الباهر : وقد قامت أخيراً بدور هام في رواية سينما توغرافية اسمها « لماذا يهجر الرجال البيت ؟ » وكانت فيما مضى ذات ثراء طائل ولما فقدت ثروتها اتجه املها الى هوليوود .



فحص الغانيات بواسطة التليفزيون : فلورنز زيجفيلد المخرج الشهير جالسا في مكتبه بنيويورك بينما يفحص بواسطة التليفزيون الغانيات اللاتى تقدمن للالتحاق بفرقة الجمال وهن في هوليوود، وبواسطة هذه الطريقة يستطيع ان يفحص كل الفتيات المتقدمات للالتحاق بهذه الفرقة في جميع انحاء الولايات المتحدة دون أن ينتقل من مكانه .



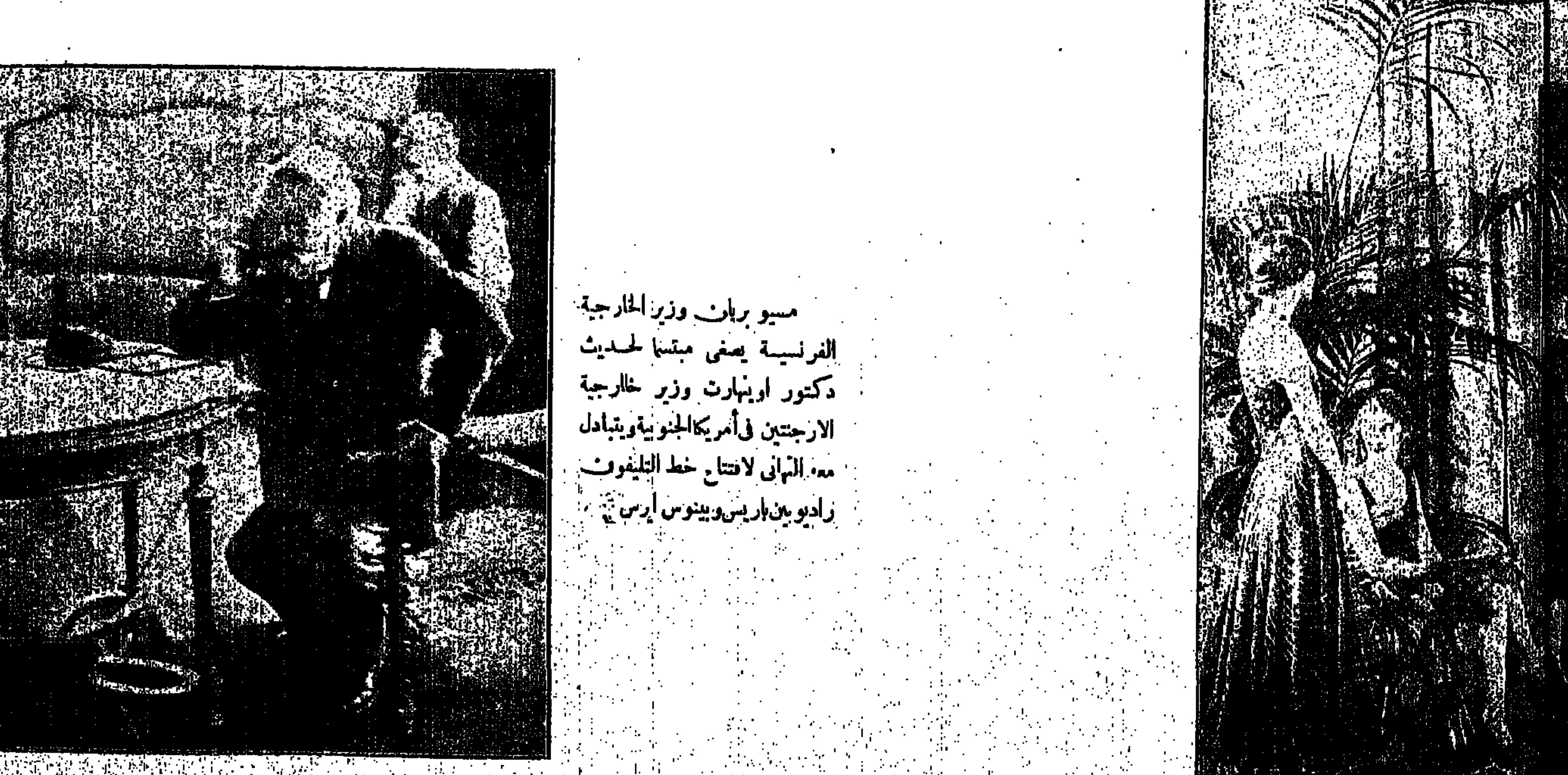
اللاسلكي في القاطرات: جميع قطارات السكة الحديد في المجر مجهزة باللاسلكي ، وترى في الصورة أحد الركاب واضعاً على اذنيه سماعات اللاسلكي لتسلية الطريق ، وهذه الاجهزة موجودة في عربات الدرجة الثالثة أيضاً .



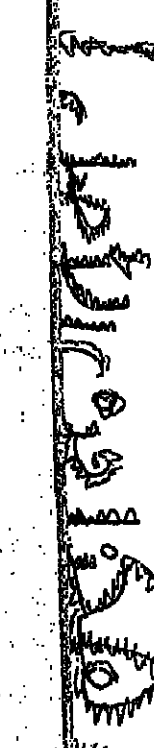
الترف في البواخر — صالة الطعام لركاب الدرجة الثالثة في باخرة « اكونانيا » ويستطيع مائتا شخص ان يتناولوا طعامهم فيها في وقت واحد .



نماذج من الأزياء الجديدة [illegible] في المساء



مسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية يصغى مبتسما لحديث دكتور اوينهارت وزير خارجية الارجنتين في أمريكا الجنوبية ويتبادل معه التهانى لافتتاح خط التليفون راديو بين باريس وبينوس ايرس .



ذكاء المـــــرأة

ملخصة عن الفرنسية من كتاب نفسية المرأة لهنري ماريون

نستطيع أن نقول ان المرأة ان لم تبذ الرجل ذكاء فهي على الأقل تساريه. ولسنا نعدو الحقيقة اذا قلنا انها كثيراً ما تفوقه في كل ما يعنيهما معاً من شؤن الحياة...

في الطبقات الوسطى للرجل الغلبة العقلية الى حد ما ومع ذلك فهو يركن الى زوجه يستشيرها ويصدر عن رأيها.

أما في الطبقات العليا فقد تكون المرأة بحق وفي غالب الاحيان متفوقة على الرجل: ذكاء وحدة ذهن. فكثيراً ما يتهالك الرجال على اللهو والمجون فتخمد جذوة ذكائهم بعد أن هي مستعرة على حين نجد المرأة لاهم لها إلا أن تعمد الى كتاب فتطالعه أو الى عمل صالح فتقوم به أو الى الموسيقى فتلهو بها أو الى غيبة من صواحبها فتجلس اليهن وهي لاتستنفد في ذلك جهداً كبيراً بل تعالج كل هذه الأمور بذكاء محدود عام بلكة المعرفة والفهم لا أكثر ولا أقل. وأما الذكاء بالمعنى الملىء للكلمة فهو شيء أكثر من ذلك: هو التفكير المتسع العميق، هو التفكير العلمي والفلسفي من ادراك وبحث واثبات للحقائق السامية.

هل تستطيع المرأة أن تضطلع بكل هذا؟ لنجيب على هذا السؤال يجب أن نحاول قليلا تحديد طبيعة هذا الذكاء العام:

هو ذكاء ليس فيه كثير من الروية والريث، هو ذكاء أشبه ما يكون بالوحي والالهام فهو لا يعاني جهداً ولا يتطلب نهجاً.

واليك ماقالته احدى النساء:

«لا يعلمنا أحد شيئاً وانما سبيلنا في كل شيء الحدس».

على أن المرأة تستطيع أن تنفذ الى المشاعر القلبية الخفية المتوعرة لتقبض على كل شاردة منها ولتستشفها من وراء حركة أو لمحة تبدو على الوجه. وقد قال «كابني»: «المرأة فطنة وغريزة تسرع في يقين عجيب، ويفسر ذلك بصلحتها الدائمة في معاينة ما يكون من أمر الرجل مع المنافسات المزاحمات لها»

وقال جان جاك روسو:

«الرجال عند بحثهم القلب من الناحية الفلسفية خير من المرأة، ولكنها تطالع خيراً منهم قلب الرجل... المرأة تشاهد عيانا والرجل لايأو حكما وبيانا»

ويخيل الينا أنها تستعين بنور طبيعي لم نصب منه شيئاً، على انها غالباً تصل الى الغرض، والرجل لايزال يعد له الخطى. وتجول في خفة وسرعة — تحار هنا — مايطؤه متثاقلا متخاملا متعباً...

ولا يفوتك أن مصدر ذلك هو عادة القلب الذي توانيه هذه الملكة الباهرة: ملكة الوحي والالهام.

يقول بول بورجيه: «العاطفة قد تدع كل شيء في عقل المرأة» وهذه حقيقة بعيدة الغور يستطيع الانسان أن يصرفها على أي وجه شاء لأنها صحيحة صادقة في كل المعاني. فلقد قلنا: ان القلب هو الذي يصدر عنه عقل المرأة، على أن لهذا القلب عالمه ومنطقه.

ويؤكد ذلك قول لامارتين: «لقد أودع الله القلب ذكاء المرأة وفطنتها» فهما يكون في الكثير الغالب سحر بيانها.. وحدتها وحذقها في حكمها وخاصة في الامور التي تتصل بالنفس والوجدان.

هذا هو السبب في انا كثيرا ماشاهد في حياتنا العملية (ان كل ما للرجال من تفكيرات وأحكام لاتساوي عاطفة من عواطف النساء).

ويرى روسو — كما رأينا من قبل —: «ان النساء يتكون لديهن الحكم قبل تكوينه لدي الرجال. وكذلك يسارعن في الحكم غالباً من غير أن يضعفن يقينهن حتى عند مايجهلن أو يرفضن تحليل أسباب هذا الحكم».

ولا تخلو صفات المرأة وسجاياها من مآخذ... فالعاطفة: قبل كل شيء تحول دون عدالة الحكم واستقامته في الغالب جدا. ومن ثم تمنع الحكم من أن يكون صحيحاً صحة قاطعة أو عادلا تمازجه الريبة. فهي تندفع لاتلوى على شيء وتبت غير متحرية ولا ممحصة. وقالت مدام نكر دي سوسير: «النفس لاتقبل المؤثرات العادلة الصحيحة الا في دعتها وهدأتها، أما اذا هيجت فليس لشيء أن يكون له من الأثر مثل ماينبغي أن يكون».

ويبين جورج اليوت بجلاء ووضوح الى أي حد تذهب العواطف بالمرأة فتضلها بل ترمي بها الى مادون الحقائق اذ يقول:

«هذا هو الحال مع الخلائق الكثيرة الانفعال التى أفكارها ليست الا ظلا زائلا للعواطف والتأثرات: الكلمات لديهم وقائع وحقائق. حتى عند مايتبين لهم بطلانها لانعدام التسلط على الشعور فتبسم أو على العيون فتدمع»

أجل... !! انه يغلب أن نجد أفكار النساء طيفاً تثب به عواطفهن... !!

محمد عبد العزيز الشربيني

الشموع

للكاتب الروسي الشهير «تولستوي»

في ظهيرة يوم من أيام الصيف وقرص الشمس يلتهب في كبد سماء لا تكاد ترى بها سحابا كنت ترى عددا من الا كارين يكدحون ويلتهبون تحت هذه الاشعة المحرقة في فلاحة أرض «ميشيل الجبار» الذي كان يملك الضياع الواسعة.

وعسى القارىء أن يتساءل: ألا يفيء أولئك القوم في وقت القيلولة الى ظل شجرة باسقة اتقاء حر الهاجرة؟ والجواب على ذلك انهم كانوا يفضلون النصب والكد على الضرب والجلد، فان من يمعن النظر يرى عن كثب منهم سيدهم الباغي ممتطيا صهوة جواده الاشقر وممسكا بيده اليمنى عنان الجواد وباليسرى صولجان الظلم والعدوان — وطالما كبرا يلهب به جسوم أولئك المساكين اذا هم ونوا أو توانوا!! ولم يكن أحدهم يحاول أن يستثير رحمته اذ كانوا موقنين أنه خلو منها وان لم يكن يعرف لهذه الكلمة معنى سوى زيادة التعذيب والامعان في التنكيل — فكانوا يكظمون غيظهم حتى يولهم ظهره، واذ ذاك تنطلق الدعوات وتصب اللعنات وتنكال الشتائم وتنهال. وكثيرا مايتحمس أحدهم فيخطبهم: «إلام هذا الحيف وحتام ذلك العسف! هيا ياقوم اخلعوا عن أنفسكم هذا النير وادفعوا عنها ذلك البلاء المستطير. اقتلوا هذا الطاغية فان الله لم يحرم الاقتل النفس البريئة الطاهرة». ووسط الحماس الشديد الذي كان يعقب الخطبة كانت تؤخذ الاصوات لذلك المشروع الخطير فكانت أغلبية ساحقة لم يشذ عنها الا ايفان الشيخ فكان يعارض ويقول: «لا تقتلوا النفس التي حرم الله؛ فالانتقام له وليس لاحد سواه». ولا تسل عن الفاظ السباب التي كانت تنهال علي الشيخ بعد أن ينهي كلامه وكلمات التحقير والتعيير التي كانت توجه اليه: فمن نذل الى خائن، ومن جبان الى رعديد. ولكن أولئك الشجعان كانوا بمجرد رؤية سيدهم قادما نحوهم ما أسرع ما كانوا يستخذون ويستكينون فينصرف كل منهم الى عمله في رضى وهدوء. وكان سخطهم وتذمرهم ليسل وحضور سيدهم نهار ان أقبل أحدهم اختفى الآخر

وقد مرض ميشيل ذات يوم وكان اليوم عيداً فأرسل وكيله ليتفقد العمل ويراقب العمال — وفي المساء عاد الوكيل وذهب توا لمقابلة سيده ليخبره عما تم فقال له: «جئتهم فوجدتهم يأعرون بك: يستنزلون عليك اللعنات من الله ويتوسلون اليه بالقديس الذى اليوم عيده وهم مع ذلك غير معفين من العمل فيه». عندذلك برأ ميشيل من مرضه وكأنما قوة كبيرة نجمعت فيه فهم من سريره وتناول سوطه ونادى بالخادم أن يهيء له الجواد. ثم سأل الوكيل: «كلهم؟» فأجاب الوكيل: «الا الشيخ ايفان فانه يحمل الفأس في يد وفي الاخرى الشمعدان ويتمتم بالصلوات ويقول: لئن منعت من الذهاب الى الكنيسة فان الله في كل مكان». وما سمع ميشيل هذه الكلمات حتى خارت قواه وخر مغشيا عليه.

محمد عبد العزيز ماجد

هل تفهم نساؤنا الحب على حقيقته

لالفرد دي موسيه

الحب هو أن يعطى الانسان نفسه لآخر جسما وروحا؛ وبعبارة أصح فهو يجعل من اثنين مخلوقا واحداً قادراً على التنزه تحت الشمس وفي الهواء الطلق وسط المزارع والحقول بجسم واحد له أربعة أذرع ورأسان وقلبان.

الحب هو الايمان بل هو دين السعادة في هذه الحياة الدنيا فهو مثلث من نور يبدد ظلام قبة هذا الهيكل الذى نسميه «العالم» فان أحببت أن تمشي في هذا الهيكل حراً طليقاً وبجانبك شخص يفهم السبب الذى من أجله تتمشى رافعاً رأسك شاخصاً ببصرك نحو القبة الزرقاء حيث المثلث السماوي اذا ما طرأت عليك فكرة وامتلأت كله ورأيت زهره فان استخدام الانسان لمواهبه النبيلة يدر عليه خيراً عظيما ولهذا فالذكاء مفيد جداً لانه يجعله يستنفد من هذه على أحسن سبيل.

ولكن الحب أفضل من الذكاء لانه لا يساعد على تحسين المواهب فحسب، بل يتعداه الى مضاعفتها لأنه يمكن للانسان أن يضم قلباً الى قلبه وذكاء على ذكائه وفي ذلك السعادة القصوى. ولكن هل لنسائنا أن يفهمن الحب على حقيقته؟! كلا فالحب عندهن شيء آخر. هو أن يخرجن محجبات. ويكتبن متكتمات ويمشين على أطراف أقدامهن مضطربات خائفات ويتآمرن متخفيات ويتهكمن ساخرات ويظهرن بعيون ذابلة ويتأوهن تأوهات شبه طاهرة ويتبخترن في أثواب مزركشة زاهية معناه أن تفوز احداهن في أن تهزم وتذل غريمة لها وأن تخون زوجها وتكدر صفو عشاقها. فالحب عندهن معناه أن يلعبن فيكذبن كما يلعب الاطفال لعبة «الاستخفاء» —

ياله من ضلال مبين وزيغ في القلب مريع فاق في رداءته الفسق الروماني القديم. فهو تقليد غير شريف للرذيلة والفضيلة على حد سواء. انه مهزلة منحطة صماء حيث تتم كل شيء بالهمسات الخافتة والنظرات الغامضة يالها من سخرية محزنة ما هو جميل وقبيح — طاهر ونجس في هذا العالم.

فالحب عندهن هو خيال بغير جسم وهيكل عظمى مجرد مما خلع الله عليه من جمال»

نجيب فاوس
خريج التجارة العليا

مسالة الالزاس واللورين

(بقية المنشور على صفحة ٥)

والادماج التي يتبعها المسيو بوانكاريه، وهي التي ينكرها الشعب الالزاسي أشد الانكار وهي التي تذكي الحركة الاستقلالية وتزيدها في كل يوم قوة وأنصارا. أما أن الحكومة الفرنسية تعمد في النهاية الى سياسة أشد والى وسائل أكثر عنفاً، فهو مما لا يحسن الوقت ولا يحل المشكل بعد أن ثبت ان الحركة الاستقلالية انما هي حركة أصيلة في نفس الشعب الالزاسي الذي مافتىء يرسل الى مجلس النواب زعماءه الذين يقودون هذه الحركة ولن تجني فرنسا من وراء هذه السياسة سوى التعرض لأشد المصاعب.

دراسة تاريخيـــة

الحركة القومية في مصر

للأستاذ عبد الحميد نافع

في عام ١٨٧١ نبتت عند المؤرخ السياسي الفرنسي (تين) فكرة وضع كتابه الخالد (أصول فرنسا المعاصرة). ولقد كان الكتاب بأسره وليد ثورة نفسية جاشت في صدر الوطني المتألم على أثر تلك الفواجع التاريخية والحوادث الوطنية، التي ملأت صحائف التاريخ الفرنسي آلاما ومجداً.

نعم! لقد رأى المؤرخ الفيلسوف — والأسى يملأ فؤاده — فرنسا ممزق جسمها الفتح البروسي في حرب السبعين. ورأى — وقلبه يقطر دما — وطنه يصبح فريسة للمنازعات الداخلية. وهاله منظر تلك السحابة السوداء التي كانت تتجمع، فتظلم في أفق المستقبل. بل راعه أن يرى بلاده مهددة في حياتها القومية وكيانها السياسي. ومع هذه الاخطار مجتمعة، أصبح الواجب الوطني يقضي بأن تتضافر الأيدي والعقول على انتشال الوطن من تلك الهوة العميقة المظلمة التي يوشك أن يتردى فيها. ونهض المؤرخ السياسي للعمل مع العاملين فوضع كتابه الخالد.

وضع — ليوفي — كما يقول — دينا للوطن في عنقه واجب الاداء، وليكون نافعاً لامته بقدر ما يسعه طوقه.

جاء الكتاب بصراحة الوطنية الحقة من أعماق قلب جرحته آلام بلاده. بل جاء نبراساً يهدي الامة في ظلمات الحوادث، ويدلها على مواطن الضعف لتقويها ومكامن العلل لتداويها، ويقودها الى مواطن المجد وتحقيق الآمال.

قلب المؤرخ السياسي صحائف التاريخ الفرنسي مدى قرن كامل باحثاً عن مثار تلك الثورات الدموية الهائلة التي طالما احمر لها وجه التاريخ في فرنسا، ومنقباً عن مبعث تلك الانقلابات السياسية التي كانت تزلزل كيانها القومي، وتقوض دعائم نظامها الاجتماعي. وأفاض المؤرخ الوطني في بيان الفساد الذي يعتور الأنظمة السياسية والاجتماعية، ومنافاتها لمزاج الشعب الفرنسي، وتنافرها مع تقاليده، واصطدامها بالنظريات العلمية ومقتضيات الحياة العصرية. ثم أخذ المؤرخ السياسي يضع القواعد التي ينبغي أن يشاد عليها صرح المجتمعات الحديثة. وكذلك رسم (تين) الاساس الذي يجب أن تقوم عليه مصاير فرنسا.

وكان (تين) يسمو بالتاريخ الى مستوى العلوم الحقة. ويرى لزاما على المؤرخ الجدير بحمل هذا اللقب أن يرسم لقارئه صورة صحيحة عن العصر الذي يكتب عنه. يرسم الصورة على علاتها بغض النظر عن وجوه الحسن أو القبح فيها. وليس من شأنه أن يكيل المدح أو يسرف في الذم، ذلك منوط بعلماء الاخلاق. أما المؤرخ من يتخطى حدود الزمن فيحمل قارئه فيضعه وجها لوجه أمام الحوادث ويجلسه مع الشخصيات البارزة التي يقدم صورها، ويجعله ضمن النظارة يشهد مسرح الحوادث ويرقب تطورها. ولا يحسن المؤرخ أنه قد استوفى حقه من البحث التاريخي [illegible]

ودسائس الاحزاب وتطاحنها، ونشوب الحروب واشتعال نيرانها، وثل العروش وقيام عروش أخرى على أنقاضها، فأولى بمثل هذا أن يسمى قصاصاً لا مؤرخا. انما المؤرخ من كانت صورته عن حياة الامة من جميع نواحيها فلا يفوته الكلام عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية ولا يغفل القول عن المعتقدات الدينية والآداب والفنون والعلوم.

ولم يكن (تين) ليحابي في مبادئه العلمية أو يداجي في نظراته الى الأشخاص والاشياء؛ فأثار كتابه ثائرة الاحزاب في فرنسا. ولكن الرجل قد أرضى ضميره، وأرضى العلم، وأنصف التاريخ؛ وحسبه ذلك وكفى!

ولا أحسبني مخطئاً أو مغالياً اذا أنا ناديت بأن المؤرخ السياسي الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك أراد أن يؤدي للوطن ديناً في عنقه، ويغذي الحركة الوطنية في مصر، فوضع كتابه (تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر)

وانك لتكاد تلمس بيدك هذا الشعور مجسما في نفس مؤرخنا السياسي حين تقرأ مقدمة كتابه. قال الرافعي: «لكل أمة صفحة من الحياة القومية تحوي تاريخ الجهود التي بذلتها والآلام التي عانتها في سبيل حريتها واستقلالها.

تلك الصفحة أول ما تعنى كل أمة بتدوينه، ففيها ذكريات الماضي، وعبر الجهاد الحاضر، وعظات لجهاد المستقبل، فيها بيان لنصيب الاجيال المتعاقبة في أداء الامانة القومية، تلك الامانة المقدسة، وديعة السلف للخلف، ووصية الآباء للأبناء».

وكما أراد تين أن يبحث في تكوين فرنسا الحديثة، فساقه البحث الى الكلام عن النظام القديم، فعهد الثورة الكبرى، فالعصر الحديث، كذلك أراد الرافعي أن يرد مصر الحديثة الى أصولها التاريخية وان يرجع في البحث الي بدء الحركة القومية، فوجد فاتحتها في عهد الحملة الفرنسية على مصر «فيها بدأ ظهور العامل القومي علي مسرح الحوادث السياسية حين نهضت الامة لمقاومة الاحتلال الفرنسي بكل ما أوتيت من حول وقوة وجادت بكل تضحية واحتملت ضروب العنت وصنوف الاذى لتتخلص من احتلال الفرنسيين».

فالذين ذهبوا الى ان المؤرخ السياسي الرافعي كان مبالغاً حين قال بأن الحركة القومية في مصر بدأ ظهورها عند الحملة الفرنسية انما ينتقصون من جهاد المصريين في ذلك الحين عمداً ومع سبق الاصرار. فاما الذين رأوا أن يردوا تاريخ الحركة القومية في مصر الى ماقبل حملة نابليون فمع احترامنا لرأيهم نصارحهم بان مؤرخنا السياسي أراد أن يتحدث عن نشأة تكوين مصر الحديثة.

والانصاف التاريخي يدعو الى عدم الانتقاص من شأن المقاومة الوطنية التي لاقتها حملة بونابرت على [illegible] ان تلك المقاومة

كانت في مظاهرها وشدتها أجل وأروع من المقاومة التي صادفها ذلك الفاتح العظيم من بعض الشعوب الغربية. ولسنا نذهب بعيداً للتدليل على صحة هذه النظرية. امامنا حملة ايطاليا وهي أقوى شاهد على ما نقول. فلم يكد نابغة الحروب يجتاز جبال الالب وينحدر الى سهول لومبارديا فينقض على الجيوش النمساوية انقضاض الصاعقة فيسحقها سحقاحتي احتلت جنوده ايطاليا بغير أن تلاقي من الوطنيين مقاومة تذكر.

لمعترض أن يقول: ان الايطاليين لم يقاوموا الفاتح الفرنسي مقاومة تذكر تحت سلطان الرغبة في الخلاص من براثن الاستبداد النمساوي. على ان هذا الاعتراض يسقط من أساسه اذا وضعنا الاستبداد النمساوي واستبداد المماليك في كفتي ميزان. فلا نحسب أن مؤرخا يجترىء على الدعوى بان كابوس النمساويين كان على صدور الايطاليين أثقل وطأة من كابوس المماليك على صدور المصريين فاذا كان المصريون لم يستنيموا لوعود نابليون البراقة فذلك لان النزعة الاستقلالية كانت كمينة في نفوسهم، ولئن هي نامت حينا فلقد توقظها الحوادث من سباتها وتحركها الآلام من مكامنها فتخرج الى الوجود في جلال وروعة تنشد حقها في الحياة وتتطلع الى نيل نوع من الحكم أرقى من الحكم الذى تعانيه؛ فتعمل على كسر قيود المماليك والفرنسيين معا.

أراد نابليون أن يكسب قلوب المصريين فاسرف لهم في الوعود رجاء أن يقوى على انشاء دولة عربية على ضفاف النيل خاضعة لحكمه. ولكنه خاب في تحقيق هذا الأمل لان المصريين رأوا في الحملة الفرنسية اعتداء دولة أجنبية على بلادهم، وهذا الاعتداء في ذاته قد أثار الروح القومية في نفوس المصريين، وتلك أول مرة ظهرت فيها الروح القومية المصرية لمقاومة دولة أجنبية.

وحرام أن يغض بعض الكتاب في مصر من شأن حركة المقاومة التى لاقاها الفرنسيون، على حين أن (مارتان) وهو احد مهندسي الحملة واحد أعضاء لجنة العلوم والفنون يقول: «وبالرغم من احتلال الفرنسيين لعاصمة مصر فانهم لم يستقر لهم قرار في البلاد. وكان مركزهم فيها مزعزعا ومحفوفا بالمتاعب، ولم يترك الاهالي وسيلة لمقاومة السلطة الفرنسية الا اتبعوها، وقد ذهب كثير من الفرنسيين ضحية هذه المقاومة»

ثم هو يقول: «ان دعاة الفتنة ما فتئوا يشعلون نار الثورة في مختلف أنحاء القطر المصري. وقد أتخذ المصريون شعارهم ذلك المبدأ المشهور الذى أعلنته فرنسا وهو أن مقاومة الاضطهاد هي أقدس واجبات الشعب»

ويقول ريبو: «كانت هناك عقبات وطنية ودينية تحول دون ثقة المصريين بحكامهم الجدد (الفرنسيين)، فقد كان من الصعب أن توجد أمة تبلغ بها السذاجة مبلغ أن تنتظر الخير من جيش يركب متن البحار ويستهدف الاخطار ويحتل بلادها ويخوض فيها غمار الحرب لمجرد الدفاع عن مصالحها. ولا يمكن أن تؤثر المنشورات والكلمات الفخمة في تغيير حالة الشعب النفسية، لذلك كان الوجه البحري بالرغم من احتلاله وانهزامه غير خاضع ولا مستسلم، وكثيرا ما تمردت القرى التى مر بها الجيش الفرنسي وقد وقفت في وجهه [illegible]».

فالذين يتصورون أو يصورون المقاومة الوطنية التى لاقاها الفرنسيون في مصر بأنها كانت دفاعا من جانب المماليك عن ملكهم انما يتجاهلون أو يتجاهلون ما كتبه الكاتبان الفرنسيان وتمجيدهما لروح المقاومة في نفوس المصريين..

لقد كانت مصر دائماً في العصر الحديث، أسبق الامم الشرقية الى النهضات السياسية والحركات القومية. وكانت مقاومة حملة نابليون في مصر أول حركة شعبية شهدها الشرق في تاريخه الحديث.

ولم يكن أحد يتوقع هذه المقاومة من جانب المصريين حتى ولا أقطاب السياسة في فرنسا. فقد خيل اليهم أن استبداد المماليك قتل في نفوسهم شعور الكرامة الوطنية وأخمد في صدورهم جذوة العزة القومية وانهم لايلبثون أن يرتموا في أحضان الفاتح الذى يتقدم من مخالب المماليك. وهذا شعور ينادي به ذلك التقرير الذي رفعه (تاليران) وزير الخارجية الفرنسية الى حكومة الديركتوار في ١٤ فبراير من عام ١٧٩٨ عن مشروع الحملة، فقد استهله بقوله «كانت مصر فيما مضى ولاية من ولايات الجمهورية الرومانية والآن يجب أن تكون ولاية تابعة للجمهورية الفرنسية». ثم قال «ان أهالي مصر قاطبة يكرهون حكامهم المماليك الذين يسومونهم الظلم والاضطهاد، وهم عزل لاسلاح معهم، واذا أعطاهم المماليك سلاحا بحجة الدفاع عن البلاد من الغارة الاجنبية فانهم لاشك سيحاربون به طائفة المماليك أنفسهم، فليس ثمة خوف من مقاومة أووثبة من الاهالي». وقال في موضع آخر «ان الشعب المصري سيتلقانا باحترام لانه يأمل من زمن مديد أن يتخلص من حكامه الظالمين».

هذا ما كتبه تاليران في تقريره عن مشروع الحملة وذلك ماكان يتوقعه أقطاب الحكومة الفرنسية حينما قرروا انفاذ المشروع. ولكن الحوادث قد خيبت ظنونهم، فان المقاومة التى لقيها الفرنسيون من الاهالي كانت أشد من مقاومة المماليك.

وفي أول رسالة أرسلها نابليون الى حكومة الديركتوار بعد احتلال الاسكندرية نري صورة صحيحة للشعب المصري، قال: «ان هذه الامة لهي كما وصفها الواصفون، رابطة الجأش، في نفوس أبنائها عزة ولديهم شجاعة».

وكتب الجنرال (رتييه) في رسالته الى الوزارة الحربية الفرنسية بتاريخ ٩ يوليه من عام ١٧٩٨ يصف احتلال الفرنسيين للاسكندرية قال: «ان الاهالي دافعوا عن أسوار المدينة دفاع المستميت».

وكتب الجنرال منو الى نابليون يقول: «ان الجنود يستحقون الثناء العظيم على مابذلوه من الاقدام والهمة والذكاء وسط المخاطر العظيمة التى كانت تحيط بهم لان الاعداء (الاهالي) قد دافعوا عن المدينة بشجاعة كبيرة وثبات عظيم».

فاذا أضفنا الى هذا اشتراك المصريين في معركة الاهرام والمقاومة التى لقيها الفرنسيون في الجيزة ورشيد والعلويين والشرقية والمنوفية والدقهلية وبنى سويف والوجه القبلي، كان من الظلم أن نغمط فضل المصريين في الجهاد القومي.

ولم يفت الاستاذ عبد الرحمن الرافعي في مقدمته التاريخي أن يذكر حتى نصيب المصريين الضئيل في معركة أبو قير البحرية التي نشبت بين الانجليز والفرنسيين. فقد كانت تتقدم اسطول الاميرال (نلسن) عند اقترابه من الخليج سفينة مصرية يرجح (ريو) انها كانت تقل جماعة من البحارة المصريين تقدموا ليرشدوا الاسطول الانجليزي الى مسالك البحر في تلك الجهة يساعدونه بذلك على الاسطول الفرنسي.

ولقد عقد مؤرخنا السياسي فصلا مسهباً عن نصيب المصريين في معركة الاهرام اعتمد فيه علي أقوال الثقات من المؤرخين الفرنسيين وقواد الحملة، واستخلص منه بحق أن نصيب المصريين في الجهاد القومي كان أعظم من نصيب المماليك.

ثم وصف تبرم المصريين بالاحتلال الاجنبي لبلادهم واضرابهم عن مشاركة الفرنسيين في حفلاتهم الوطنية وأعيادهم القومية بل اضرابهم عن الحفلات القومية المصرية خيفة اشتراك الفرنسيين معهم.

كانت القاهرة هي الحاملة لعلم الجهاد القومي وكانت مركزاً لحركة المقاومة يتردد فيها صداها ثم يتجاوب في أنحاء البلاد بأسرها. فكانت القاهرة في عام ١٧٩٨ هي القاهرة في عام ١٩١٩

ولم يشأ مؤرخنا السياسي أن يبخس المرأة المصرية نصيبها في الجهاد القومي فذكر الادوار الوطنية التي لعبتها المرأة في حركة المقاومة لاحتلال الفرنسيين، ورسم لنا صورة واضحة لتلك الشخصية العظيمة المحبوبة ألا وهي صورة نفيسة المرادية التي كانت على جانب عظيم من التثقيف والتهذيب والتي اكتسبت احترام المماليك والعلماء على السواء واجتذبت قلوب الشعب بما اشتهرت به من البر والاحسان ورفع الظلم وحماية الضعفاء.

وذكر لنا في كتابه طرفاً عن شخصيات من الظلم أن يجهلها المصريون مثل السيد محمد كريم والسيد عمر مكرم والسيد محمد السادات والشيخ محمد المسيري والشوارني وأبو شعير والسيد علي الشباوي وحسن طوبار وأبو توره وأضرابهم ممن تزدان بهم صفحات الجهاد القومي.

والرافعي — شأن المؤرخ السياسي الجدير بحمل هذا اللقب — ينتقل بقارئه الى العصر الذي يكتب عنه. فيجعل الوقائع حية أمام ناظريه ويجعله معاصراً لتلك الشخصيات البارزة التي يرسمها قلمه ويجلسه بين النظارة يشهد مسرح الحوادث ويرقب تعاقبها وتطورها.

وليس من ينكر أن حملة الفرنسيين على مصر كانت عاملا من أقوى العوامل على نشوء ظاهرة جديدة في مصر بل في الشرق كله. ذلك بأن المقاومة لتلك الحملة قد ولدت في نفوس المصريين شعور الكرامة الوطنية وأيقظت في صدورهم عاطفة العزة القومية، وانتهت بمبايعة زعماء الشعب لمحمد على ليكون والياً على مصر. فأنت ترى لاول مرة حدوث انقلاب خطير في نظام الحكم في ولاية من ولايات السلطنة العثمانية. وهذا الانقلاب السياسي الخطير انما تم على يد الشعب وباسم الشعب.

أجل! لقد طلب المصريون الى خورشيد باشا الوالي العثماني في ذلك الحين أن يبادر الى طرد جنود الدولاة من الديار المصرية تخلصاً من جرائمهم المتعاقبة واعتداءاتهم المتتالية وايقافا لهم عن سلسلة النهب والسلب التي ضاق بها الاهالي ذرعاً. ثم طالبوا ألا تفرض في المستقبل ضريبة على الاهالي بغير رضائهم وموافقتهم: فلما لم ينزل الحاكم التركي على ارادتهم وعجز عن تحقيق مطالبهم هب الزعماء لمبايعة محمد على ليكون والياً على الديار المصرية. فكان محمد علي في الواقع أول زعيم مختار اجتمعت له الارادة الشعبية فحكم باسم الشعب.

وهذا تطور خطير في نظام الحكم في مصر ودليل ناطق على أن المصريين كانوا يتطلعون الى نوع من الحكم أرقى من النوع الذي كانوا يتخبطون في ظلماته.

بالأمس خدم «تين» الشعب الفرنسي بكتابه الخالد، واليوم يخدم «الرافعي» الشعب المصري بكتابه العظيم. والحق انه ثروة تضاف الى تراثنا العلمي، أو هو أثر خالد في بناء النهضة العلمية والتأليفية في مصر.

من رسائل الى صديقي

— ١ —

... وذكرت أن الموسيقى لديك أوقع في النفس وأملك لمشاعرنا من الشعر، وذهبت في حد تعبيرك الى أن النفس ميالة الى الأخذ بأسهل الأمور. وأنا معك أيضاً في هذا ومعك في أن الموسيقى تسري الى النفس دون أية وساطة. أما الشعر فانه يحتاج الى وسيط هو العقل، فانك اذا قرأت قصيدة ما فلابد من تدخل العقل في تحليل معانيها وادراك مراميها ثم هذا ينقلها الى النفس فتحس باحساسات ناظمها وبقدر حسن تعبيره ودقة تصويره. وهذا النقل قد يفقد الشعر مزية كبيرة من مزايا الفن الجميل بما يتناوله العقل من التحليل، بخلاف الموسيقى فهي تهمل العقل اهمالا ولا تحس بوجوده وتذهب تواً الى النفس وتنفرد بها — والنفس أبداً جياشة غير رزينة — فتعمل فيها ما تريد وتحملها الى أين تشاء بأجنحة انغامها الساحرة وتثير فيها ما تريد من عواطف متباينة متضاربة. وربما فعلت ذلك نغمة واحدة لا أخرى حسب مزاج النفس وقت سماعها لتلك النغمة وحسب ما هي مهيأة الى تصوره وما هي عرضة الى التأثر به من ناحية مخصوصة.

كذلك الموسيقى عند واضعها بخلاف الشعر عند ناظمه، فانها تصدر مباشرة من طريقة احساساته وشعوره، أما الشعر فيتدخل عند نظمه أيضا ذلك الوسيط الجبار ألا وهو العقل، وأنت أدرى بقيوده الحديدية التي في كثير من الاحيان تذل العواطف وتكسر من حدتها. وان من تلك العواطف الجياشة ما لا يرضى العقل باذاعته فيكتمها في النفس خشية عذل عاذل فتخرج القصيدة وهي بتراء لا كحقيقة ما كانت تحس به نفس ناظمها.

— ٢ —

ولمناسبة ذكر أن النغمة الواحدة قد تثير في النفس احساسات جمة اضرب لك مثلا واقعيا حدث لي وأنا أستمع الى تلك «السنفوني» الهائلة غير الكاملة لواضعها «شوبرت». واليك ما أحسست به في مرتين متواليتين عند سماعي لها:

الأولى — كأني خالي الذهن هادىء النفس مستريح البال أحلم بلا شيء، تخال نفسك تفكر وأنت لا تفكر مطلقا، وظنك كثيراً ما يعتريك مثل هذا الاحساس اذ تتأمل في لا شيء — احساساتي هادئة ولكن هناك صوت يناجيني من بعيد، من بعيد — ويتدرج في القرب رويداً رويداً؛ انه يبعث في النفس احساسا جميلا ويثير فيها ذكري ماض حبيب اليها — انه صوت الذكرى الهاتف من بعيد مقبلا على النفس، والنفس تأنس له وترحب، ويثير فيها قليلا قليلا احساسات رقيقة جميلة فتثور هذه الاحساسات وتأخذ ترتل بأصواتها الطلقة ترتيل ذلك الصوت السحري البعيد، ثم يقترب فتجيش به الاحساسات، ويرتفع تدريجيا فترتفع معه أغاني احساسات النفس، حتى اذا ما اقترب منها أو كاد اندمجت الاصوات معا واخذت جميعا تنشد نشيداً واحداً جميلا، ولكن ما يلبث هذا الصوت السحري الجميل أن يتباعد ويخفت تدريجيا وتأخذ بقية الاصوات أيضا في الخفوت حتى كأنك لا تسمع شيئاً. ثم برهة صمت وخشوع واذا بهاتف آخر يهتف من بعيد بصوت حزين شجي ويقبل وهو أبداً حزين فيسكن احساسات النفس هيبة وروعة، تستمع الى ذلك الهاتف الغريب انه أيضا صوت الذكرى ولكنها أخرى مؤلمة وبعيدة جداً، ويقترب ذلك الصوت وهو أبداً خافت حزين، حتى اذا ما أقترب تماماً أو كاد ثارت شجون النفس واحساساتها الحزينة وأخذت تنتحب نحيباً مراً وتعول عويلا طويلا. وهنا تقوم النفس قومتها وتثور ثورتها. وهناك ذلك الصوت أبداً حزين يقترب ولكنه لا يقترب اقتراب الصوت الأول ثم يأخذ في الابتعاد فتسكن احساسات النفس تدريجيا ولكنك تسمع منها بعد ذلك رثاء موجعاً أليماً لهذا الصوت الراحل وهي تناجيه أن لا يبتعد وتنشده البقاء وهو أبداً ذاهب ذاهب والنفس ابداً ترثيه وترثيه حتي يغيب.

أما الاحساس الثاني في المرة الثانية فليس بينه وبين الاول أية صلة وان كانت هي نفس الموسيقى — انه صراع عنيف بين الفضيلة والرذيلة وانتصار النفس أخيراً للثانية وثورتها على الأولى تنتهي نهاية مؤثرة جميلة — ان ذلك الصوت الهاتف الأول هو صوت الرذيلة؛ صوت فاتن، وذلك دلالة على أن الرذيلة أبداً تفتن صاحبها والا ما وقع فيها وتبعها — هو صوت يقرب الى النفس الطاهرة البريئة فيغريها ثم لا يلبث أن يفتنها فترحب به وتهتف معه هتافا جميلا وتندفع الاحساسات معه بحماس شديد والنفس أبدا لاهية طروبة والصوت أبداً يقودها تسمعه خلال نغمات النفس الصاخبة المسترسلة، ولكن لا يلبث هذا الصوت السحري الفاتن أن يخفت تدريجيا وتحس كأن النفس قد هدأت أو كأنها ملت ذلك الطرب فتسكن نغماتها وينسحب ذلك الصوت انسحابا لا تكاد تحس به النفس ولا تشعر بشيء — ثم يقبل ذلك الصوت الآخر صوت الفضيلة وله روعته وهيبته، يقبل من بعيد فتثور النفس أولا ضده اذ أنه غريب عنها ولكنه لا يلبث ان يغنى ويغنى حتى يكاد يفتنها وتحس أن النفس أعدت عدتها تدريجياً أن تتبعه اذ كأنها أفاقت من سكرتها الأولى وأحست أن ما بدر منها أولا هو شائن فيضنيها الندم على ما فرط منها وتأخذ وهي ضعيفة واهية في الاسترسال وراء هذا. الصوت الاخير استرسال المتعب المتهول، والصوت يغني ويغني في خفوت والنفس تفيق رويداً رويداً وتتبعه، حتى اذا ما أرشدها الى الحقيقة وأجلى لها السبيل الحق أخذ يتركها تدريجياً وهي هاتفة خلفه ترتل الحسرة وراء الحسرة وتناشده البقاء ولكنه أبداً يبتعد حتى يخفت ويغيب. وهنا تقوم النفس وتشيعه رثاء جميل حزين لم تشيعه أهو تشيع تلك الفضيلة مع ملاحظة أنها لم تشيع ولم تحس بغيبة الصوت الاول. ومن هنا يتضح لك أن النفس مهما أصابها الباطل فلا بد لها من يوم تؤوب فيه وتحس بالفضيلة منطوية في أعماقها. ولكن بعد فوات الوقت . . . .

ابو سعيد ابراهيم زكي



التراث الفني الخالد

لوازمه الاساسية

ان من خواص التحف الفنية ان توجد للنفس لذة عقلية؛ وغذاء روحياً؛ وسروراً نفسياً؛ وان أصور لدعاة الحق ألوان الجمال الخفية والتي لا تظهر للعين المجردة جميلة الا اذا ابدعتها ايدي جبابرة الفن الذين يطبعون آثارهم التي يتركونها لنا بطابع من السحر غريب. وسواء أكان ذلك الاثر فيضاً من الشعور الذي يشعر به صاحبه، أو صورة لتلك المشاهد التي تتراءى أمام عينيه؛ فلا بد له أن يمثل نحواً من مناحي الحياة الانسانية ويعكس صفحة من الحقائق الراهنة، لأن تلك التحف انما تصدر من أفراد يعيشون في الكون فيتأثرون به ويؤثرون فيه، ويأخذون منه ويقدمون اليه، وبالتالي فهم يتجلدون بتياراته ويتدفعون بجماله وجلاله، لذلك كانت تلك الطائفة أقدر الناس على ادراك حقيقة الكون لانهم متصلون بكل ناحية من نواحيه.

وليس من الغريب أن تكون هذه النزعة الفنية قديمة العهد لانها متأصلة في الطبيعة البشرية؛ وهي مسرب لذلك الفيض من الشعور الذي يعتور أصحاب الخيال الواسع، غير أنه من المستغرب أن نرى تلك النزعة الفنية تنمو في احضان الدين، فكل مظاهرها قد تفجرت من ينبوع واحد؛ وكل فروعها قد انبثقت عن أصل واحد، وهو الدين. ولست ألقي الكلام على عواهنه لأن الاشعار الاولى لم تكن الا تسابيح شكر للآلهة، ومثل هذه الاشعار النحت الذي رمى الى غاية دينية فهو عند الاغريق تخليد للآلهة. أما فن البناء فلا يخرج عن كونه وليد الدين، لأن الشعوب منذ تألفت أقامت المعابد ارضاء لتلك القوة الدينية التي رسخت في عقائدهم وأصبحت جزءاً من ذاتيتهم لا يرون عنها انفصاما.

وحقاً أن الفن الحقيقي هو ما أخلص في تعبيره عن عاطفة دينية مثلى، لأن عامل الدين هو أشد العوامل تأثيراً في نفسية الفنان التي لا تري لها مصدراً تستقي منه أفضل من ذاتيتها. فالفنان والفن أبداً يتكاشفان ويتجاذبان، يتعاطفان ويتفاهمان. أما اذا تغيرت الحال فيكتب للفن أن يكون تقليديا غير ازلي، فيحصل عليه عند ذلك الرتابة والمزاولة حصوله لباقي المعارف والعلوم التي تتحرف عن الفطرة وتفترض النظر الى الكون من خارجه.

واللازمة الأولى نطلبها من الفنان نفسه نفترض عليه أن يكون ذا روح جميلة، لأنه يستحيل على ذلك المخلوق أن يري جمالا في الطبيعة الا اذا كانت نفسه جميلة، ونفترض عليه أن يخلف لنا شيئاً من تلك الالوان الوهاجة التي تبهرنا الاضواء الا اذا كانت حالته قد ارتفعت لناشئاً من الحق والجمال. وهذا في الصميم ما يجعل من القطع الفنية من أشق الامور وأصعبها على من تجردت نفسه من النفسية وعرفت روحه من ألوان الجمال، وانطبعت ذاتيته [illegible] [illegible]

ليكون على مستوى واحد مع روح الفنان الجميلة.

أما في غير ذلك فالفنان حر؛ يمكنه أن يتصرف بأهوائه مثلما يريد بشرط أن يحصر آياته ضمن بعض الحدود التي يفرضها عليه الفن نفسه؛ وربما كان من المفيد أن نضع للتحف الفنية مقاييس تتعدى العوامل النفسية والمشارب الفردية فنضع لها شروط موضوعية بدونها لا يتسنى لاي أثر، سواء أكان شعراً أم نثراً، دراما أم موسيقة، نحتاً أم بناء، ان يكون خالداً أو عظيما.

الابداع

وهو أول ما يجب ان يظهر في كل تحفة فنية وذلك لأن النفس البشرية أبداً متجددة متقدمة، يندر عليها أن تعيد ميكانيكية أعمالها فهي تنزع في كل حركاتها وسكناتها الى مسارب جديدة، لذلك كان الابداع فرضاً واجباً على من يحاول أن يصور تلك النفس المتجددة المتطورة التي لا تستقر على حال لحظة من زمانها. وهذا ما اعنيه بالابداع: أن يحاول المرء تصوير ناحية لم يسبقه اليها أحد. ولا يفهم من هذا أنه لا يتسنى له ان يستعمل المواد التي كان قد عالجها من سبقه؛ فالمادة التي تكون الثقافة البشرية واحدة، كالخلايا التي تكون أعضاء النبات والحيوان، انما الطرق التي تجتمع فيها تلك المواد متباينة، وهذا التباين عينه هو الذي يكسب النبات أو الحيوان طابعاً خاصاً أو ذاتية ممتازة. والابداع ما تناول المادة عينها وعالجها بطرق طريقة متباينة فقرأ فيها حروفا من حياة الانسان المتعددة.

ويمتاز الابداع عن التقليد في انك ترى في الاول اسراراً يتضاعف إعجابك بها كلما ازددت تأملا فيها في حين أن التحف التقليدية تسحرك حينا تنظر اليها عن كثب غير انك تعود وتغير ذلك حالما تحاول أن تدخل بروحك الى داخلها، لانك تحقق ان جمالها ما هو الا بخار يتطاير في الفضاء، وان وهجها ما هو الا طيف يهرب منك عندما تحاول القبض عليه وهكذا يتضاءل اعجابك بها ويزول افتتانك بعظمتها.

ولا يأتي هذا الابداع دفعة واحدة انما هو نتيجة استعداد متواصل، وجهود مطردة، يردف فيها الفنان عواطفه؛ ويلاحقه بالاختبارات ويفهم روحه بضروب الحياة، ومن ثم يتاح له ان يظهر على مسرح الفن، فيكون ظهوره ليس صدفة بل نتيجة لنبوغ فائق واستعداد متين.

ومن راجع تاريخ الفن وجد طوائف من الرواد منهم قد عاشوا في عصر واحد متجمعين في زرافات كل يأخذ عن زميله مع تحوير أو زيادة الى أن يظهر المبدع الذي يجمع في تحفة واحدة أجمل ما تركه جميعهم. وهذا ما تراه في الفن الاغريقي والقوطي فسفوكليس وسفوكليس كان لها رواد ومعاصرون [illegible] [illegible]

التماسك والمتانة

وهذا ما يجب ان يتوافر في كل تحفة فنية، وأعني بالتماسك اندماج اجزاء التحفة بعضها ببعض فنفهم علاقة الفرع مع الاصل والدقيقة مع الجليلة. ونري الروابط التي تربط الطرائف المبعثرة وتتفرى اللحمة التي تمسك الجميع. ومن شروط الفن أن نعطي كل مشهد مكانته؛ وكل منظر ألوانه، وكل حالة لباسها؛ فلا نزيد في الاسهاب والاشباع عندما يطلب منك الاقتصار.

الـــكمال

وهو لازمة يجب ان تظهر في كل قطعة فنية وأعني به ان يكون الأثر كاملا لامبتوراً، وأن يحتوي على ما نحتاج اليه لفهمه. فهو غير فني اذا أحوج المطالع أن يستعين بالخارج ليفهم مغزى تلك القطعة أو ليسبر غور ذلك المشهد. فالأثر الخالد ما فسر نفسه بنفسه؛ وما أحوج أحداً الى تفهمه من مصادر أخرى الهم من اسودت بصيرته وتبلد عقله فهو باحتياج الى تفاسير وشروح مسهبة. وعندي ان كل قطعة فنية لم تكن كافية في نفسها لابلاغ رسالتها لأبناء هذا العالم المالكين فهي فانية، ولابد ان تزول من كنوز العالم ان عاجلا أو آجلا. ومن يحمل مرآة الطبيعة في يده لا يحتاج الى مرآة أخرى اصطناعية تفسر لنا ما ينعكس فيها. ولنأخذ الدراما مثلا لهذه الفكرة؛ فانه في مقدورنا أن ننظر اليها من وجهتين الأولى تاريخية والثانية فنية، ولكي نقدر تلك التحف من الوجهة التاريخية علينا الاستعانة بالمصادر الأخرى. اما اذا وضعنا نصب أعيننا الفن بذاته فعلى الأثر وحده ان يقوم بذلك؛ فالحقيقة التاريخية في أي أثر منفصلة تمام الانفصال عن الحقيقة الفنية.

اللازمة الرابعة

أن يكون الأثر عمومياً لاموضوعياً

وكثيراً ما يخفق الفنان لذهنية موضعية قد تأصلت فيه فهو لا يرى الأشياء كما هي بل يراها كما يودها أن تكون، أو أنه لا يعبث بفكره إلا لما عرفه من الأقطار، فيبدأ بنقد محيطه، وقد يكون النقد فنياً الا أنه غير خالد، يزول بزوال تلك الأدواء الاجتماعية التي يحاول ان يحاربها. وهذا ما يتراءى لي في شعر بيرون، فما دار حول محاربة مجتمعه قد قلت قيمته لأنه مرتكز على أشياء موضعية لا تمس العالم أجمع.

لذلك وجب علي الفنان أن يتجرد من البيئة الضيقة التي ترعرع فيها، ويخرج الى الطبيعة التي يتحرك فيها جميع البشر، ومن ذلك الوقت يأخذ على عرض الحياة عرضاً مملوءاً بالحكمة والعبرة لأنه ليس غرضه تقرير الحقائق بل عرض الصور عرضاً اجمالياً مع بث العبرة والعظة؛ وما لباب الفن إلا اظهار الجمال.

والشرط الأخير الذي يجب أن تجمعه كل تحفة فنية هو أن يكون لها غرض سام أو مثل أعلي والا لما خلدت، لأن الفكر كلما كان متطلعاً الى غاية أسمى، وكان متعطشاً وراء المثل العالي، دعاه ذلك الى حب البحث؛ وكلما أكثر من البحث تبينت له أسرار دقيقة في الحياة. وهذا هو السر في خلود جبابرة الفن الذين حاولوا أن يعلموا العالم ويرعوا نفوس الناس بما أوحى اليهم من رقة الشعور، وحبهم الطبيعة من حب الجمال. ولكل استعداد خاص في تصوير الأشياء وفهمها.

وصفوة القول ان الابداع، والكمال، والتماسك والوحدة، والمثل الأعلى، هي اللوازم الأساسية التي يجب أن تتوافر في أي أثر خالد جدير بأن يكون تراثاً قيماً لأبناء هذا العالم.

بيروت ابراهيم مطر

الجيش في تركيا الجمهورية

الجيش التركي — الخدمة العسكرية في تركيا — الرتب في الجيش التركي — جهاز الجيش وأسلحته — التشكيلات العسكرية في تركيا — المدارس العسكرية — القوات الهوائية التركية — الاسطول التركي .

لمراسلنا الخاص في تركيا

استانبول في يوم ٨ فبراير سنة ١٩٢٩

لكل أمة مستقلة عناية عظيمة بجيشها وبجميع قواتها ، برية أو بحرية أو هوائية ، ولذلك فان لتركيا الجمهورية عناية بالغة بتلك القوات التي تحرس استقلالها وتذب عن كيانها ، وقد نظمت الجمهورية جيشها وسائر قواتها تنظيما يسهل أداء الواجبات العظيمة التي تتكفل بها هذه القوات ، أيام الازمات وأيام السلام .

ولد الجيش الجمهوري التركي من حروب الاستقلال التي بدأت من يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٢٠ وانتهت يوم ١ كتوبر سنة ١٩٢٣ ونحن نريد أن نوضح لقرائنا حالة الحياة العسكرية في تركيا الجمهورية مع ما يتعلق بهذه الحياة من تشكيلات وتسليحات ومدارس ، فان كل ذلك تطور في تركيا الجمهورية تطوراً جديراً بالدقة وجديراً بالاهتمام .

الخدمة العسكرية

اما أساس الخدمة العسكرية في تركيا فالخدمة الاجبارية التي تسمى بالتركية « المكلفية العامة » ولابد لكل تركي ، أيا كان مذهبه الديني وأيا كانت جنسيته الاصلية ، من أداء الخدمة العسكرية متى دخل في سن الحادية والعشرين . وتستمر الخدمة العسكرية (٢٥) عاما ، انما تنحصر الخدمة الفعلية من هذه المدة في عام ونصف عام للمشاة ، وعامين للصفوف الفنية والخيالة والقوات الهوائية ، وعامين ونصف عام للجاندرمة . فاذا تمت مدة الخدمة الفعلية أخلى سبيل الجنود وظلوا يعتبرون من أفراد الصنف الاحتياطي (١٧) عاما ونصف عام و(١٨) عاما ونصف عام ثم اعتبروا من المستحفظين خمسة أعوام .

ولا يستخرج من هذا أن البدل النقدي لا يقبل في تركيا . فهو يقبل مقابل الخدمة الفعلية وحدها ويبلغ (٥٠٠) ليرة تركية ؛ انما ينبغي كذلك على من يدفع هذا البدل النقدي أن يؤدي خدمة فعلية تبلغ أربعة شهور فاذا أداها انتقل الى صف الاحتياط .

أما خريجو المدارس التجهيزية وما يعادلها فلا تزيد خدمتهم الفعلية عن تسعة شهور .

واذن فليس لاي فرد من رعايا تركيا الا أن يؤدي خدمته العسكرية ولا ينفع البدل النقدي الا في تقصير مدة الخدمة .

هذا بخلاف ما كان عليه الأمر من قبل ، في زمن السلطنة العثمانية ، فقد كانت تستثني الطوائف العديدة من الخدمة العسكرية : فيستثنى رجال الدين وطلاب المعاهد الدينية الذين يبلغون الالوف المؤلفة ، ويستثنى من يكون عائلا لاماثلة ، وتستثنى الطوائف غير الاسلامية . وهلم جرا ، وكان البدل النقدي كافيا للتخلص من الخدمة العسكرية بتاتاً .

الرتب في الجيش التركي

الرتب التي يرقى اليها الجنود هي رتبة أونباشى وجاويش ومعاون باش جاويش ، وباش جاويش ، ويصل أرباب اللياقة الى هذه الرتب في ظرف ستة شهور — الى عام من ابتداء الخدمة .

أما رتب الضباط فعلى النحو الآتي : وكيل ضابط ، ملازم ، ملازم أول ، يوزباشي ، بكباشي ، قائمقام ، أميرالاي ، أميرلوا ، فريق ، فريق أول ، مشير .

ويتخرج الضباط من المدرسة الحربية في الآستانة ، ومدة الدراسة فيها عامان ، ويقبل في هذه المدرسة خريجو المدارس التجهيزية العسكرية بعد أن يتمرنوا في الجيش نحو عشرة شهور ، فاذا أتموا مدة مدرسة الحربية تخرجوا منها كوكلاء ضباط ، فيتمرنون في الرماية وغيرها في بضعة شهور ثم يوزعون على الجيش ليفوزوا برتبة ملازم بعد ستة شهور ويقبل في مدرسة الحربية كل من أتم الدراسة الثانوية بنجاح تام .

جهاز الجيش التركي وأسلحته

يتجهز أفراد الجيش التركي بنطاق ومحفظة للرصاص ومطوة وجعبة تحمل على الظهر وأدوات تحكيمية سيارة وبطانية وطبق للأكل . أما السلاح فأهم سلاح هو البندقية التي تبلغ فوهتها (٧،٦٥) مليمتراً .

ويتجهز الافراد المشاة وأفراد الاستحكام والصفوف الفنية بهذه البندقية والسنكة ، ويتجهز الخيالة بالسيف الموج والحراب ، ويكون مع كل جندي مسلح قنبلة من القنابل التي تلقى باليد ، كما يكون مع كل بلوك من المشاة (٦) بندقيات ميكانيكية خفيفة على الطرز الفرنسي مع بندقيات القنابل .

وتتألف مع البلوكات المجهزة بمدافع ماكسيم وهو تجكيس (٩) بنادق ميكانيكية ؛ والمدافع الصحراوية والجبلية من طرز كروب وشنايدر ، التي تبلغ فوهتها (٧،٥) سنتيمتراً ، وتوجد مع الآلايات المدافعية في فرق البيادة بطاريات صحراوية وجبلية . ومع الآلايات المدفعية في الفرق بطاريات سريعة الطلقات من (١٠،٥) سنتيمترا الى ١٥ سنتيمتراً أوبوس ومن (١٠) سنتيمترا الى ١٥ سنتيمتراً من المدافع الطويلة . كما يوجد في المواقع المستحكمة مدافع ٧،٨ سنتيمترا الى (٣٥،٥) سم .

التشكيلات العسكرية في تركيا

١ — رياسة أركان الحرب العمومية ، وهي دائرة مستقلة في أنقرة مرتبطة برياسة الوزراء وتتولى أعلى قيادة في أوقات السلام .

٢ — وكالة الدفاع القومي (الي نظارة الحربية) وهي تنظم ميزانية الحربية وتنفق ما يلزمها وتهيء الجيش للحرب وتقوم بما يلزمه من التشكيلات . وينتخب وزير الحربية من بين نواب الجمعية الوطنية الكبرى .

٣ — مراكز مفتشي الجيش وهي ثلاثة جيوش : مركز الجيش الأول (أنقرة) ومركز الجيش الثاني (قونية) ومركز الجيش الثالث (ازرنجان) .

٤ — مراكز الفيالق التركية وهي تسعة في وقت السلام : مركز الفيلق الاول (أفيون قره حصار) ومركز الفيلق الثاني (باليكر) ومركز الفيلق الثالث (استانبول) ومركز الفيلق الرابع (اسكيشهر) ومركز الفيلق الخامس (قونية) ومركز الفيلق السادس (توقاد) ومركز الفيلق السابع (دياربكر) ومركز الفيلق الثامن (ازرنجان) ومركز الفيلق التاسع (صاري قاميق)

ويتكون كل فيلق في وقت السلام من فرقتين من المشاة مع آلاى من المدفعية الثقيلة ويرافق بعض الفيالق فرقة أو فرقتان من الخيالة ولكل فيلق قطعاته الفنية .

٥ — تتكون كل فرقة من المشاة من ثلاث آلايات من المشاة ومن آلاى مدفعي ، وتتكون كل فرقة من الخيالة من ثلاث أو أربع آلايات مع آلاى من المدفعية الخيالة وتتكون كل فرقة من فرق العشائر من أربع آلايات خيالة . وكل آلاي من آلايات الخيالة مجهز بالبنادق الميكانيكية .

٦ — مراكز المواقع المستحكمة خمسة : (جتالجة ؛ ازميت ، ازمير ، ارضروم ، قارص) . وفي كل موقع من هذه المواقع المستحكمة آلايان من آلايات المدفعية الثقيلة وتوابير مستقلة وقطعات فنية وانشائية .

٧ — وعدا هذا توجد ألوية جبلية وآلايات محافظة ووحدات للتعليم العسكري .

٨ — تتكون وحدات الحدود من ١٥ تابوراً . وهذه القوات تتبع قائداً لها على كل من الحدود .

٩ — قوات الجاندرمة وهي تنقسم الى مناطق التفتيش وتبلغ (٣٠،٠٠٠)

المدارس العسكرية

يتخرج ضباط أركان الحرب من أكاديمية أركان الحرب وهي بالاستانة ، ويتخرج الضباط من المدرسة الحربية بالاستانة ، ويتخرج الاطباء العسكريون والبيطاريون العسكريون من مدرسة الطب والبيطرة بالاستانة ، وهناك مدرسة عسكرية أخرى للتمرينات والتطبيقات العسكرية وتخريج ضباط اللوازم ومدرسة لتعليم الطيران في أزمير وأكاديمية للوازم في الاستانة ومدرسة للوسائط النقلية في قونية .

القوات الهوائية التركية

١ — تجتمع القوات البرية والبحرية المتعلقة بالهواء تحت قيادة (واحدة في تركيا وهذه القيادة تابعة لوزارة الحربية ورياسة أركان الحرب .

ولهذه القيادة تشكيلات عسكرية ، فنية ، ادارية ، وادارة للوحدات الهوائية .

٢ — لكل فيلق من الفيالق قوات هوائية معينة .

٣ — تنقسم القوات الهوائية الى ثلاثة أقسام : قوات الكشف وقوات المطاردة وقوات التخريب . ويتكون كل بلوك من بلوكات الطيارات من ١٤ الى ١٨ طيارة .

٤ — تقوم جمعية الطيارة بكل معاونة في زيادة عدد الطيارات التركية ولهذه الجمعية شعب في جميع أنحاء البلاد التركية .

٥ — يتخرج الطيارون من مدارس الطيران العسكرية التي يقبل فيها كل عام أكثر من مائتي طيار ومهندس . ثم يتخرج الطيارون كذلك من مدارس الطيران التي تفتحها جمعية الطيارة وتقوم الحكومة بارسال الطلاب من الضباط الى أوربا لتعلم الطيران ، كما أنها تستفيد من المعلمين الاوربيين .

الاسطول التركي

يتكون الاسطول التركي من مدرعتين ، مصفحتين هما ياووز وطورغود ، وطرادين هما حميدية ومجيدية ونحو عشرين نسافة واثني عشر مدمرة وعدد من الغواصات .

***

هذه هي المعلومات التي نقدمها عن القوات العسكرية في تركيا . وقد استقينا هذه المعلومات من مصدر وثيق هو التقويم السنوي الذي أصدره « الموقد التركي » تحت رياسة الأستاذ يوسف بك نائب الأستانة في الجمعية الوطنية الكبرى .

عمر

العراق

لمكاتب السياسة الاسبوعية الخاص

بغداد في ١٦ شباط (فبراير) سنة ١٩٢٩

جلالة الملك فيصل والدكتاتورية

أذاعت بعض الصحف في خارج العراق أن حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الأول ملك العراق ينوي اعلان الدكتاتورية في العراق اذا رفض جميع أقطاب السياسة العراقية قبول كراسي الوزارة لتأليف الوزارة الجديدة . ومن الضروري بيان كيف تكونت هذه الاشاعة التي لا علاقة لصاحب الجلالة الملك فيصل بها . وهو أنه لما تحرجت الحالة السياسية في هذه البلاد على أثر رفض الحكومة البريطانية للمطالب العراقية في الاتفاقيتين المالية والعسكرية التي قدمتها الوزارة السعدونية المستقيلة حدثت الأزمة السياسية بين العراق وبريطانيا واستقالت الوزارة السعدونية ، فجرى بين البلاط الملكي وبعض كبار الساسة العراقيين مذاكرات خاصة في أن يتقلد الحكم بعد الوزارة السعدونية ؛ وكلف بعض الاشخاص بتأليف الوزارة فرفضوا . وهنا ودت دار الاعتماد أن تلعب دورها ، فذكر فخامة المعتمد السامي البارح المسر هنري دوبس لفخامة عبد المحسن بك السعدون رئيس الوزارة المستقيلة وذكر المستر كورنواليس مستشار وزارة الداخلية والعامل الفعال في السياسة البريطانية في هذه البلاد لبعض الوزراء أن هناك فكرة الدكتاتورية وسد البرلمان ، وأن هذه الفكرة يحملها بعض الساسة العراقيين نظير مزاحم بك الباجه جي . والذي حدا باسناد الفكرة الي الباجه جي كون الرجل معروفا بنزعته المعارضة للأصول النيابية في هذا القسم من الشرق الادنى وقد سبقت له تصريحات شديدة اللهجة في هذا الصدد في بعض المواقف آخرها حديثه مع مراسل الديلي اكسبرس في البصرة عقيب عودته من أوربا . وقد نشرت الديلي اكسبرس الحديث بعنوان « كرمويل العراق » والمقول أن السعدون بك أجاب المعتمد السامي في هذا الصدد أن جلالة الملك فيصل ينكر هذه الفكرة تنكراً تاما لان عرشه مشاد على أن يكون ملكا دستوريا يحافظ على نص الدستور العراقي فتعطيل الدستور يجعل ملكيته في موقف حرج جداً ، وجلالته شخصياً من المتفائلين في الوضع الدستوري الحاضر . وقد اتصل بي أن جلالة الملك استغرب جداً لاستغراب ذيوع الاشاعة باعلانه الدكتاتورية وصرح بهذه المناسبة بصورة خاصة ما معناه : « انه يرى الوضع الحاضر في العراق في ما يتعلق بالسلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية هو أحسن ما يكون ، وبخاصة في موقف كموقف العراق الحاضر ووجود النفوذ الاجنبي فيه . ويعتقد جلالته أن اكثار الرجال المسؤولين وتوزيع المسؤولية هما في مصلحة البلاد مع هذا النفوذ الأجنبي ، وهما اذا لم يمنعا اليد الاجنبية عن تنفيذ ما تريده فلا أقل من أن هذا النظام الحالي يؤخر ما يراد تنفيذه ويعطله ولو الى حين ، واغتنام الفرصة والاستفادة من الوقت مسألة جوهرية في الحياة السياسية » .

[illegible]

في العراق ورأوا اقرار الدستور لنصوص المعاهدة العراقية البريطانية وشاهدوا البرلمان يعمل غير مطلق الحرية ، هذا فضلا عن نقص التربية السياسية في البلاد بحيث تسفر الانتخابات النيابية عن اسماء مرشحي الحكومة على الاغلب ومجلس الاعيان يعين أعضاؤه تعيينا ، تكون عندهم الاعتقاد بأن الأصول البرلمانية في العراق بوضعها الحاضر لا تفيد العراق الفائدة المرجوة من الأصول البرلمانية في البلاد الحرة المستقلة . ولكن الذي أبقى البرلمان قائما أنه يحوي أكثرية ساحقة تؤيد جميع الحكومات المتعاقبة ولا تعمل ما يناقض رغبات السياسة البريطانية .

دخل الجمارك

بلغ مجموع دخل الجمارك والمكوس العراقية في شهر كانون الأول (ديسمبر) الماضي ٣١٢،٠٠٠،٢٣ ربية وآنتين بينما كان المقدر له في الميزانية ٠٠٠،٥٠٠،٢٦ ربية أي بنقص عن المقدر .

بعثة أثرية جديدة

وصلت العراق مؤخراً بعثة أثرية أمريكية برئاسة الدكتور آدمون شيراء وكانت هذه البعثة قبل الحرب العظمى وبعدها تشتغل بالحفريات في آثار نينوى عاصمة آشورية الشهيرة في ضواحي الموصل الحديثة واستأنفت أعمالها الآن وينتظر أن تكشف آثارا جليلة .

جمعية تعاون الحلاقين

ألف جماعة من الحلاقين جمعية لهم باسم « جمعية تعاون الحلاقين » واستأذنوا من الحكومة فأذنت لهم بتأسيس هذه الجمعية . وهي خطوة أولى لتأسيس النقابات لارباب الصنائع والحرف نؤمل أن تكون خطوة موفقة لتعقبها خطوات وعلى كل فهي بادرة تدل على الروح الجديد في صفوف العمال والصناع .

استقالة نائب

استقال السيد هاشم النقيب نائب البصرة ومن مبرأتها المعروفين من النيابة لتوعك مزاجه وكثرة أشغاله الخاصة فقبل المجلس استقالته فأصبحت الآن ثلاث نيابات شاغرة في العمارة والكوت والبصرة . وستبقى شاغرة حتى تؤلف الوزارة الجديدة لئلا يضطر الى ادخال وزير في الوزارة الجديدة من غير النواب في المجلس . ويقضي الدستور أن يكون الوزير نائباً في المجلس ولا يسمح له بالبقاء في كرسي الوزارة وهو غير نائب أكثر من ستة أشهر حتى اذا لم ينتخب نائباً كان عليه أن يستقيل من الوزارة .

كلية الطب في بغداد

أحضرت كلية الطب جميع الاجهزة المقتضية للمدارس الطبية مما لا يقل عن أرقى مدارس الطب في العالم ، ويبلغ مجموع أساتذتها ستة وعشرين أستاذاً وسيكونون في السنة القادمة ثلاثين أستاذاً ويبلغون في السنة التي بعدها أربعة وثلاثين أستاذاً .

تصريحات للمعتمد السامي الجديد

في الانباء الاخيرة عن السر جلبرت كلايتون [illegible] الانباء الآتي [illegible]

وعقيلته وانهما بعد مغادرتهما الاستانة سيذهبان الى حلب ومنها الى بيروت ومنها الى فلسطين وسيكونان في سورية وفلسطين ضيفين على المعتمدين الساميين وسيزوران شرق الاردن ضيفين على سمو الامير عبدالله ، ومن شرق الاردن يقصدان العراق على ظهر طيارة ويرافق السر كلايتون سكرتيره الخاص الكبتن نورو كوود .

وقد نقل في حديث الى جريدة « المورننج بوست » ان هنالك تطوراً في السياسة البريطانية تجاه العراق . أما عن سياسته فقال : انها من الوجهة العامة ستكون مبنية على المحافظة على مالنا من المصالح البريطانية وعلى ترويجها مع العمل في الوقت نفسه بما تقضي به العهود المقطوعة للعراق . وسأبذل جهدي في المعونة على تشييد الحكومة واقامة صرحها على أسس ثابتة ، على انى مهتم باستعداد العراق الاقتصادي غير المحدود واستعداده للتوسع في زراعة القطن ونحوه . فالبلاد العراقية تشابه مصر تماماً . أما من جهة نجد والملك ابن السعود فلن أقصر في انماء العلاقات الحسنة بين نجد والعراق . »

الحالة العامة فى فلسطين

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

القدس فى ١٧ فبراير

يسود البلاد وجوم دفين منشؤه استحكام الضائقات الاقتصادية وخلاسة الجو السياسي بحيث أصبح الناس وليس فى أعماق نفوسهم إلا يأس أليم يوحي اليهم عدم الطمأنينة ، ويصور لهم المستقبل ، أتوناً تندلع منه نيران الويلات والاخطار !

ان هذه الحالة التى قد تكون غير طبيعية لا تزال فى تفاقم ، وإن بوارق الآمال آخذة فى التضاؤل والتلاشي، الامر الذى لا بد من أن يبعث فى النفوس تفكيراً جديداً تنمو معه عقلية خاصة لتكون الصخرة التى تشاد عليها صروح النجاة !

كانت الأمة العربية فى فلسطين تسير على سياسة سلبية عنيفة فى جميع نهضتها ، تلك السياسة التى سجلت لها الظفر والغلبة على الحكومة المنتدبة فى أكثر من معركة وكانت الحكومة المنتدبة تبذل أقصى ما عندها من اللباقة والمرونة لتجلب ود الأمة والتعاون معها على أسس مطاطة قد يكيفها الثبات والجهاد المستمران تكييفاً يكون فى مصلحة العرب. غير أن تفكير الأمم بعد الحرب كان تفكيراً تمليه الحماسة وتغذيه الآمال وتسنده العاطفة، ولذلك لم يكن فى وسع هذه الأمم أن ترضى بدون الكمال فى مطالبها .

وقد استمر هذا الكفاح السلبي المشروع من جانب العرب الى أن عصفت به دسائس الاستعمار التى جعلت من أبناء البلاد حرباً على جهودهم وشقت الصفوف الى شيع وأحزاب كانت متلاقاً لقوى الأمة التى أخذت تصادم بعضها ونشأ عن ذلك بطبيعة الحال تعزيز لرسالة الاستعمار وتداع فى القوى العربية فى آن واحد وانتهت الحركة بتقهقر الأحزاب العربية جميعها واستضعافها أمام الحكومة المنتدبة فكانت هذه الحالة التى نشكو منها جميعاً !!

كثيراً ما يعد اعلان الحقيقة ثلماً للكرامة. غير أنه من الواجب بعد أن تصبح هذه الكرامة صيغة لفظية أن تقال الحقيقة أملا بان يكون اعلانها مثيراً لاهمم باعثاً للنشاط ، ولذلك نرى المصلحة تضطرنا أن نبسط للملأ ما هو جار الآن بفلسطين

* * *

قدمنا ان الامة كانت تسير على سياسة سلبية عنيفة وأشرنا بايجاز الى نتيجة هذه السياسة وأسبابها ، وأما الآن فيجدر بنا أن نصور ذهنية العرب على حقيقتها الحالية .

واذا صح أن يكون لكل فرد رأيه الخاص فى المسائل العامة ، فالاصح من ذلك ألا يتخذ من رأيه حكماً قاطعاً عليها ، لذلك فاننا نستعرض هذه الذهنية استعراضاً طليقاً .

ان ذهنية العرب فى فلسطين اليوم يسودها جنوح صريح الى السياسة الايجابية وقد ترى أثر هذه السياسة باديا فى أحاديث الخاصة والعامة وعلى صفحات الجرائد المحلية ؛ الا أن الحكومة تصد هذا الجنوح الايجابي باعراض سلبي أصم بحيث لا تكون هنالك مبالغة اذا قلنا ان الحكومة اليوم تمثل دور الامة فى بدء نهضتها من حيث سيرها على سياسة سلبية وتمثل الامة الحكومة فى ذاك الدور ! اما أن يكون منشأ هذا التحول متأثراً بسنة التطور أو بسنة الهزيمة فهذا ما نترك الحكم به للتاريخ ولعله يكون أصدق حكماً وأبعد نظراً !!

وأما موقف الاحزاب من الحكومة ومن بعضها فهو موقف أكثر ما يكون هدوءاً وسلاما وقد لا يخطئ من يسمى هذا الهدوء خمولا ومن يسمى ذاك السلام كسلا !

ونحن اذا أردنا انصاف الحقيقة لا نستطيع أن نحمل الحكومة كل الملامة وكل المسؤولية لانها من أكبر الحكومات الاستعمارية ولان مصلحتها تقضى بان تسكن العواصف السياسية التى قد تحول دون أغراضها وفوائدها . ولذلك فان اللوم أكبر اللوم والمسؤولية أكبر المسؤولية على الزعماء وعلى الاحزاب الذين وضعت الامة حقوقها فى أعناقهم ووكلتهم بمقدراتها التى هى تراث الاجيال وميراث الابناء والاحفاد .

ان الحكومة لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدى أمام نهضة جريئة عنيفة كما انها لا تستطيع أن تهمل مطالب الامة اذا عززت هذه المطالب باتحاد وتضحية وثبات ، وهذا ما يجب على الزعماء وعلى الاحزاب أن يعملوا لتحقيقه بدلا من أن يهملوا مقدرات البلاد اهمالا قد أخذ — مع مزيد الاسف — يعيد الى ذهنية الامة ترسيخ عقيدة التواكل والركون الى الاقدار والظروف .

اننا نرسل هذه الكلمة الصريحة النزيهة من على منبر السياسة الغراء مؤملين كل الامل أن يتدبرها الزعماء والاحزاب ويعملوا جميعاً لتبديد اليأس العميق المستولى على النفوس ولعلهم فاعلون.

فيضان نهر الاردن

لم تعهد البلاد كثرة الامطار التي هطلت فى خلال هذا الشهر فقد دام عصف الارياح مدة أسبوعين كاملين كان المطر في خلالها مدراراً وقد تفجرت الينابيع والانهر وفاض نهر الاردن على جسر اللنبي ، وما زال المسافرون من والى شرق الاردن يجتازون هذا الجسر بالفلائق العائمة فنسأل الله أن تكون سنة بركة عميمة.

بين المندوب ووزير المستعمرات

تسلمنا الآن كتابا يقع فى عشر صفحات كبيرة من السكرتيرية العامة يحتوى على نص كتاب كان بعثه القائم بادارة الحكومة لوزارة المستعمرات يفصل فيه حالة فلسطين الاقتصادية معدداً النكبات التي أصابتها من الجدب وقلة المطر والزلزال وانه يؤمل أن تكون سنة ١٩٢٩ خيرا من سنة ١٩٢٨ وانه غير مرتاح لعدم زيادة الواردات حيث يعرض مركز البلاد الاقتصادى الى الخطر. وبهذه المناسبة نلفت نظر السكرتير العام الى ترجمة مثل هذه التقارير العامة الى اللغة العربية كى يكون فى وسع الصحف أن تنشرها كاملة بسرعة دون أن تحتاج الى ترجمتها خصوصاً واللغة العربية هى لغة أهل البلاد وهى اللغة الرسمية لأكبر عدد من دافعى الضرائب .

نفحات العواطف

بحث وتخيل

لست أعجب لشيء عجبي لانسجام احساساتي واتحادها . ان كل حاسة من حواسي هي وتر يرن تحت تأثير أمواج الطبيعة المختلفة فأسمع من امتزاجها أغاني الوجود وأوزان الحقيقة. اذا مشيت فى ظلال الآمال ، رأيت صور الاشياء تتغير أمامي عند كل خطوة ، وسمعت تغريد الطير ، وخرير الماء ، وحفيف أغصان الشجر ، وخشيت أن أفسد هذا الانسجام بأصوات قدمي ونفثات صدري، فأتوقف عن السير وأمتنع عن الحركة ، حتى لا أعكر صفو الطبيعة . وبينما أنا أسمع هذه الاوزان وأتلذذ بتلك الالحان ، أجدني أشم رائحة البنفسج ، وأذوق طعم الثمر ، وألمس يد حبيب عزيز أضم صوته الى تلك الاصوات الخالدة .

اني ليعجبني ما أنسج من خيوط هذه الاحساسات؛ واني ليسرني ما أسمع من وقع تلك النغمات. ما أعجب ما أري وأسمع ! وما أغرب ما أشعر به من العواطف! ان نفسي مسرح تتنازع فيه التصورات . أزهرة هي مالها لا تتغذى إلا بالاحساسات، وهل تدوم اذا فقدت الادراك ؟

النفس ساحة تلعب فيها كل عاطفة دورها وتلبس أثناء التمثيل ثوبا مطرزاً بأشعة الرغائب والآمال .

النفس زهرة كثيرة التبدل دائمة التغير ، لا يثبت لها لون ولا تدوم لها صورة ولا تستقر على حال. ولا غرابة في ذلك، لأن التغير ناموس الكائنات. ألم يقل (هرقليت) اننا لا نستحم في النهر نفسه مرتين ؟ وهل يمكن أن تعود حالة شعورية الى مسرح النفس من غير أن يتبدل لونها ؟ لعمرى ان حياة النفس هى فى التحول والحركة . وبالرغم من هذا التغير فان النفس تحافظ على ذاتها لان الذاكرة تجمع شتات الأفكار وتعرف عناصر النفس بعضها ببعض .

لأن تلاشى الفكر أحب إلى من سكونه ، ولأن تعدم العواطف أقرب الى الحق من جمودها . أعيذك من كدر العواطف ومن عقم الفكر . أفلا تفضل الفناء على البقاء اذا زال صفاء الشعور وتبدلت عذوبة العواطف؟ ان الفكر الحي لا يسكن والشعور لا يهدأ ؛ بل الحركة فيهما دائمة لا تزول الا بزوال الحياة .

ما أبلغ من شبه النفس بسيال متحرك متبدل لا يحافظ على صورة واحدة ، بل يجري كما يجري تيار النهر ، ويتغير كما تتبدل الغيوم الرقيقة اذا ما تقاذفتها الرياح. فالحوادث النفسية كالماء فى حركة دائمة ، واذا ما أصغيت بسمعك الى أصوات هذه الحركة سمعت من النغمات السحرية ما يفتن القلوب ويخلب الالباب .

ان اللذات والآلام هى مفاتيح الرغائب والعواطف. ألم تر الى الرغائب كيف أنها مصبوغة بألوان العواطف والميول والتصورات والاعتقادات ؟ اني لأسمع فى كل يوم وقع اللذات والآلام، وأرى فى خاطرى تراكم الشك واليقين . ولطالما تبدلت الرغبة الى هوى وانقلبت الى عقيدة [illegible] [illegible] [illegible]

بالتخيل ، والذكريات تدخل فى الادراك، والعواطف تؤثر فى الاعتقاد ، والرغائب تختلط بالعواطف، واللذة تتحد بالألم ، وفى كل ذلك انسجام لا يعادل أوزانه لحن قيثارة ولا عزف على بيان .

اذا دخلت بذور الهوى الى النفس فصبرتها العواطف والميول، تبدلت حياة الانسان كلها وانقلب ترتيب الاشياء فى عينيه وأصبح لا يرى من العالم الا ما يوافق ميوله وأهواءه . الهوى يرجع بالانسان الى زمان الطفولة (١) فيدخله فى حياة جديدة ويبدل قيم الاشياء بالنسبة اليه (نتشه)

أقول اذا دخلت بذور الهوى الى ساحة الشعور صبغت صور العقل بألوان العواطف الجديدة، حتى لقد يخيل اليك أنها تكون معها جسما واحداً فتنحدر فى تيار النفس وتنسجم مع أنغامها .

وقد يكون جريان الصور على مسرح النفس سريعاً وقد يكون بطيئاً، تختلف سرعته بحسب قوة العواطف المحركة . فما أطول أيام اليأس ، وأقصر دقائق الامل . يظن المرء أن دقائق السرور تمر مر السحاب، وأن نجوم ليل الهموم ثابتة لا تتحرك. فلو سألت « لامرتين » عن زمانه ، لقال لك : أوقفه عن السير ... ، ولو سألت امرأ القيس عن ليله ، لقال لك : انه طويل لا ينجلي ... يدلك ذلك على ان تيار الصور النفسية تابع للشعور فان كنت مسروراً زادت فاعليتك وصار التيار سريعاً، وان كنت بائساً حزيناً أبطأ جريان الصور على مسرح نفسك ، وفى كل ذلك انسجام تام . لأن تشبيه الحوادث النفسية بالنغمات الموسيقية أقرب الى الحق من تشبيهها بالنجوم المتحركة. فكما أن لكل نغمة مفتاحا ، كذلك لكل عاطفة مفتاح ، تتحد العواطف كما تمتزج النبرات بعضها ببعض ، كما ضربت على وتر جديد سمعت نغمة جديدة ، فتنضم هذه النغمة الى النغمات السابقة ويحدث من ذلك كله انسجام ووزن، لأنك تضرب على الوتر الثاني قبل انتهاء نغمة الوتر الاول فتندمج النغمة الاولى في الثانية وتنسجم معها، فالنغمة الاولى موجودة مع النغمة الأخيرة ، لأن تعاقب النغمات يدعو الى اتحادها كما تتحد العواطف .

كذلك فى النفس، فان الماضى لا يزول كله بل يبقى منه فى الحاضر شيء عظيم . الحاضر نقطة يلتقى فيها الماضي والمستقبل. فاذا كان الماضي موجوداً فى الحاضر بالفعل ؛ فالمستقبل موجود فى الحاضر بالقوة فالعمر سلسلة واحدة تنثني حلقتها الاخيرة على الحلقات الأولى، وكل لحظة من العمر تحتوى على حياة النفس كلها ، وكل جوهر من الوجود يعكس، كما كان يقول « ليبنز » ، كل صور العالم . ولو تعمقت فى تحليل دقيقة واحدة من حياتك لرأيت كل ماضيك، وعلمت ما يخبئه لك المستقبل (١) فتؤلمك ذكريات السرور وتسرك الاحلام والآمال، وتسمع بين هذا وذاك أطيب النغمات.

ان الدبيب الذي فى القلوب أنغاما لا يعلم بها أعظم المبدعين .

« جميل صليبا »

دكتور فى الفلسفة من السوربون

(١) هنري برجسون ، تجربة فى معلومات الشعور المباشرة . الطبعة ٢٤ ص ٦ ألكان ، باريس سنة ١٩٢٦

(2) Leibniz Philosophische Schriften édit. Gerhardt, t. IV, p. 440

الحجار

حظ الحياة

كان فى اليابان مرة حجار فقير ، يمضى يومه في محجره البسيط ، يقد من الحجارة أشكالا.

كان قليل الحاجة ، بسيطا فى الحياة ، كثير العمل قليل الربح ، غير مرتاح الى حظه ، .. آه لو استطعت يوما أن أكون غنياً ينام على فراش لين ملتفا بأثواب الحرير !! ؟ . قال ذلك داعياً متوجهاً نحو السماء ، فأجابه ملاك الريح : لتحقق رغبتك! وغدا الحجار البسيط غنياً (ينام على فراش لين ملتفاً بأثواب الحرير !! . .) مر الامبراطور بالمنطقة تحيط به حاشيته ، ويتنافس فى خدمته الأغنياء تعلوه مظلة من الذهب ، يحف بركابه كثير من الفرسان ! .. فقال الحجار فى نفسه : ما فائدة الغنى ان لم يظللنى الاغنياء بمظلة من الذهب وان لم يمش الناس فى ركابي ، وتحوطنى بالرعاية والخدمة ، ولم لا أكون أمبراطوراً ؟!. فأجابه الملاك ستكون امبراطوراً ؟ ! . . وسرعان ما كانت (تظلله مظلة ذهبية ، ويحف بركابه كثير من الفرسان) .

كانت الشمس فى هذه الاثناء ترسل أشعتها الحارة تحمي الطريق ، وتثير كثيراً من الغبار فى وجه الامبراطور الذي تأثرت من ذلك عيناه ، أيطلق وشرف امبراطوريتى ، تؤذيني هذه الشمس الحارة ؟ ! ألا أستطيع أن أكون شمساً؟ فأجاب الملاك : أنظر ! . . أتكون مسروراً لو تحققت أمنيتك ؛ ووزعت منك الاضواء عن يمينك وشمالك، وفى كل جهاتك ؟! تشرق على وجوه الامراء الذين يمشون على الارض؟! لتكن شمساً ! ! ولكن سحابة عرضت حجبت ضوء الشمس عن الارض . فبات باهتة كاسفة ! ! . .

فصاحت الشمس : ان هذا كثير ! أسحابة رقيقة صغيرة تحول دون رغبتى ؟ ! . اذن فلأكن سحابة! . وما أسرع ما تغير الى شكله الجديد ، ووقف يكبر بين الارض والسماء ، ولكنه بعد قليل تساقط قطرات ضخمة على الحقول والاحجار فأزاح من الصخور أوساخها ، وردها بيضاء ناصعة ، فقال فى نفسه : أأكون خادما لهذه الصخور الجاثية التى لا تتحرك ، فأزيل من أدرانها وأتكسر تحت أقدامها غير عابئة ؟! !

فلتحجرنى قوى السماء ، وسأكون مسروراً بالهدوء مكانها ، فقال الملاك : فلتتحجر! . وأصبح فى شكله الجديد تسطع عليه الشمس، وتصفعه الريح ، وينثره المطر المنهمر، ولكنه ما استكان الى حالته الجديدة ، حتى أبصر رجلا رث الملابس مسلحاً بالفأس والأزميل ، وبعد قليل أخذ ينقر ويسوي بفأسه وأزميله. فقال الصخر في نفسه : ما هذا ؟! أيتسلط رجل فى قواي ، فيصفعني على ما يود ويهوى قطعاً فوق قطع ؟ ! اذن ما أضعفني وأحقرني !

لا بد أن أكون هذا الرجل ! .

فأجاب الملاك : لتكن مشيئتك ! .

وصار كما كان (حجاراً فقيراً ، يمضى يومه فى محجره البسيط ، قليل الحاجة ، كثير العمل، قليل الربح ! ، ولكنه مرتاح الى حظه ! . .)

عن الفرنسية

[illegible] على الشرقاوي

شعر [illegible]

فراق الروح أعذب من نواك
وأصعب من جفا الدنيا جفاك

وقربك كل آمالي وسؤلي
فما للقلب آمال سواك

أبيت أكابد الأشواق وحدى
ولى طرف بدمع القلب باك

وأضرع أن يزور النوم جفنى
وجل مناى منه أن أراك

وأنشق من فم الدنيا نسيماً
امل به أريجاً من شذاك

وأبعث مع حمام الايك شكوى
ترددها الحمائم فى حماك

أنا يامهجتى ان طال ليلي
أطالع فى دياجيه أساك

فما بدر السماء يتيه إلا
بضوء مستمد من ضياك

وما شمس النهار اذا أضاءت
على الدنيا بسالفة سناك

ملكت القلب فى قرب وبعد
وما أبقيت ما ملكت يداك

فرفقاً بالذى أمسى خيالا
ومن ذابت حشاشته فداك

وجودى بالرضاء على محب
يرى كل السعادة فى رضاك

فما أبقى هواك اليوم منى
سوى قلب يعذبه هواك

رشدي ماهر

المحاكم والأحكام

قيمة الاسم

قضية طريفة أمام القضاء الانجليزي

عرضت قضية على محكمة مقاطعة مانشستر أثارت اهتمام الرأي العام اذ بسط أمام القضاء موضوع طريف وهو قيمة الاسم. وتتلخص وقائع القضية في أن جاك فيرستون وهو تاجر كبير من تجار مانشستر طالب فيرستون تيرورر وشركاءهما من توتنهام بتعويض لعدم وفائهم بعقد تم بينهما وشرح دعواه قائلا بانه في ابريل الماضي تقدم اليه المدعى عليهم واعربوا له عن رغبتهم في استعمال العنوان التلغرافي «فيرستون مانشستر» وانه بمقتضى لوائح مصلحة البريد لا بد من الحصول على موافقة كل الاشخاص الذين يحملون هذا الاسم وانهم يكلون اليه الحصول على هذه الموافقة، فاجابهم بان جميع من يحملون هذا الاسم في مانشستر يمتون اليه بصلة؛ ثم دارت مفاوضات أخرى تولاها عن المدعى عليهم مستر يونج الذي قبل أن يمنح المدعي (مستر جاك فيرستون) جنيها عن كل امضاء من امضاءات حاملي لقب فيرستون وخمسة جنيهات أخرى له، ولكن المدعى أخبره فيما بعد انه لم يستطع أن يتحصل على موافقة جميع الحاملين لهذا اللقب مقابل الجنيه الذي وعد أن يعطيه اليه عن كل اسم وأن كثيرين منهم يرون ان هذا ثمن قليل لاسم يعدونه تراثا لهم، فاتفق معه على أن يزيده الى جنيهين ووعده بان يرسل اليه النقود، ويقرر المدعى انه انتظر بعد ذلك كثيراً ولكن دون جدوى اذ لم تصله نقود ما. وبعد شهرين كتب يستفسر فتلقى من المدعى عليهم خطابا يقولون فيه ان مصلحة البريد صادقت على استعمال الاسم دون حاجة الى الحصول على موافقة الحاملين له.

ولاحظ محامي المدعى عليهم ان المدعى أخبر مستر يونج ان الحاملين لاسم فيرستون لا يقبلون ان يبيعوا اسمهم بجنيه، ولكن المدعى قال انه لا يتذكر انه استعمل تعبيرا كهذا.

وأوضح مستر وليم يونج وكيل المدعى عليهم المسألة بقوله انه اتصل بالمدعي في ١٩ يونيه وتحدث معه في الموضوع، وفي ٢٣ منه اخبره بأن حاملي اسم فيرستون ليسوا على استعداد أن يقبلوا بيع اسمهم وانهم يعتبرونه حقهم بالميلاد. ثم اتفق أخيراً على ان تدفع جنيها عن كل اسم ممن يوافقون، وفي ٢٧ يونيو اخبره مستر فيرستون انه لم يستطع الحصول على كل الامضاءات وانه لا بد من رفع الثمن الى جنيهين فيصبح المبلغ كله بذلك خمسين جنيها، ولكن مستر يونج لاحظ له أن شركته لا تقبل ان تدفع مثل هذا المبلغ، فوعده المدعى بان يعود الى التفاوض مع حاملي الاسم، ولما تقابل معه مستر يونج ثاني مرة ذكر له مبلغ الخمسين جنيها ولكن مستر يونج اعاد له ان شركته لا تقبل دفعه ويحتمل أن تعدل عن استعمال هذا الاسم. ثم تركه وانصرف وبذلك لم يتم بينهما عقد ما.

ثم أجاب على سؤال وجه اليه بقوله انه تحصل على مصادقة مصلحة البريد لاستعمال هذا الاسم دون موافقة حامليه في ٩ يوليو ولم ينكر انه كان يتفاوض مع مصلحة البريد بهذا الصدد في الوقت الذي كانت مفاوضاته جارية أيضا مع مستر فيرستون.

وسأله مستر ويبر محامي المدعى: هل السبب الذي من أجله لم تف بوعدك لمستر فيرستون انك تحصلت على موافقة مصلحة البريد؟

فاجاب قائلا: لا.

ثم قررت المحكمة تأجيل النطق بالحكم وأذنت للمدعي بتعديل طلباته اذا شاء.

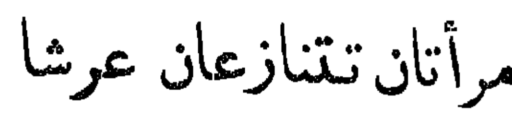
***

قضية حضانة أمام المحاكم الانجليزية

قدم مدير شركة للمراكب في مانشستر طلباً الى محكمة البوليس في ليفربول بالاذن له بحضانة طفله الذي يبلغ ست سنوات، وبعد مناقشة قصيرة قررت المحكمة حقه في حضانة طفله الى أن يبلغ سته عشر عاما وصرحت لأم الطفل أن تزوره في يومي السبت والأحد من كل اسبوع بين الظهر والمساء، وأمر القاضي أن يقضي الطفل النصف الاول من اجازته السنوية عند أمه ويقضي باقيها في احضان أبيه.

وما نطق القاضي بهذا الحكم حتى اندفعت المرأة ممسكة بتلابيب زوجها تصيح وتبكي واندفع الحضور يفضون الخلاف وساد المحكمة هرج شديد بينما سمعت صيحات مزعجة في أنحائها؛ وانزوى الطفل أثناء ذلك كله يبكي منعكفا في زاوية من الغرفة. ثم جثت المرأة الوالهة أمامه وأخذته بين يديها تقبله وتذرف الدموع وتعلق الولد بأمه وألصق جسمه الصغير الى صدرها وأخذ يصيح صياحاً متكرراً.

وكان دخل الوالد يبلغ خمسمائة جنيه في السنة بينما لا يزيد ما تكسبه الأم في الاسبوع عن خمسة وثلاثين شلناً، وكانت قد أخذت الطفل معها عندما انفصلت عن زوجها، ولم يحول ذلك المنظر المؤثر المحكمة عن قرارها بل تكلم القاضي بكل هدوء قائلا: ان مركز الرجل المالي حسن جداً وحالة لا تدع أي مجال للشك في أن مصلحة الصغير تقضي بان تكون الحضانة له.



امرأتان تتنازعان عرشا

عرش هنغاريا بين الامبراطورة زيتا والاميرة فريدريك

ما تبذله كل منهما في سبيل ابنها

الامبراطورة زيتا

في العشرين من شهر نوفمبر الفائت بلغ الامير أوتو بن الامبراطورة زيتا السادسة عشرة من عمره وهي السن التي يعتبرها القانون النمسوي سن البلوغ للملوك والأمراء. ولا يزال هذا الأمير وأمه مقيمين ببلدة ليكيتو الاسبانية بعيدين عن عاصمة الملك ولكن غير مخلدين الى السكينة. ذلك لأن الأمبراطورة زيتا لا تزال تحلم باسترجاع عرش هابسبرج لابنها وولي عهدها وهي تبذل في سبيل ذلك كل مرتخص وغال وتربي ابنها كما لو كان جلوسه على عرش آبائه حقيقة مؤكدة.

ولقد مرت اليوم عشر سنوات على تنزل الملك شارل عن العرش. وكان ذلك الملك آخر حلقة من سلسلة ملوك هابسبرج. وقد حاول بعد ذلك أن يسترجع عرشه غير مرة ولكنه أصيب كل مرة بالفشل حتى انه مات في «ماديرا» منذ نحو سبع سنوات وفي قلبه غصص وحسرات. وقد ربحت أسرة هابسبرج بموته أضعاف ما كان ينتظر أن تربح لو بقي على قيد الحياة فان الشعب النمسوي كله أخذ يعطف على الاسرة غير ممانع في عودتها.

وفي الواقع انه ما كادت الامبراطورة زيتا وولي عهدها يلقيان عصا ترحالهما في بلدة ليكيتو حتى شرع أقطاب الحزب الملكي يبذلون الجهود المختلفة لارجاع الأمير الى العرش النمسوي. وهم يعتمدون في جميع مساعيهم على حكمة الامبراطورة زيتا واخلاصها، وهي لا تألوا جهداً في سبيل تربية ابنها واعداده لمهمة الحكم وقد وقفت حياتها وقواها على تحقيق هذه الغاية فلا يمر يوم الا وتعقد فيه اجتماعاً مع رسل الحزب الملكي الذين أتوها بالأخبار والرسائل بلا انقطاع ويطلعونها على تفاصيل ما يبذلونه من الجهود في بلاد النمسا ذاتها.

ومع أن الامبراطورة زيتا وولي عهدها هما موضوعان تحت الرقابة الشديدة في «منفاهما» بليكيتو خيفة أن يهربا ويعودا الى النمسا، الا أن هذه الرقابة لا تمنعهما من الاجتماعات التي تعقدها الامبراطورة زيتا مع زعماء الحزب الملكي ... كل المصائب التي جلبتها أسرة هابسبرج [illegible]

تربية ابنها مراقبة دقيقة ولا تأذن لأحد من الخدم والحشم بمخاطبته بغير لقب «صاحب الجلالة».

وكانت الاشاعات قد راجت منذ حين ان الامبراطورة وولدها هما في فقر مدقع وضنك شديد وان الامبراطورة قد تعاقدت مع احدى الشركات السينمائية على اخراج رواية بأجر كبير. ثم ظهر أن الخبر غير صحيح وان جميع ما اشيع عن ضنك معيشة الاسرة لا يستند الى شيء من الصحة. نعم ان الامبراطورة زيتا اذا قابلت معيشتها الماضية في عاصمة الملك بعيشتها الحاضرة في بلدة لكيتو تجد ما يدعو الى التبرم والتذمر. ولكن المعروف عنها من الجهة الاخرى انها متحلية بصفات الجلد والصبر والمثابرة.

وقد اختارت هذه الامبراطورة معلمين ومهذبين لولي عهدها لكي تكون تربيته منطبقة على مقتضيات مهمته الملكية. وهي — كما سبق القول — لا تفتأ تغرس في ذهن ولدها انه ولي عرش هابسبرج (بل هو بحسب لقبه الرسمي) امبراطور النمسا وملك هنغاريا وبوهيميا وكرواتيا وسلوفاتيا وجاليسيا وايليريا وأرشليم.

على أن أمراء الهابسبرج — كأمراء البوربون — لا يتعلمون شيئاً وينسون كل شيء. فهم يكرهون الاختلاط بالعامة ولا يتنزلون قيد أنملة عن صلفهم الهابسبرجي. ولذلك ترى الامبراطورة زيتا شديدة التدقيق مع الخدم لا تأذن لأحدهم بان يجاوز ما يخوله العرف والتقليد عند مخاطبة الامير أو الوقوف أمامه. ومثل هذا التشدد لا يخلو مما يوغر الصدور وينفر النفوس. ولكن زيتا تعتقد أن ولي عهدها هو وديعة في يديها فلا يسعها التفريط بحقوقه الامبراطورية.

ثم ان الامير أوتو مع كونه قد بلغ سن الرشد بحسب القانون النمسوي لا يزال غير متضلع من اللغات والعلوم. فهو يعرف اللغة الالمانية وقليلا من الانجليزية. وقد حاول الكثيرون حمل الامبراطورة على ارساله الى مدرسة مجاورة ليتقن اللغة الانجليزية ولكنها رفضت بكل اباء بحجة أن أمراء هابسبرج لا يجوز لهم أن يختلطوا بالعامة. وليس ذلك عجيباً اذا تذكرنا أن زيتا قد انشأت لها في منفاها «بلاطا» — قصراً — خاصاً وأمرت بالمحافظة فيه على جميع التقاليد الامبراطورية لكي ينشأ ولي عهدها في جو من العظمة والأبهة.

أما الأمير نفسه فهو نحيل القامة أسود الشعر عريض الجبين عسلي العينين وفي وجهه مسحة من الجمال. وهو ذكي بفطرته ولكن ما يعرفه من اللغات قليل وما يعرفه من العلوم يكاد يقتصر على التاريخ — ولا سيما تاريخ النمسا تحت حكم أسرته. وله المام بالعلوم الطبيعية وبعلم السياسة وخبرة تامة بتقاليد القصور وبآداب مجالسة الملوك. وهو يقضي أوقات فراغه مع أمه وينفق قليلا من الوقت في لعب التنس والتجديف بقارب على البحيرة الصغيرة المجاورة للمنزل الذي يقيم به مع أمه. ولا يعلم هذا الامير شيئاً عن [illegible] التي أفقدت أسرته عرشها — الا ما يروى له من أخبارها وما يطلع عليه في المؤلفات التي تؤيد موقف النمسا في تلك الحرب.

***

هذا من جهة الامير أوتو. على أنه ليس هو وحده الطامح الى عرش هابسبرج بل هنالك أمير آخر يطمح اليه وهو الارشيدوق البير بن الارشيدوق والارشيدوقة فريدريك من أمراء هابسبرج. والامير البير هذا هو وحيد والديه. والظاهر أن أمه هي التي تسعى لاجلاسه على العرش. وهي تعلم ما تبذله الامبراطورة زيتا من الجهود في هذا السبيل ولكنها ترجو أن تنتصر عليها وتضمن تاج هابسبرج لابنها. وفي الواقع أن عرش النمسا هو اليوم بين سيدتين تتنازعانه وكل منهما تبذل جهود الجبابرة في سبيل الحصول عليه. وتبلغ الارشيدوقة فريدريك الثالثة والسبعين من العمر ولكنها مشهورة بمضاء العزيمة وبشدة طموحها الى الملك. وهي غنية جداً وقد أنفقت ولا تزال تنفق الاموال الطائلة في سبيل تحقيق مطامعها.

وقد يظن القارئ أن حزبها صغير وان سواد النمسويين يعطف على الامبراطورة زيتا وابنها. ولكن اذا صدقت أخبار بعض الصحف النمسوية كان أمل الارشيدوقة بالنجاح عظيما جداً. فهذه الصحف تقول ان الامير البير هو أجدر من الامير أوتو بالعرش. فقد تربى تربية عالية جداً تجعله أهلا للتاج. وهو يختلف عن منافسه في أمر جوهري وهو أنه — أي الامير البير — شديد الديمقراطية لا يأنف من الاختلاط بالعامة. وقد كان منذ بعض سنوات معروفا في جميع الملاهي وأندية الرقص ببودابست وفينا فلا يدع فرصة تمر الا ويمتزج بالناس من جميع الطبقات حتى صاروا يحبونه ويميلون اليه. وهو مشهور بولعه بالاوتوموبيلات وبالاسراع بها. وله غرام خاص بالنزهة ليلا ولاسيما عند هطل الامطار. قيل انه خرج ذات ليلة يسوق أوتوموبيله بسرعة البرق الخاطف في ضواحي العاصمة. وبعد أن قضى معظم ليله على تلك الحال عاد هو وسائق الاوتوموبيل وقد أصبح منظر الاوتوموبيل قذراً بما تراكم عليه من الاوحال. فلما أراد السائق تنظيفه أمره بأن يذهب وينام وتولى هو بنفسه تنظيف الاوتوموبيل.

فمثل هذه الامور — وهي تافهة في حد ذاتها — قد تمكن الامير من استمالة الناس اليه والعطف عليه.

وفي الواقع أن الامير البير له مقام ممتاز بين قومه. والارشيدوقة والدته لا تفتأ تحرضه على

الأمير أوتو المطالب بعرش النمسا

الاختلاط بالعامة وعلى انتهاز الفرصة للظهور في جميع الحفلات القومية. وكثيراً ما يزور المعامل والمدارس والمستشفيات واحياء الفقراء — اما منفرداً أو بصحبة والدته — ويظهر من الاهتمام بشؤون الناس ما يحببه اليهم ويرفع مقامه في نظرهم. والنمسويون يقدرون الفرق الكبير بين مسلكه هذا وما يسمعونه من أخبار مسلك الامير أوتو فليس بمستغرب أنهم يفضلون الحاضر على الغائب.

ومع ان دول الحلفاء — أعداء النمسا سابقاً — لا يسمحون بعودة الملكية الى النمسا فان كلا من الامبراطورة زيتا والارشيدوقة فريديك تسعى الى اعادة ذلك النظام. وفي الواقع أن الشعب النمسوي بأسره هو ملكي في شعوره وعواطفه ولا يمكن أن يرضى عن النظام الجمهوري الذي قد أرغم عليه ارغاماً.

ولا حاجة الى القول ان الحزب الملكي في النمسا — وهو أقوى الاحزاب فيها بلا نزاع — يبذل جهود الجبابرة لارجاع الملكية الى أسرة هابسبرج. وهنالك دسائس كثيرة تجري وراء الستار لتحقيق هذه الغاية. وفي مقدمة الذين يحيكون خيوط تلك الدسائس امرأتان من أسرة واحدة — الامبراطورة زيتا وابنها وارث العرش الرسمي. والارشيدوقة فريدريك وابنها المطالب بعرش لا حق له فيه الا ما يستغله لنفسه من عطف الجمهور عليه.

فهل تسكت الدول الموقعة معاهدة فرساي عن أعمال الحزب الملكي النمسوي؟ وهل تسمح رومانيا وتشيكوسلوفاكيا وغيرهما من الدول المجاورة للنمسا بأن ترجع أسرة هابسبرج الى عرشها فيشتد الخطر مرة أخرى في البلقان بسبب ما هو مشهور عن أسرة هابسبرج من المطامع الكثيرة؟

يوليـــــوس قيصر

لوليم شكسبير

رواية الكالوريا

(ترجمة حضرة الكاتبة الفاضلة عائشة فهمي الحلفاوي)

(الفصل الثالث)

المنظر الأول

(روما تجاه مجلس الشيوخ . والشيوخ جالسون في أعلى البناء . جمع من الناس بينهم ارتمدورس والعراف)

(يدخل قيصر وبروتس وكاسياس وكاسكا وديسياس ومتلاس وتريبونياس وسنيا وأنتوني وليبيروس وبوبلياس وبابلياس وغيرهم)

قيصر (للعراف) — هاقد أقبل منتصف مارس ؟

عراف : أجل يا قيصر ولـكنه لما يدبر

أورتمدورس — سلام لقيصر . اقرأ هـذه العريضة .

ديسياس — ان تريبونياس يلتمس أن تعيد قراءة طلبته المتواضعة في هذه ساعة فراغك

ارتمدورس — اقرأ عريضتي أولا أي قيصر فانها مسألة تتعلق بما هو أقرب لقيصر . اقرأها أي قيصر العظيم .

قيصر — ان ماله مساس بنا شخصياً سينظر آخراً

ارتمدورس : لا تتمهل ياقيصر اقرأها حالا

قيصر — ماذا ؟ أجنون هذا ؟

بابلياس — أيها السادة ، افسحوا الطريق .

كاسياس — ماذا اتزجون بعرائضكم في الطريق !! تعالوا الى الكابيتول

(يصعد قيصر الى مجلس الشيوخ ويتبعه الباقون)

بوبلياس — أتمنى لمشروعكم اليوم نجاحاً .

كاسياس : أي مشروع يا بوبلياس ؟

بروتس : ماذا قال بوبلياس لينا ؟

كاسياس — تمنى لمشروعنا اليوم نجاحاً . أخشي أن يكون أمرنا قد كشف.

بروتس : أنظر كيف يتقرب الي قيصر . راقبه.

كاسياس : تعجل يا كاسكا فاننا نخشى مايعرقلنا.

بروتس — ماذا نفعل؟ فلو ان الأمر يعرف فلابد من موت أحد اثنين اما قيصر أو كاسياس فاني اذ ذاك انتحر .

بروتس — كن ثابتاً يا كاسياس ان بوبلياس لينا لا يتحدث عن مسألتنا ! اذ . . . انظر، انه يبسم ، وقيصر لا يهتز .

كاسياس — ان تريبونياس يحسن استخدام وقته اذ . . . أنظر يابروتس انه يزيح مارك انتوني من الطريق

(يخرج انتوني وتريبونياس)

ديسياس : اين متلاس سمبر ؟ دعه يتقدم بمطلبه سريعاً الى قيصر .

بروتس — انه على استعداد تام ، تقدم واتبعه.

سنيا : ياكاسكا أنت أول من يرفع يده

قيصر — انحن جميعاً مستعدون ؟ والآن أي اعوجاج هناك قائم حتى يعدله قيصر ومجلس شيوخه.

متلاس : أي قيصر يا أسمى وأعظم العظماء ان متلاس سمبر يلقي عند قدميك قلباً متسحقاً (يركع)

قيصر : يجب أن أحوم عليك هـذا ياسمبر . ان هذا الخنوع وهذا السجود يحركان نفس الرجل العادي ويقلبان القوانين والاوامر المسنونة الى عبث أطفال فلا تسكن من الغباء بحيث تعتقد ان قيصر يجري في عروقه دم ضئيل يؤثر فيه ويتغلب عليه ما يعمل في دماء الفلوكين والبلهاء : أعني هـذه الـكلمة المعسولة والسجود المتصنع وملق الكلاب.

لقد نفى أخوك بأمر ومرسوم . فاذا انحنيت وتوسلت وتملقت من أجله فسأركلك كما تركل الجرذ . اعلم ان قيصر لا يحكم على شيء ولا يقتنع بشيء بغير سبب متين .

متلاس : اليس هناك صوت أحق من صوتي ليحلو في اذني قيصر يطالب بعودة أخي المنفي

بروتس : انى — في غير ملق — أقبـل يدك أي قيصر والتمس عودة الحرية عاجـلا إلي بابلياس سمبر

قيصر ماذا ؟ بروتس ؟

كاسياس : عفواً ياقيصر عفواً ان كاسياس يتنزل الى موطأ قدميك ملتمساً حرية بابلياس سمبر.

قيصر : قدكان هذا يهزني لو اني كنت أنت ولقد كان التوسـل يؤثر في لو أني أعرف كيف أوثر في الغير بتوسلاتي . ولـكني ثابت ثبوت نجم الشمال الذي لا يعد له في احكام ثبوته وميزته كوكب آخر في مجموعة الكواكب . ان السماء مفعمة بما لا حصد له من التلالئات وكلها تشع نورا وتتقد ولـكن ليس فيها جميعاً ما يحتفظ بمركزه إلا واحدا . كذلك في هذه الدنيا وذلك مثـل الرجال فهم من لحم ودم ولهم عقول وأفهام، ومع هذا ففيمن أعرف ليس الا رجلا واحداً يبقى في مركزه لا يتزعزع ولا تحركه المؤثرات ذلك هو أنا وليس أدل على ذلك من انى كنت صادقا في عزمي عند نفاني سمبر وسأبقى كذلك.

سنيا : أي قيصر —

قيصر — اليك عني ! أتستطيع ان تزحزح أوليمبس

ديسياس . ياقيصر العظيم

قيصر : الا ترى ان ركوع بروتس ذهب سدى

كاسكا : اجيبوا . أعيروني أيديكم

(يطعن كاسكا أولا ويتبعه بقية المتآمرين وكذلك ماركس بروتس يطعن قيصر)

قيصر : وأنت ايضا يا بروتس ! اذن فليسقط قيصر .

سنيا : الحرية . الحرية . لقد مات الطغيان الاعدوا واعلنوا ذلك ، صيحوا في الطرقات

كاسياس : ليذهب بعضكم الى المنابر العامة وليصيح الحرية . التحرر ، الخلاص .

بروتس : ايها الناس ، أيها الشيوخ ، لا يروعكم ما ترون ولا تولوا فراراً . قفوا ساكنين . لقد سدد دين الطمع

كاسكا : اصعد على المنبر يا بروتس

ديسياس : وليصعد كاسياس أيضاً

بروتس — اين بابلياس ؟

سنيا — هنا مختلط بهذه الجمهرة

متلاس : قفوا ملتصقين بعضكم بجانب البعض والا حدث ان بعض اصدقاء قيصر

بروتس — لا تحدث الآن عن وقوفنا والتصاقنا الا الأمان يابابلياس انا لا نقصد بشخصك سوءاً ، ولا بأي روماني آخر . قل لهم ذلك

كاسياس — ولتفارقنا ياببابلياس لئلا يضر بك تدافع الغوغاء وأنت رجل مسن

بروتس — نعم ، لتنصرف ولا تدعوا أحداً يحمل تبعة هذا العمل إلا فاعليه .

(يعود تريبونياس)

كاسياس — اين انتوني

تريبونياس — فر الى منزله مندهلا فالرجال والنساء والاطفال يحملقون ويصيحون ويعدون كما لو كان يوم البعث

بروتس — ايها القدر اننا نعرف كيف نرضيك واننا لنعلم حقا اننا صائرون الى الموت ولكنه الزمن فقط وما يجر من ايام هو الذي يستبقينا

كاسياس — لم ؟ ان الذي يقطع من عمره عشرين عاما يكون قد قطع عشرين عاما من انتظار الموت ورهبته .

بروتس — وعلى هذا الفرض يكون الموت ذا نفع ونكون اصدقاء قيصر الذين اختصروا مدة خوفه الموت . انحنوا ايها الرومانيون ، انحنوا واغسلوا ايديكم في دماء قيصر حتى المرافق ولنلطخ بها سيوفنا ولنسر الى الامام حتى مكان السوق ولنهتف ملوحين بأسلحتنا الحمراء فوق رؤوسنا قائلين : « السلام ، الخلاص ، الحرية »

كاسياس — انحنوا اذن وتلطخوا على ممر كم من الاجيال سيعاد تمثيل عملنا هـذا في دول لم تتمخض عنها الايام بعد وبلهجات لما تزل مجهولة.

بروتس — كم من المرات سيمثل مقتل قيصر الذي يتمدد على قاعدة تمثال بومبي لا يساوى اكثر من التراب الذي حوله.

كاسياس — وكلما تكرر ذلك دعينا العصبة التي عملت لحرية بلادها

ديسياس — هل نسير الى الامام؟

كاسياس : نعم ليذهب كل رجل سيقدمنا بروتس وسأكون في أثره ومعي أشجع واعظم قلوب روما.

(يدخل خادم)

بروتس — مهلا ! من القادم ؟ صديق لأنتوني !

خادم — هكذا أمرني سيدي أن اركع وبهذا قال لي مارك انتوني : أي أن اقول في سجدتي ان بروتس نبيل حكيم وشجاع امين وان قيصر كان عظيما باسلا ملوكيا عطوفا واني أحب بروتس وأعظمه، واني كنت اخشى قيصر واحبه واعظمه، فاذا ضمن بروتس لانتوني أن يأتيه آمنا ليتعلم بأي وجه استحق قيصر أن يقتل هذه القتلة فان انتوني ليفضل حب بروتس الحي على قيصر المائت؛ وسيتبع ماهو مقدر له وما يدبره من خطط وسط هذه الحال القلقة المضطربة بكل قوى نفسه، هكذا يقول مولاي انتوني .

بروتس — ان سيدك روماني حكيم باسل ولم يكن إعتقادي فيه يوما غير هذا ، أبلغه أن يتفضل بالمجيء الى هنـا فسنقنعه . واقسم لك بشرفي انه يعود دون أن يمس بأذى.

خادم — سأدعوه حالا

بروتس — اني اعلم اننا سنتخذه في ما بيننا صديقا .

كاسياس — ليتنا نعمل ذلك ولكن نفسي تخشاه كثيراً . وكثيراً ما صدق حدسي في تخوفاتي .

بروتس — ولكن ها هو انتوني قادم

يدخل انتوني

مرحبا بك يا مارك انطوان

انتوني — أي قيصر العظيم أفي هذا الدرك رقد ؟ وهل انجاتك وحاناتك وانتصاراتك ومجدك عن هذا القدر المنكمش الضئيل . ألا وداعاً ! لست أدري أيها السادة أي شخص آخر قد اعتزمتم اراقة دمه ، أي شخص وضعتموه بموازاة قيصر ؟ أما اذا كنت أنا فليست هنـاك ساعة أحري من ساعة مقتل قيصر ولا سلاح يوازي في قيمته نصف قيمة سيوفكم التي تشرفت بأنبل دماء في العالم . اني أتوسل اليـكم — اذا كنتم تحملون لي موجدة — أن ترضوا نفوسكم الآن بينا تقطر الدماء من سيوفكم ويتصاعد بخارها . فلو أني عشت ألف عام لما وجدت نفسي أرحب بالقتل منها الآن . ولا مكان ولا سلاح كهاهنا بجوار قيصر وكسيوفكم أنتم يا جبابرة هذا العصر ونخبته.

بروتس — لا ترج على أيدينا موتاً ياانتوني ! اننا قد نبدو الآن قساة متعطشين الي الدماء بمنظر ايدينا وبهذا العمل الذى أتيناه ولـكنك لا ترى الا الناحية الدامية منا ، أما قلوبنا فأنت لا تراها انها رحيمة رفيقة ولفرط رأفتها بروما وما يصيبها من بغي فقد طاردت الرحمة الرحمة وطردتها كما تطرد النار النار ففعلنا فعلتنا هذه بقيصر . أما من جهتك يا مارك انتوني فان ذؤابات سيوفنا ليست الا رصاصاً بالنسبة اليك ولا تمتد ايدينا نحوك بضر بل تستقبلك افئدتنا بشعور المحبة والاخاء والاحترام .

كاسياس — وسيكون لك صوت كبقية الرجال عند توزيع المراكز .

بروتس — اصبر فقط حتى نهدىء الجموع الذين ملك عليهم الرعب نفوسهم ثم ندلي اليك بالسبب ولم ؟ أنا الذي احببت قيصر اقدمت على طعنه !

انتوني — انى لا اشك في حكمتكم وليعطني كل منكم يده الداميـة : فأولا يا ماركس بروتس أصافحك ، وثانيا آخذ يدك ياكاياس كاسياس . والآن يدك ياديسياس بروتس ، ثم يدك يامتلاس ، ويدك ياسنيا ؛ والان يدك اي كاسكا الشجاع . يدك . ولو اني اصافحك اخيراً ولـكن ليس حبي لك باقل قيمة يا تريبونياس • والان يا سادة واأسفاً ماذا اقول ؟ ان موقفي الان يتمركـز في بقعة زلقة بحيث انه لا بد من اعتباري أحد اثنين : إما جبان رعديد واما منافق متملق • اما اني احببتك ياقيصر فهذا حق ، فلو ان روحك تطل علينا الان أفلا يمضها اكثر من الموت رؤية انتوني المتفاني فيك يعقد الصلح مصافحا أنامل اعدائك الملوثة بالدماء في حضرة جثتك يا انبل النبلاء . فلو ان لي عيونا بعدد جراحك تتدفق بالعبرات كما تتدفق جراحك بالدماء لكان احري بي من ان ارتبط برباط الصداقة والود مع اعدائك . غفرانك اي جوليياس • هنا حاصروك ايها الغزال الباسل وهنا سقطت وهنا يقف قاتلوك ملوثين بسلائب موتك مخضبين أثر مقتلك • ايه ايتها الدنيا لقد كنت مراتع هذا

الغزال وكان الغزال المطعون بخناجر عدة أمراء ها هنا تتمدد

كاسياس — مارك انتوني !

انتوني — عفوا يا كاياس كاسياس . ان اعداء قيصر ليقولون بهذا فهو اذن منتهى التواضع اذا صدر عن صديق .

كاسياس — أنا لا ألومك على امتداحك قيصر وانما أي وجهة ستتخذ حيالنا ؟ أنحسبك في عـداد اصدقائنا أم نتعداك ولا نعول عليك ؟

انتوني — انى من اجـل هذا صافحتكم . ولـكن نظري الذي وقع على قيصر حملني بعيدا عن موضوعنا أيها الاصدقاء ، اني مع الجميع واحبكم جميعاً على أمل أن تشرحوا لي لماذا وكيف كان قيصر خطراً .

بروتس — والا لبدا هذا منظر أبشع ، الا أن الاسباب في اعتبارنا من القيمة والوجاهة بحيث لو كنت ابنا لقيصر لاقتنعت .

انتوني — هذا كل ما اطلب ، كما اتقدم أيضـا لأطلب نقل جثته الى ميدان السوق وان اعتلي المنبر لأؤبنه كما ينبغي على الصديق .

بروتس — لك ذلك يا مارك انتوني

كاسياس — بروتس ، لي معك كلمة (جانباً لبروتس) انت لا تدري ماذا أنت فاعل . لا توافق على تأبين انتوني لقيصر ، أتعلم مبلغ تأثير ما سيلفظ به في الجمهور ؟

بروتس — أئذن لي . سأصعد الى المنبر أولا شارحا اسباب مقتل قيصر . وسأقص بنفسي ما يقوله انتوني . انه سيتـكلم بعد استئذاننا ولسنا معارضين في أن يؤبن قيصر بكل مظاهر الاحتفاء . اننا انما نكسب بهذا اكثر مما نخسر .

كاسياس — لست أدري ما الذي قـد يقع . ولـكني لا أرتاح الى ذلك .

بروتس — هيا يا مارك انتوني خذ جثة قيصر ولا تنح باللائمة علينا في سياق تأبينك بل حدث عن كل ما يخطر لك من محاسن قيصر ، واذكر أنك انما تفعل ذلك بعد إذننا والا فلا شأن لك بجنازته وستلقي تأبينك من فوق نفس المنبر الذي سأتـكلم منه عند ما انتهى من خطابي.

انتوني — فليكن . اني لا ابتغي اكثر من ذلك

بروتس — اعد الجثة اذن واتبعنا

(يخرج الجميع عدا انتوني)

انتوني — غفرانك ايها الجزء الدامي من الغبراء لتغفر لي دعتي ورقتي حيال هؤلاء السفاحين . انت رفات انبل رجل تنفس بين ثنيات الزمن . ألا تباً لتلك الايدي التي أراقت هـذا الدم الغالي . اني اتنبأ الآن في وقفتي على جثتك التي تتفتح جراحها عن شفاه ياقوتية كالافهام الخرساء تناشدني التلفظ والـكلام . ستنقض اللعنة على عقول الرجال وستملأ الحرب الاهلية والقتال الداخلي الشنيع سهول روما بركام القتلى والمجروحين ، وسيضحي منظر الدماء والخراب وما هو أبشع منهما شيئا عاديا حتى ان الامهات ليبتسمن عند ما يرين الحرب تمتـد الى اطفالهن فتشطر كلا منهم الى اربعة اجزاء ، وستقضي القسوة على كل حساسية بالرحمة وسيظهر من الجحيم شبح قيصر الدائب وراء النقمة ومعه الالهة (اتيه) وسيعلو صوته في هذه البقع صارخا : « الدمار » وقد اطلق ذئاب الحرب حتى تشتم رائحة الخراب متصاعدة من الجثث التي تطالب بمواراتها التراب

(يدخل خادم)

انت تعمل في خدمة اوكتافيوس قيصر . . .

خادم — هو كـذلك يامارك أنتوني

انتوني — لقد كتب اليه قيصر يستقدمه الى روما

خادم — وقد تسلم رسائله وهو قادم وقد كلفني أن اقول لك عن لسانه : دي يا قيصر

انتوني — انت ذو قلب كبير انتح ناحية وابك اني اري الحنان يعمل عمله فان عيني بدأتا تدمعان عند ما رأيت عبرات الاسى في محاجرك . هل يأتي سيدك ؟

خادم — انه يبيت الليلة على بعد سبعة فراسخ

انتوني — اقفل راجعا على وجه السرعة ونبئه بما وقع وها هنا روما الحزينة ، روما المائجة حيث لا تصلح سلمياً لبقاء اكتافيوس . اسرع وخبره بذلك ولـكن مهلا ! ان تعود حتى اكون قد حملت هذه الجثة الى رحبة السوق حيث اختبر هناك — بتأبيني — كيف يتلقى الشعب نتيجة هذا الجرم الدموي وستتحمل انت الى الشاب اوكتافيوس الحالة وما هي عليه . اعرني يدك

مسابقة الجمال الاوربية في باريس

لاختيار أجمل جميـــلات اوربا

شهدت باريس منذ أيام قلائل عدداً كبيراً من رجال الفنون المشهورين اجتمعوا فيهـا كي يقرروا من هي أجمل فتيات أوربا . والمثل الأعلى للجمال قد اختلف على مر القرون : نظر اليه المصريون القـدماء نظرة تخالف نظرة الرومانيين الذين اتخذوا « فينوس » الهة يعبدونها كذلك اتخذتها كنائس أوربا في القرون الوسطى رمزاً عاليـاً ونقشوا صورتها على الجدران والستائر فتاة طويلة رشيقة تتهادى تحت ثوب مهفهف من الموسلين الشفاف وقد كان الجمال على مر العصور اعتباريا محضاً : ما يعده قرن ويعده فتنة وسحراً ، يعده قرن آخر ويعده قبحا ودمامة . وفى أوربا عشرون أمة تقريباً كل منها لها تاريخها الخاص ولها نظرها الخاص للجمال . فهل يمكن أن تتفق هذه الدول وتضع هذه الامم بيدها جميعا إكليل الجمال المشترك على رأس الهة واحدة ؟ لقد كانت لـكل أمة « فينوس » (الهة الجمال) تختلف عن غيرها فهل يمكن أن يتفق الجمع ويرفعوا بأيديهم الى عرش الجمال « فينوس » واحدة ؟ ذلك هو ما حاول رجال الفن في أوربا أن يقوموا به أخيراً في باريس ، اذ وفد اليها كبار المصورين والنحاتين من مختلف الشعوب والامم الأوربية ، ووفد من كل أمة أجمل فتياتها كي تشترك مع غيرها لتحظى لنفسها بعرش الجمال في أوربا وتحظى لأمتها بهذا السبق والفخر الـكبير .

ويرى القاريء على الصفحة الثانية صور هؤلاء الجميـلات وتحت اسم كل واحدة اسم بلادها التي تمثلهـا والتي تعتبر أجمـل فتياتهـا .

واذا تمعن القاريء هذه الصور تـكونت لديه فـكرة عن ذوق كل امة ونظرها الي الجمال . وقد شغل الاستعداد للاشتراك في هذه المسابقة الاذهان منذ مدة طويلة وقامت كبريات الصحف في البلاد المختلفة بمهمة اختيار أجمل فتياتها بعد أن أعلنت عن مسابقات اشترك فيها مئات وآلاف من الجميلات .

ففي انجلترا أعلنت جريدة دايلي مايل عن مسابقة بالصور الفوتوغرافيـة فتلقت من أنحاء البلاد الانجليزية ٣٠٠٠ صورة عرضت على المحكمين من المصورين والنحاتين وكبار رجال الفنون . فاختاروا مس بري دكس لتكون مثلا أعلي للجمال الانجليزي ، وتبلغ من العمر عشرين عاماً ولدت في لنـدن وقامت جريدة فيز تاجبلاط من أكبر جرائد فينا بهذه المهمة في بلادها فوقع الاختيار على مدموازيل ليس جولوريتز وهي ابنة تاجر في فينا وتبلغ من العمر تسعة عشر عاماً . أما في بلغاريا فاختيرت مدموازيل لوبا يوتزوا بعد مسابقة قامت بها جريدة تزوراو جمعية الفنون ، وكان اختيارها شبه شعبي اذ اشترك فيه كثيرون من مختلف الطبقات بينهم كبار المصورين والموسيقيين والنحاتين.

وفي أسبانيا كان لاختيار ملكة الجمال فيها دقة خاصة اشتركت فيه جريدة شهيرة في مدريد عاونتها جرائد الاقاليم ، وبعد خمس مسابقات فرعية جرت في مقاطعات كتالونيا وكاسق وفالنس والاندلس جرت مسابقة عامة ونهائية بين الخمس الفتيات اللاتي وقع عليهن الاختيار من هذه المقاطعات وعرضن على جماعة من كبار الفنانين على رأسهم الحفار الشهير « بنور » ففازت مدموازيل ايبيتا سامبر من فالنس وتبلغ من العمر سبعة عشر عاماً .

وفي فرنسا قامت (الجورنال) بالدعوة الي هذه المسابقة واختيرت مدموازيل جرمين لابورد لتـكون مثلا للجمال الفرنسي من بين مائة وثمانين فتاة من مختلف المدن والمقاطعات الفرنسية ، وتبلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً.

وفي اليونان نظمت المسابقة جريدة الفيترون فيها وفازت مـد موازيل اسبازي كاراتزا وقد ولدت في بتراس ، وتبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما وتشتغل عاملة في مصرف من مصارف أثينا .

وفازت لتمثيـل الجمـال الايطالي مدموازيل درناجيوفانينا وتبلغ من العمر عشرين عاما وتشـتغل في محل للازياء في روما وأوفدت بولندا مدموازيل فلاديسلافا كوستاك وتبلغ من العمر عشرين عاما . وفي رومانيا قامت جريدة « اونيفرسل » بتقسيم البلاد الرومانية الى اثنى عشر قسما وبعث كل قسم بأجمل فتياته الى بوخارست حيث اختار المحكمون من بين الستين فتاة مدموازيل ماريورا جانيسكو وتبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً . وفازت لتمثيل الجمال الروسي مدموازيل ارين ليفتسكي وهي في منتصف العام السابع عشر من عمرها . أما مدموازيل أني هوسل أجمل فتيات سويسرا فتبلغ ستة عشر عاماً وهي أصغر المتسابقات سناً . وفي يوجوسلافيا فازت مدموازيل ستانيسلافا ماتجيفيتش وتبلغ من العمر عشرين عاماً ؛ وقد نظمت المسابقة جريدة فرعيه وهي من أكبر جرائد بلغراد . وفازت مدموازيل البزابيث بتمثيل الجمال الالماني وقد نظمت المسابقة إحدى جرائد برلين الكبرى وفي هنجاريا فازت مدموازيل البزابيث سيمون وتبلغ من العمر تسعة عشر عاماً .

وكان عـدد المحكمين متساويا مع عدد المتسابقات واختيروا من جنسيات مختلفـة بحيث أصبح لكل فتاة من المتسابقات محكماً من جنسها حتى يكون قرارهم بعيداً عن مظنة التحيز أو المحاباة وفيما يلى أسماء هؤلاء المحكمين وهم : البير بينار المصـور من الاكاديميـة الفرنسيـة عن فرنسا ، وفان دونجن المصور عن هولاندا وبلتران ماسيه المصور من أسبانيا وولبم البيت المصور عن انجلترا وأوتو فون واتش المصور عن ألمانيا وايفان ستافنك الناقد الفني عن النمسا وجورجيف المصور عن بلغاريا ومدام جروانجز المصورة عن الدانمرك وجاليس المصور عن اليونان وفرت المصور عن هنجاريا ولاموناكا الحفـار عن ايطاليا وكونت زاموسكي الحفار عن بولاندا وستوينسكو المصور عن رومانيا وأوارقتش الحفار عن الصرب وياپين المصور عن روسيا وجميعهم من أشهر رجال الفنون في أوربا

وجعلت الدرجات عشراً خمس منهـا للرأس والوجه والخمس الباقية للجسم .

وبعد أن اجتمع المحكمون وفحصوا كل فتاة فحصاً دقيقاً وبعـد استعراضهن جميعاً قرروا أن مدموازيل البزابيث سيمون المجارية أجمل جميلات أوربا (وترى صورتها في وسط الصفحة الثانية) وتبلغ من العمر تسعة عشر عاماً وهي ابنة كبير الأطباء في مقاطعة بلاتون في هنجاريا ، وبذلك تبوأت عرش الجمال في أوربا .

هذا هو قرار المحكمين فهل يوافق عليه القراء ؟

احذروا العقاقير

كتب الدكتور تيتس طبيب البلاط في درسدن أن ثلاثة أرباع الجنس البشري تقتله العقاقير . وقال السير ماكنزي طبيب الامبراطور فردريك ان معدل الوفيات ينقص اذا نقص من العالم واحد مما به من الادوية . وزاد الدكتور تيـو الطبيب الفرنسي المعروف أن في الرياضة ما يغني عن الدواء ولـكن عقاقير الدنيا باجمعها لا تغني عن الرياضة .

فاذا كانت تلك اقوال أكبر الاطباء في العالم . فهل تتردد بعد ذلك في ان تلجأ الى الرياضة البدنية العلمية تحسن بها صحتك وتقوى جسمك وتصلح ما يمكن أن يكون بك من علة مزمنة أو عيب جسماني .